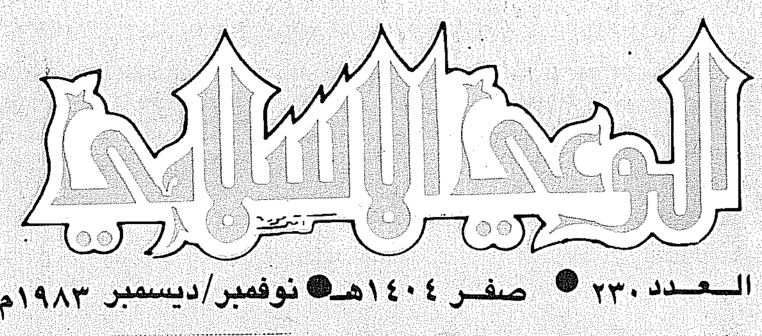
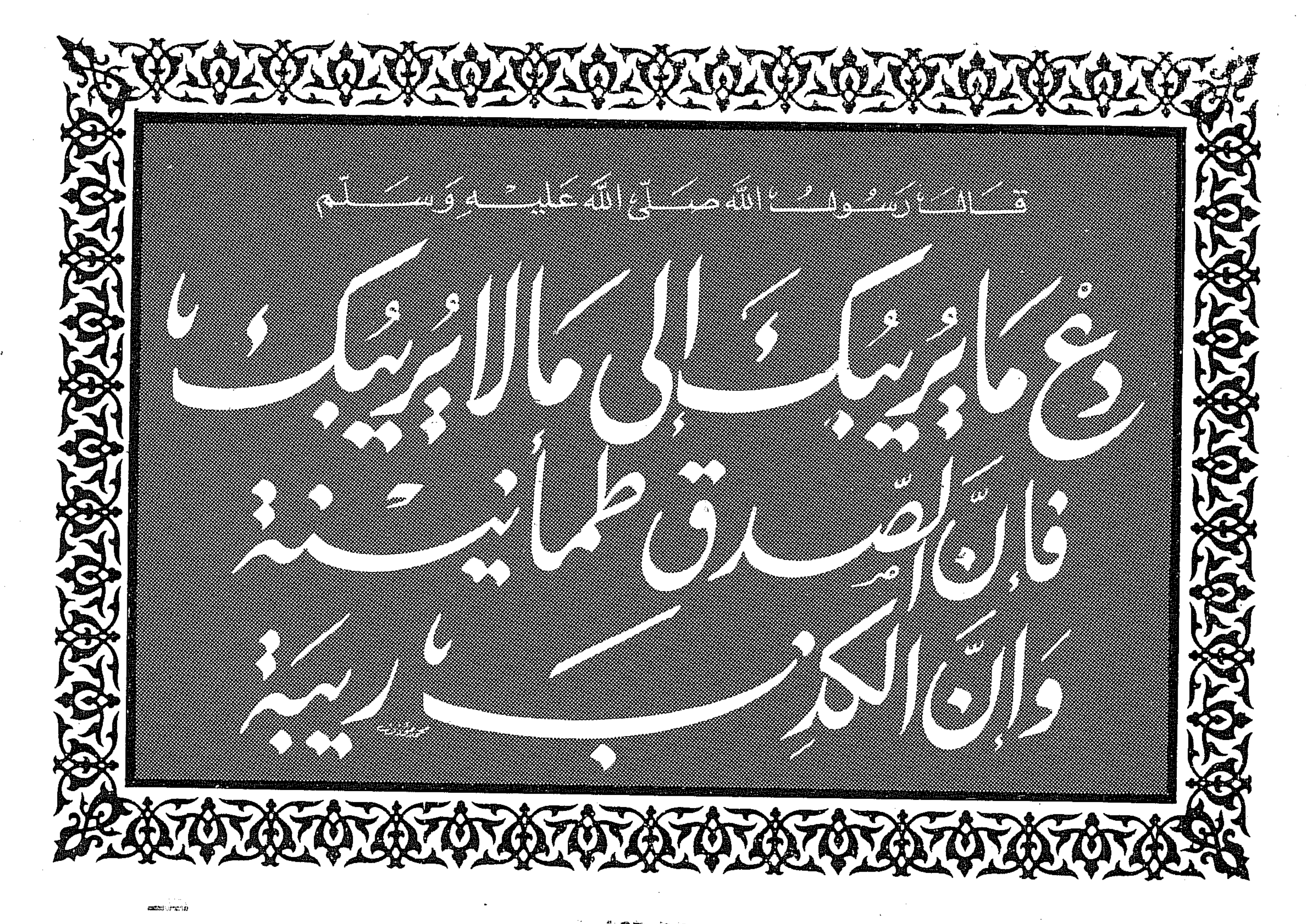


العـــدد ٢٣٠ ● صفـــر ١٤٠٤هـ ● نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٣م

مسجد فاطمة ـ ضاحية عبد الله السالم ـ الكويت

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
فإن الصدق طمأنينة
وإن الكذب ريبة



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة العشرون

العدد ٢٣٠ ● صفر ١٤٠٤هـ ● نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٣م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٢٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص. ب « ٤٢٢٨ » بيروت . لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

من مجلس الأمة..

صاحب السمو يقول:

● وحدتنا الوطنية أمانة.. ورعاية شبابنا أمانة

● كانت الحروب فوق الأرض العربية والإسلامية ضد المستعمرين وأصبحت بعد الاستقلال بين إخوة يجمعهم الوطن.

افتتح صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح يوم السبت ٢٤ من ذي الحجة ١٤٠٣ هـ - الموافق ١ من اكتوبر ١٩٨٣ م دور الانعقاد العادي الرابع من الفصل التشريعي الخامس من مجلس الامة وفيما يلي نص الكلمة التي القاها صاحب السمو امير البلاد :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم المرسلين .

بعون من الله تعالى نفتتح دور الانعقاد الرابع من الفصل التشريعي الخامس لمجلس الامة .

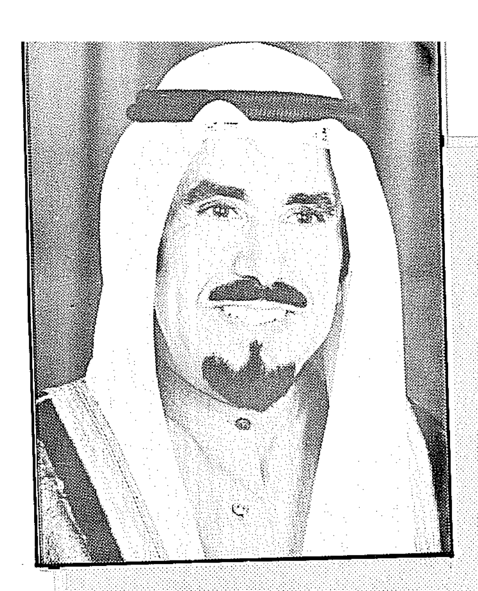
إخواني :

بعد أيام سيبدأ عام هجري جديد ، ويسعدني في هذا اللقاء الذي يجمع ممثلي الشعب والحكومة ، ان أبعث باسم الشعب الكويتي وباسمكم جميعا وباسمي ، بالتهنئة الى العالم العربي والاسلامي متوجها الى الله تعالى بالدعاء ، ان يجعل مع العام الجديد مواقف جديدة ، يتخذها العرب والمسلمون حفظا لدمائهم وديارهم ، ومودة بينهم وتحقيقا لأهدافهم الخيرة .

إخواني :

كانت الحروب فوق الارض العربية والاسلامية ضد المستعمرين ، واصبحت بعد الاستقلال بين إخوة يجمعهم الوطن ، أو جيران تجمعهم العقيدة ، ويقوم المستعمرون القدامى والجدد بتغذيتها وزيادة اشتعالها .

إن ميادين هذه الحروب ارضنا ، والقتلى أبناؤنا ، والضائع أموالنا وجهودنا .
نسأل الله تعالى أن يهدي العرب والمسلمين الى طريق الخير والصواب .
إخواني :
أن علينا ان نستعين بالله تعالى ، ونصبر على الخير قولا وعملا ، ونزداد تمسكا بما نؤمن أنه الحق .
إن المحافظة على وحدتنا الوطنية أمانة ، وتعميق التشاور فيما بيننا أمانة ، ورعاية شبابنا أمانة ، وتنمية اقتصادنا أمانة ، وبناء قواتنا لحماية وطننا داخليا وخارجيا أمانة ، فكونوا لأماناتكم وعهدكم راعين .
إن هذه الأمانات هي ركائز السور الجديد ، الذي علينا أن نتعاون على بنائه ليحفظ الكويت ويزيد من قدرتها على حمل مسئولياتها ، جامعة بين أصالتها وما يناسبها من المنجزات الحديثة ،



داعين الله تعالى « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .
إخواني :
أن الحدث الذي شهده اقتصادنا ، اقتضى منا جميعا بذل جهود كبيرة ، نأمل ان تكون قادرة على احتواء مظاهره وآثاره ، مؤمنين بضرورة تكريس قيم العمل الجاد الذي يربط بين الجهد والابداع والجزاء ، ذاكرين قول الله ووعده الصادق .
« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .
وفقكم الله ، وجمع على المودة والعمل كلمتكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخطاب الأميري

ثم القى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح الخطاب الأميري فاستعرض الأحداث التي يعيشها عالمنا العربي المعاصر ..

نص الخطاب الأميري : -

● إخواني اعضاء مجلس الأمة الموقر

يسعدني مع بداية دور الانعقاد العادي الرابع لهذا الفصل التشريعي الخامس ان اتوجه اليكم جميعا باسمي واسم اخواني اعضاء الحكومة بالتحية والتقدير ، لما أبديتموه من حرص على أداء الواجب والتفاني فيه حين بادرتم الى تلبية الدعوة لدور انعقاد غير عادي بين دوري انعقاد مجلسكم الموقر ، استجابة لداعي المسئولية الوطنية ، وتعاونا مع الحكومة في مواجهة امر من امور التشريع ، قدرتم كما قدرت الحكومة انه لا يحتمل الارجاء ..

ولقد اعتدنا في بداية كل دور من ادوار انعقاد مجلسكم الموقر ان نتذاكر معا جوانب مسئوليتنا المشتركة ، حتى نواصل العمل الذي لا يتوقف لخدمة الكويت العزيزة وشعبها الذي اولانا ثقته وحملنا امانة السعي لتحقيق آماله وتطلعاته .

ولقد كان العام الذي انقضى عاما حافلا بالتحديات وحافلا كذلك بالانجازات ، على الصعيدين الخارجي والداخلي على السواء .

وحين نذكر الصعيد الخارجي فاننا لا نملك الا ان نذكر بكل مشاعر الالم ما تعرض له لبنان وشعبه الشقيق والاخوة الفلسطينيون نتيجة

استمرار العدوان الصهيوني الوحشي الاخير ، وعدم تنفيذ حكومة الكيان الصهيوني لقرار مجلس الامن بضرورة سحب القوات الاسرائيلية المعتدية من الاراضي اللبنانية ، مما زاد الموقف تعقيدا وهدد السلام في المنطقة كلها .

كذلك نذكر - بكل مشاعر الحزن والاسف - تصاعد الصراع بين الفئات اللبنانية المختلفة ، واتخاذه اشكالا تهدد وحدة لبنان كما تهدد استقلاله في صميمه .. مما فتح الباب امام تدخل قوى اجنبية متعددة جاءت باسم المحافظة على السلام ، فلم تلبث ان تورطت في القتال .

واذا كانت الجهود المكثفة التي بذلت للوساطة بين اطراف النزاع قد توجت بالاتفاق الاخير على وقف اطلاق النار تمهيدا لمصالحة وطنية شاملة ، فان الكويت وهي تشعر بالارتياح العميق لهذه الخطوة المبدئية تأمل ان يكون وقف اطلاق النار بداية لا رجعة فيها لعودة



الحياة الطبيعية الى لبنان الشقيق ، على نحو يحافظ على وحدته واستقلاله واستقرار الامن في ربوعه ، كما تبارك الجهود الكبيرة التي بذلتها اطراف عديدة ، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية الشقيقة ، من اجل التوصل الى هذه الخطوة .

لقد مرت القضية الفلسطينية خلال الفترة الماضية بظروف عصيبة وشهدت المقاومة الفلسطينية مواجهات صعبة تابعناها معا بكثير من القلق والالم ، ولكننا نعلم ان كل ذلك لن يفل من عزيمة المؤمنين بحقهم في الحياة وفي العيش الكريم . ولن يحول دون تحقيق اهدافهم

في الوصول الى الحل العادل لقضيتهم ، التي هي قضيتنا وقضية العرب والمسلمين في كل مكان .

وما تزال الكويت تتطلع الى استجابة الجمهورية الايرانية الاسلامية للمساعي الموصولة على طريق وضع حد للحرب الدائرة بينها وبين الجمهورية العراقية ، فما اشد حاجة البلدين وحاجة العالم العربي والاسلامي الى تضافر القوى وحشد الطاقات المهدورة في هذه الحرب لمواجهة المخططات العدوانية التي تستهدف المنطقة بأجمعها . ولتوجيه كل الطاقات للتنمية ولتحقيق الامن والرخاء والاستقرار .

وستستمر الكويت مع الدول الشقيقة والصديقة في بذل المزيد من المساعي لانهاء هذه المأساة التي تلقي ظلالا قاتمة كثيفة على مستقبل المنطقة كلها .

وللمحافظة على تماسك الصف العربي في وجه الاخطار الجسيمة التي تجمعت عليه ... تعددت خلال العام الماضي رسائل صاحب السمو امير البلاد الى اخوته الملوك والرؤساء العرب ، كما قام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الاعلام بالعديد من الزيارات والاتصالات باسم حكومة الكويت ، تقريبا لوجهات النظر ، وتضييقا لشقة الخلاف ، كما استقبلت الكويت خلال هذا العام عددا من المسئولين العرب ، استكمالا لحلقات الدور الذي تقوم به مع شقيقاتها لمواجهة اخطار التفرق واختلاف الكلمة والاستغراق في صراعات محلية لا يستفيد منها الا خصوم الامة العربية .

وفي نطاق تقوية الروابط مع الاشقاء في دول الخليج العربية تم تبادل الزيارات بين كبار المسئولين في هذه الدول بقصد التنسيق والتشاور حول المصالح والقضايا المشتركة .. كذلك استمر العمل في تطبيق بنود اتفاقية التعاون الاقتصادي بين دول مجلس التعاون ، كما تم التفاهم بين دول

المجلس حول عديد من الامور التي ناقشها المجلس في العام الماضي ..

وسوف يعقد خلال الشهر المقبل بمشيئة الله في دولة قطر الشقيقة لقاء قمة لدول مجلس التعاون ، تجري خلاله متابعة جهود وخطوات التعاون بين دول المجلس ، والتنسيق بين مواقفها في مواجهة القضايا المشتركة .

واذا كانت الكويت قد اعلنت مرارا تمسكها المطلق بأن المحافظة على امن الخليج هي في المقام الاول مسئولية ابناء الخليج ، فان مقتضى هذا المبدأ ، ان تتوفر لدول مجلس التعاون ، القوة الدفاعية الذاتية للقيام بمسئوليتها في حماية الامن في المنطقة . ولقد تم في هذا الشأن تعاون وتنسيق مع الاشقاء في دول المجلس ، كما وجهت الحكومة عناية خاصة لرفع كفاءة قواتنا المسلحة تنظيما وتدريبا وتسليحا .. وسوف تشهد الايام المقبلة اول مناورات عسكرية مشتركة تسهم فيها القوات المسلحة لدول مجلس التعاون. (وقد تمّ)

اما على الصعيد الداخلي فقد تابعت الحكومة تنفيذ البرامج الواردة في بيانها الذي تقدمت به الى مجلسكم الموقر في دور انعقاده الاول .. وكانت المحافظة على الامن والاستقرار في مقدمة ما حرصت الحكومة على تحقيقه ، ذلك ان التطور الاجتماعي والاقتصادي في الكويت ، والتطورات التي طرأت على المنطقة كلها قد كان من آثارها الجانبية ظهور انواع من الجرائم الغريبة على مجتمعنا وبيئتنا ، مما اقتضى مواجهتها باقصى درجات الحزم والكفاءة .

ولقد تمثل حسن اداء اجهزة الامن في هذا الشأن في السرعة القياسية التي تم بها اكتشاف مرتكبي هذه الجرائم والقبض عليهم تمهيدا لمحاكمتهم . وسوف تواصل اجهزة الامن ملاحقة كافة العناصر التي تسيء الى امن الوطن او تحاول العبث بسلامته ،

وهي تتطلع في كل ما تبذله من جهد الى مزيد من تعاون المواطنين مع اجهزة الدولة المختصة تعبيرا عن المسئولية التي نحملها جميعا حتى تظل الكويت كما كانت دائما ، واحة امن واستقرار وامان لكل من يعيش على ارضها الطيبة .

● الاخوة اعضاء المجلس الموقر

لقد حرصت الحكومة منذ بداية ظهور مشكلة معاملات الاسهم التي تمت بالاجل على ان تشرك مجلسكم الموقر في اتخاذ الخطوات التشريعية الكفيلة باحتواء المشكلة وتصفيتها تدريجيا .. ولقد توجت الجهود المضنية التي بذلت لانهاء هذه المشكلة باصدار القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٣ ، واذا كان هذا القانون قد ارسى اساسا عادلا ومعقولا لتسوية المعاملات التي تشابكت وطال امد تعليقها ، فقد وجب الآن على كل مدين ان يسارع ـ في غير انتظار ولا مماطلة ـ الى الوفاء بحقوق دائنيه .. فليس بعد ما جاء به هذا القانون عذر ولا حجة لاحد .. ولقد اوشكت الجهات المختصة على الانتهاء من تحديد قيمة دينار المعسرين ، وبذلك لن يكون امام المدينين الا المبادرة الى الوفاء بحقوق اصحاب الحقوق ، والا تعرضوا للجزاءات التي تضمنتها نصوص القوانين .

واستكمالا لعلاج الاوضاع التي سمحت بنشوء مشكلة سوق الاوراق المالية كان لا بد من ضبط القواعد التي تعمل في ظلها تلك السوق ، ولذلك اصدرت الحكومة في ١٤ اغسطس ١٩٨٣ مرسوما ينظم سوق الاوراق المالية وذلك بقصد تطويرها على النحو الذي يخدم عمليات التنمية الاقتصادية ويساعد في تحقيق اهداف السياسة الاقتصادية للدولة وبقصد تطوير وترشيد اساليب التعامل في السوق بما يكفل سلامة المعاملات ودقتها ويسرها ويوفر الحماية اللازمة للمتعاملين

فيها ، كما صدر قرار بتشكيل لجنة السوق ، وستبدأ في ممارسة عملها وفقا للمرسوم .

● الاخوة اعضاء المجلس الموقر

تولي الحكومة موضوع الاسكان عناية خاصة تمثلت في انشاء المجلس الاعلى للاسكان بالمرسوم الصادر في ٣١ مارس ١٩٨٢ بقصد رسم سياسة متكاملة للاسكان تكفل توفير السكن اللائق للمواطنين جميعا .. ولقد اصدر المجلس منذ بدأ اجتماعاته في اكتوبر ١٩٨٢ عددا من التوصيات الهامة التي عرضت على مجلس الوزراء وتم اتخاذ القرارات اللازمة في شأنها .. وتقوم السياسة الاسكانية الجديدة على اساس منح الاولوية في السكن الحكومي للأحق في الرعاية السكنية ، وذلك بدلا من النظام الحالي الذي يقوم على اساس التخصيص حسب اولوية تقديم الطلب وحدها . كما تقوم السياسة الجديدة على اساس توحيد نمط الاسكان الحكومي لكافة المواطنين المستحقين ، وقد اقتضى تطبيق هذا النظام الجديد تحديث طلبات الاسكان التي سبق التقدم بها . كذلك تقرر العمل بنظام توزيع قسائم على مستحقي الرعاية السكنية كأحد البدائل ضمن ضوابط وقواعد جديدة وبنسب محددة من الاراضي المخصصة للاسكان الحكومي . وكذلك اشتملت تلك التوصيات على دراسة تطوير اسلوب عمل بنك التسليف والادخار وكيفية مساهمته بشكل ايجابي في تمويل الاحتياجات الاسكانية للبلاد ، ودراسة افضل السبل الممكنة لقيام القطاع الخاص وجهات حكومية معينة بالمشاركة في تنفيذ المشروعات الاسكانية .

واذا كانت الحكومة ماضية على هذا النحو في تنفيذ برامج التنمية والتعمير وفي تقديم الخدمات الاساسية للمواطنين على مستوى يناسب طموحاتهم

وتطلعاتهم الكبيرة ، فانها ترى من واجبها مع ذلك ان تذكر بأن المحافظة على الرخاء هي مسئولية جميع المواطنين .. وهي مسئولية تقتضي منا جميعاً ان نراجع نظام انفاقنا ، وان نبذل مزيدا من الجهد لترشيد هذا الانفاق .. فهذا وحده هو الضمان لاستمرار الرخاء .

● الاخوة اعضاء مجلس الامة الموقر

ان مستقبل وطننا ورخاءه واستقراره انما يتحقق بتكافل ابناء الكويت جميعا وترابطهم وهم يعملون معا كالبنيان المرصوص لتحقيق هذه التطلعات ، ولاداء دورهم الذي حافظوا عليه دائما في قلب امتهم العربية والاسلامية ، بتوجيه ورعاية من قائد مسيرتنا صاحب السمو امير البلاد حفظه الله . والله تعالى نسأل ان يكون معنا جميعا بتيسيره وتوفيقه ورعايته حتى نؤدي الامانة على الوجه الذي يحبه ويرضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

يقول الخطاب الأميري عن الحرب العراقية الإيرانية :

«ما أشد حاجة البلدين وحاجة العالم العربي والإسلامي إلى تضافر القوى وحشد الطاقات المهدورة في هذه الحرب لمواجهة المخططات العدوانية التي تستهدف المنطقة بأجمعها . ولتوجيه كل الطاقات للتنمية ولتحقيق الأمن والرخاء والاستقرار»

في ذكرى الهجرة

اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوي المعتاد في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة في مسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم ليلة السبت الأول من المحرم ١٤٠٤ هـ .
وقد القى كلمة الوزارة الأستاذ / محمد ناصر الحمضان وكيل الوزارة .. وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فإن حكمة الله تعالى اقتضتْ أن يكونَ الزمنُ الذي يعيشه الأفرادُ وتحياه الأممُ مليئاً بالمحطات التي تُتيح الوقوفَ للتأملِ والتفكيرِ والتقويمِ والتخطيطِ ، ليكونَ المستقبل خيراً من الحاضر :

(هو الذي جعل الشمسَ ضياء والقمرَ نوراً وقدّره منازلَ لِتعلموا عددَ السنينَ والحساب) .
(أو لم نُعمِّرْكُم ما يتذكّرُ فيه مَنْ تَذَكَّر وجاءكمُ النذير)

ونحن الآنَ بين عامين : عام نودّعه بعد أن أصبحتْ أحداثه

جزءاً من تاريخنا ، نستلهمُ منه وجوهَ العِبرة ونستمد من وقائعه دروساً تنفع في حاضرنا العتيد ، وعامٌ جديد نستقبله ولنا من صدى الآلام حافزٌ لاستدراك ما فات وتحاشي الأخطاءِ والتقصير ، كما لنا من الآمال حادٍ ينفحنا بقوة الايمان ، ويدرأ عنا اليأسَ والقنوطَ من رَوْحِ الله .

(إنّه لا يَيأسُ من رَوْحِ اللهِ إلا القومُ الكافرون) .

إن استقبال عامٍ جديدٍ من أعوام الهجرة يفتح لنا صفحاتِ الذكرى لتلك العهودِ المشرقةِ التي بدأتْ بخروجِ هذه الأمةِ والناس من ورائها من الظلماتِ الى النور ، ومن جَوْرِ الأديانِ الى عَدْلِ الاسلام ، ومِن ضيقِ الدنيا الى سَعَة الدنيا والآخِرة ، في ظل حضارةٍ شهد بها التاريخ ... واننا أحوجُ ما نكون الى تجديدِ معاني الهجرةِ في النصرة والإيواء والأُلفةِ والاتحاد لإنقاذ الأمة مما تعانيه مِن تمزّقٍ في الكيان الواحد ، وشَتاتٍ في الأفكار ، وتفرّقٍ عن سبيل الاعتصامِ بحبل الله ، أن يتكرر ما أفاءتْه حادثةُ الهجرةِ العظيمة من تغييرٍ في الأنفس نشأ عنه تغييرٌ في المجتمع ، وهداية عمَّتْ مشارقَ الأرض ومغاربها .

(إنّ اللهَ لا يُغيِّر ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم)

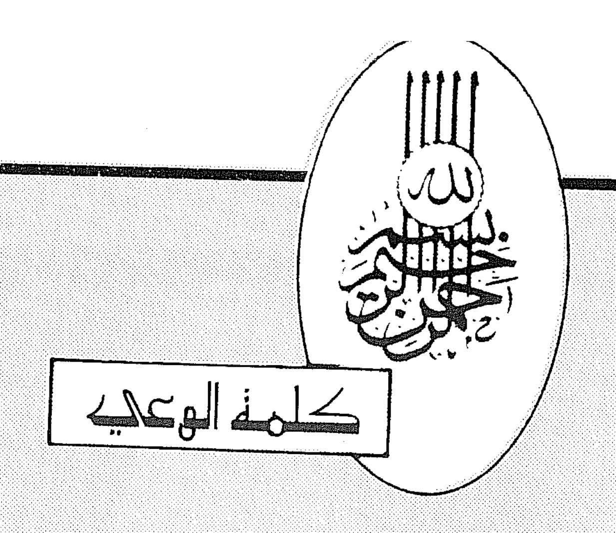
هذا ، وان الذكرى التي نعيشها تُوافق العامَ الرابعَ من دخول القرن الهجريّ الخامسَ عَشرَ ، وقد رافق استهلالَ هذا القرن تسليطُ الأضواء على محاولات النهوضِ بالأمة وتصحيحِ مسارها وتكثيف الإعلام بشكل له خطره البعيد اذا لم يصحبه تحوّل فعليٌ باتجاه الاصلاحِ وإرادةُ التغيير وضبطُ المسارات في تفتّح الشباب وإقباله على دينِ الله ووضعُ الأسسِ الثابتة للاصلاح المنشود في الفكر والاقتصادِ والاجتماعِ والسياسةِ .

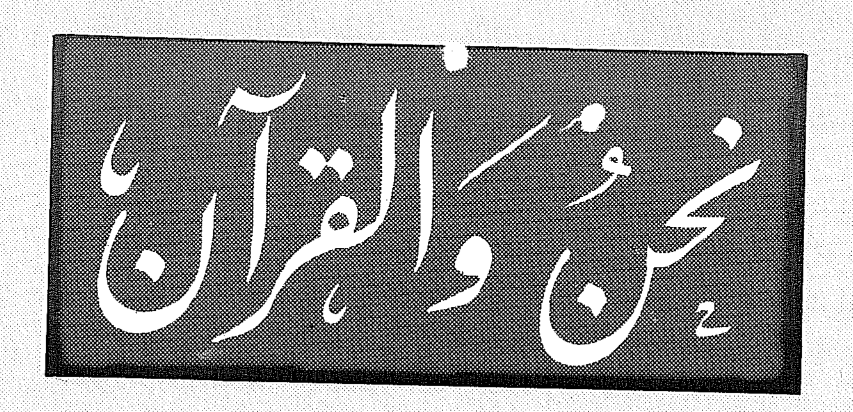
إن مما ينبَغي رعايتُه وتأصيلُه تلكَ الغَرَساتِ الجديدةَ التي شهدتْها السنواتُ الأولى من هذا القرن متمثلةً في تطوير القوانين



بما يوافق الشريعة الاسلامية ، وتنشيطِ المؤسساتِ المَاليةِ التي تضمن الاستثمارَ الحلالَ وطهارةَ الأموال ، والعناية بالقرآن الكريم وتيسير حفظه وتعليمه ، ونشر الكتاب الاسلامي وإحياءِ ذلك التراث وكلّ ما يجلّي وجهَ الحضارة الاسلاميَة التي تبعث فينا روح التجديد والعودة الحميدة الى كتاب الله وسنة رسوله .

وان هذا النشاطَ الفكريّ والاقتصاديّ لا بدّ أن تستمر خطواته بصورةٍ شاملةٍ تؤدي الى إصلاح المجتمع وتوثيقِ عُراه ، وجمع الصَفّ وتوحيدِ كلمةِ الأمةِ الاسلاميةِ على اختلاف أقطارها وألسنتِها وأنظمتِها حتى تكون ـ كما أمر الله ـ كالبنيانِ المرصوصَ لا تنفذ فيها الدسائسُ الخارجيةُ الماكرةُ ونارُ الفتنةِ التي يكونَ حصادها ضياعُ الأمن وقَطْعُ مسيرةِ البناءِ والسقوط في وهدة النفوذ الخارجي . وبذلك نحيي ذكرى الهجرة التي كانت نقطة الانطلاق لإيجاد خير أمةٍ أُخرجَتْ للناس وننتهزُ هذه الفرصةَ لنقدّم الى صاحب السمو أمير البلاد ، وسمو ولي العهد ، والى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أطيبَ التهاني بالعام الجديد ، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعلهُ عامَ النصر واليمنِ والرخاءِ وكلّ عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وَبركاته .





أمة الاسلام على اختلاف مستوى الافراد والجماعات فيها يشيع بين أبنائها إحساس مشترك بأن واقع المسلمين الآن - وهم يجتازون أقسى مراحل تاريخهم الطويل - يعصر القلوب بالألم والأسى مماجعل المسلم الغيور على دينه ووطنه يسأل نفسه ويسائل غيره - متى يسترد المسلمون ما سلف من مجد وما ضاع من تراث خلفه الآباء والأجداد ؟ ومتى يعودون كما كانوا قادة الدنيا وهداة العالم ؟ وبم تبدأ مسيرتهم على طريق الوحدة والترابط والاعتصام بحبل الله ؟

تتردد هذه الاسئلة كلما اشتدت المحن وتوالت الأحداث نسمعها في كل بيت وكل ناد ومجتمع وهكذا يبكي الكل أو يتباكى على ما أصاب المسلمين من تفرق وتناحر وضعف وهوان ؟

ولكن علام البكاء وكل المسلمين مسئولون عن هذا التمزق والضياع والمعاناة ؟
ولا يخفى على أحد منا ان سبب ذلك يرجع الى هجرنا للقرآن وإهمالنا السنة .

نعم هجرنا القرآن فلم نقف عند حدوده ما حرمنا حرامه ولا أحللنا حلاله ولا أقمنا معالمه . ما طبقناه في السلوك والأخلاق ولا في المتاجر والأسواق ولا في المكاتب والمدارس ولا في البيوت والأسر ولا في السلم ولا في الحرب فهل بعد ذلك يجدي البكاء ؟

دخل العز بن عبد السلام يوما على تلاميذه فوجدهم جميعا يبكون لأن أحدهم سرق منه مصحفه فقال عجبا كلكم يبكي فمن سرق المصحف !

كذلك المسلمون اليوم كل منهم يبكي على ضياع القرآن ولا يدري أنه يتحمل قدرا من وزر هذا الضياع قد يتهم البعض منا فساد الزمان وفي الواقع، العيب فينا وليس العيب في الزمان المتهم البريء وصدق ابو الطيب إذ يقول :

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا

يشترك في هجر القرآن من يقتصر على تلاوته ولا يظهر أثره في سلوكه ومعاملته . ومن يلفه بالحرير ويضعه في علبة فاخرة . يزين به مكتبه أو يجعله حرزا لسيارته أو يتخذ من آياته لوحات معبرة لجمال الخط والرسم وباسم التبرك به نشترك في هجر القرآن وعزله عن حياة الناس ؟
ان بركة القرآن في العمل به والاحتكام اليه وإيجاد المجال لينطلق مؤديا رسالة الهداية والنور في ظلمة الحياة
وصدق الله العظيم « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون

فما أنزل القرآن الا ليفهم الناس روحه ويستنيروا بهديه ويتبعوا حدوده وآدابه ليخرجهم من الظلمات الى النور
وصدق الله العظيم «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »
ان هذه الامة بأفرادها وجماعاتها بقادتها وشعوبها جميعا يتحملون مسئولياتهم بقدر ما يملكون من قوة وما في استطاعتهم من توجيه وتأثير وقيادة ولا عذر لأحد منهم   مادام القرآن بينهم محفوظا بحفظ الله لم

تتبدل منه كلمة ولم يتغير منه حرف ومادامت السنة المطهرة مسطورة في الكتب محفوظة في الصدور . وصدق الله العظيم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »
لم يغب عن فهم المسلم وفكره ان الاسلام . وهو الدين عند الله . أنقذ البشرية من ضلال وهداها من حيرة عندما نزل القرآن يهدي للتي هي اقوم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس ما نزل اليهم

وفي رحاب القرآن وفي مدرسة النبوة تعمق الايمان وقويت العقيدة وتربى الرجال والنساء تربية رشيدة وعاش المجتمع الجديد ينعم بالرحمة بعد القسوة وبالأمن بعد الخوف وبالهدى بعد الضلال كما اعترف بفضل القرآن أعداؤه حين نطقوا بهذه الشهادة ـ والله إن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر .
آمن به الجن وقد وجدوا فيه الهداية والرشد وقالوا « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا »

ولا عجب إذا رأينا أعرابيا أميا مثل ربعى بن عامر وقد اشرق قلبه واستنار فكره بالقرآن يقف مرفوع الرأس امام رستم قائد قوات الفرس وقد سأله رستم ما الذي جاء بكم ؟
قال ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام
وهكذا ربى القرآن رجالا عزت بهم الحياة وابطالا استنارت بايمانهم صفحات التاريخ .

وسعدت به اجيال عاشوا في ظلاله وتمسكوا به واحتكموا إليه .
كما سجل التاريخ أن الاسلام أساس الحضارة المعاصرة فيوم كانت اوروبا تكبلها قيود الجهل كانت الجامعات الاسلامية تنتشر في شرق الدنيا وغربها ووصل المد الاسلامي الى الصين شرقا والى ابعد من الاندلس غربا وتنبه الغرب الى صوت القرآن يملأ سمع الدنيا وعلموا أن قوة الاسلام اساسها القرآن الكريم ودعوته الى اكتشاف اسرار الكون عن طريق النظر في السموات والارض فأرسلوا بعوثهم الأوربية الى أقرب الجامعات الاسلامية وكانت في الاندلس

تعلموا الطب والفلسفة والفلك والكيمياء وغيرذلك من العلوم والمعارف على يد

علماء المسلمين كما قرر ذلك المؤرخون المنصفون منهم
ومازالت صورة الامام الرازي والامام ابن سينا تتصدر كلتاهما كلية الطب في باريس اعترافا بفضلهما وتخليدا لعلمهما
أشار الى ذلك (بريفولت) مؤلف كتاب « بناء الانسانية » وجاء في بعض فقراته : قوله لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية على العالم الحديث ويستطرد قائلا ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد الى اوروبا الحياة بل ان مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة اشعتها الى الحياة الاوروبية .
وهكذا كان من غير المسلمين قلة منصفة اعترفت بأثر القرآن وفضله كما كان منهم كثرة حاقدة دأبت على الكيد للاسلام وأهله وحاولت أن تصرف الأمة عن دينها وتباعد بين المسلم وقرآن ربه بكل الوسائل وما رحل الاستعمار عن بلد إسلامي الا بعد ان سيطر على المناهج التعليمية ودس فيها مبادىء الالحاد والعلمانية واتخذ من المدارس والمستشفيات الاجنبية اوكارا للتبشير وحملاته وان كانت هذه الدول تنبهت الى ذلك بعد التحرير من سلطان المستعمر إلا أن أثر ذلك خلف في شعوبها المرارة والمعاناة والتخلف
وسيبقى المسلمون في اوطانهم حيارى ان ظلوا بعيدين عن كتاب الله وسنة رسوله وماداموا يحتكمون الى القانون الوضعي ولا يحتكمون الى شريعة الله .
ان الأمة لن تضع اقدامها على طريق العزة والكرامة الا اذا اسلمت قيادها للقرآن وبدأت حركتها من تعاليم الاسلام
بقي على كل فرد منها وعلى الباحثين والمفكرين واصحاب السلطة فيها ان يلبوا داعي الله وان يعودوا بكل امانة وصدق إلى كتاب الله وسنة رسوله حتى لا يضلوا وحتى لا يذلوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنة رسوله »
هذا ومن بوادر الخير وبشارات النصر اتجاه كثير من البلاد الاسلامية الى تطبيق الشريعة الاسلامية . بهذا يسير المسلمون في الطريق الصحيح ويفوزون بعز الدنيا وسعادة الآخرة
« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

رئيس التحرير

حسن فنّاع



للدكتور/محسن عبدالحميد

مصطلح الفكر الاسلامي من المصطلحات الجديدة ، فهو يعني كل ما انتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والانسان ، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الانساني لتفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادىء الاسلامية ، عقيدة وشريعة وسلوكا .

وكل فكر بشري نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الاسلام الواضحة المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، لا يمكن وصفه بأنه فكر اسلامي . لأن قولنا « فكر اسلامي » يعني وصفنا أياه بصفة « الاسلامي » . وليس من المنطق السليم ان يحسب فكر ما على الاسلام وهو ليس باسلامي ، بل نصفه بأنه فكر عام لم ينطلق من الاسلام وانما انطلق من أديان وعقائد اخرى ، تقترب من الاسلام حينا وتبتعد عنه احيانا اخرى .

وهذا الفكر الاسلامي ليس هو

الاسلام نفسه ، من حيث هو وحي إلهي ثابت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ولذلك فان ذلك الفكر ليست له عصمة وقداسة الاسلام ، ويجب ألا يخلط به ، لأن خلطه به يؤدي الى اقحام الفكر البشري بالوحي الالهي . وقد جر ذلك كثيرا من الالتباسات التي أدت الى نتائج في غاية الخطورة عبر التاريخ ، حيث اضيفت افكار بشرية عرضت في اطار الاسلام الى الاسلام نفسه ، وانتهت الى إعاقة المسلمين والحضارة الاسلامية ، لأنه من اخطر مظاهر الانحراف العقيدي ، ان تتحول افكار بشرية في نواحي الحياة الى دين مقدس ، يحاسب الناس عليه ، فالنتيجة الطبيعية لذلك ، ادخال فساد كبير على مبادىء الدين وتشويهه وتحريفه عن الغاية التي جاء من اجل تحقيقها في المجتمع الانساني .

ومن المؤسف أن كثيرا من الباحثين عن الفكر الاسلامي القديم والحديث وقعوا في هذا الخطأ الكبير ، وهم عندما يتحدثون عن الفكر الاسلامي يخلطونه بمبادىء الاسلام ويتحدثون عن القرآن والسنة مظهرا من مظاهر الفكر دون ان يضعوا خطا واضحا بين الأصول الاسلامية والفكر المنتج منها أو التفسيرات التي تدور حولها .

نعم ان الفكر الاسلامي الذي نقصده لابد له ان ينطلق من ضوابط الاسلام ولكنه بالرغم من ذلك هو عبارة عن مواقف اجتهادية لعلماء الاسلام ومفكريه . فعند تصنيفه والحديث عنه وعن مراحله لابد ان يدرك كل قارىء لذلك الفكر ، ذلك الفصل الحاسم بينه وبين أسسه وضوابطه وقواعده ، وهي الوحي الالهي الممثل بالكتاب الكريم والسنة الشريفة .

ويجب على كل مسلم أن يعرف أن الدين الاسلامي ليس فكرا او تصورا او فلسفة ، لأن مصطلحات الفكر والتصور والفلسفة انما هي افرازات العقل الانساني في تاريخه الطويل ، سواء تم ذلك الافراز في المجتمع الاسلامي أم في المجتمعات الأخرى . ولكن من الحقائق الواضحة ان نقول : ان الفكر المفرز اذا كان قد اهتدى بهداية الاسلام في اطار ضوابطه وقواعده ، فان امكانية الخطأ فيه تقل كثيرا عن امكانية الخطأ في الفكر التائه الذي لا يضبطه ضابط يستند الى عصمة الوحي الالهي واصوله العامة ، وذلك لسببين .

الأول : ان الاسلام يضع الحقائق الكاملة عن الوجود امام العقل في المجالات التي ليس له ان يلجها ، لكون ذلك العقل محدودا ناقصا ، وجد اصلا لكي يكون عقلا عمليا يتحرك في اطار عالم المادة ، فيحاول الكشف عن قوانينه واسراره ، ولذلك نجد أن العقل الانساني عبر التاريخ ، كلما حمل نفسه في قضايا ما وراء المادة اكثر مما يتحمل ، ضل وتاه ولن يصل قط الى الأمان . والدليل القاطع على ذلك آراء الفلاسفة والمفكرين في القضايا الغيبية خاصة ، منذ اقدم

العصور الى اليوم . فهي عبارة عن مجموعة من الأفكار المضطربة المتصارعة والمتناقضة الساذجة في كثير من الأحيان والتي تحمل قصور ذلك العقل المحدود في المجال المذكور .

ومن جهة اخرى ، فإنه كلما عرف العقل الانساني مقداره ومجاله واشتغل في اطار كشف اسرار عالم المادة ، انتج بل ابدع في هذا الانتاج ، والدليل التاريخي على ذلك ثمرات الحضارات التي حقق بها الانسان جزءا مهما من خلافته على الأرض .

وكلما ادعى العقل الانساني المعرفة المطلقة في حل اسرار العالم الأول ، ضل وتاه وانتهى الى الالحاد والانحراف وارتمى في احضان المادية ، وانتج حضارة غير متزنة ، بعيدة عن تمثيل الفطرة الكونية والانسانية بعدا كبيرا .

الثاني : أن الهوى المعبر عن حركة الانفعالات الغريزية لدى الانسان يعيق العقل عن حركته السليمة ويحجبه عن الادراك السليم لحقائق الاشياء ، بل يعطله تعطيلا كاملا ، فيستعين الانسان بهواه ، فلا يضع الأمور في اماكنها الصحيحة ، فينتهي الى الحاق الضرر والظلم بنفسه وبغيره .

هذه هي حدود الفكر الاسلامي الأصيل المنبثق من الكتاب والسنة ، عند من يفهم حقائقهما ، ويعلم ان ذلك الفكر حيث ظهر صافيا انطلق من ذينك المصدرين المعصومين . غير ان الدوائر الاستشراقية قد حاولت خلال اكثر من قرن أن تثبت أن الفكر الاسلامي في مظاهره المتنوعة نبع من اصول الثقافات الأجنبية ، وطرحت في ساحة البحث العلمي قضايا ودعاوى ضخمة في هذا المجال . ولكن محاولتها لم يحالفها النجاح ولم تستطع اثباتها ، بل قدمت أبحاثها من خلال ادعاءات خاطئة واحقاد موروثة وتهويشات وأباطيل سمتها علما وحيادا وموضوعية ، لم تستطع ان تقف امام البحث الجاد والنظر السديد والمناقشة الموضوعية .

لقد سلكت تلك الدوائر في سبيل الوصول الى اهدافها مسلكين :

الأول :

تشويه معالم الثقافة الاسلامية ذات الاصول السليمة وادعاء انها قد تأثرت بالثقافات الأجنبية ، كادعاء ان المذاهب الكلامية التي ظهرت في العالم الاسلامي بعد القرن الأول الهجري نتجت عن الثقافات الأجنبية ، الفكرية منها والدينية ، وكادعاء ان الفقه الاسلامي الذي يعتبر اكبر مظهر من مظاهر عبقرية الفكر الاسلامي قد تأثر بالقانون الروماني !!

الثاني : محاولة توسيع دائرة الفكر الاسلامي حتى تشمل الفلسفات الغريبة ، الفلسفة المشائية منها والصوفية الباطنية والتيارات المنحرفة ذات الأصول الهندية والمجوسية ، والباطنية ربيبة الثقافة الغنوصية واليهودية ، ثم سحب ذلك على الفكر الاسلامي . وبما انه قد ثبت ان تلك الفلسفات الوثنية والانحرافات الصوفية والتأويلات الباطنية كانت الثمرة الطبيعية لغزو الثقافات

الأجنبية للمجتمع الاسلامي . إذن فالفكر الاسلامي برمته غدا في نظر هؤلاء متهما بأنه لم يصدر عن الاسلام نفسه ، بل ان كثيرا من المستشرقين ولاسيما اليهود ، مثل « كوزيهر » حاولوا بأسلوب مكشوف ان يقدموا الاسلام نفسه ، وكأنه ثمرة طبيعية للتراث اليهودي ، دون أدنى اعتبار للمنهج العلمي في البحث والنظر والمقابلة والمقارنة .

على انه لم يمض زمن طويل حتى ظهرت الحقائق الفكرية والتاريخية عن مجمل حركة الفكر الاسلامي الأصيل وأثبت الباحثون والمفكرون أمورا في غاية الخطورة والوضوح ، نجملها فيما يلي :

ـ ان حركة الجدال العقلي في الاسلام نبعت من تطور المجتمع الاسلامي نفسه في ضوء تعاليم القرآن ومنهجه في الجدال وعرض الحقائق الكونية والحيوية والانسانية .

ـ ان الفقه الاسلامي بنى على أصول الشريعة الاسلامية وقواعدها العامة ، وان حركة الاستنباط كانت نابعة من نمو المجتمع الاسلامي وتطوره في ضوء تلك الأصول والقواعد .

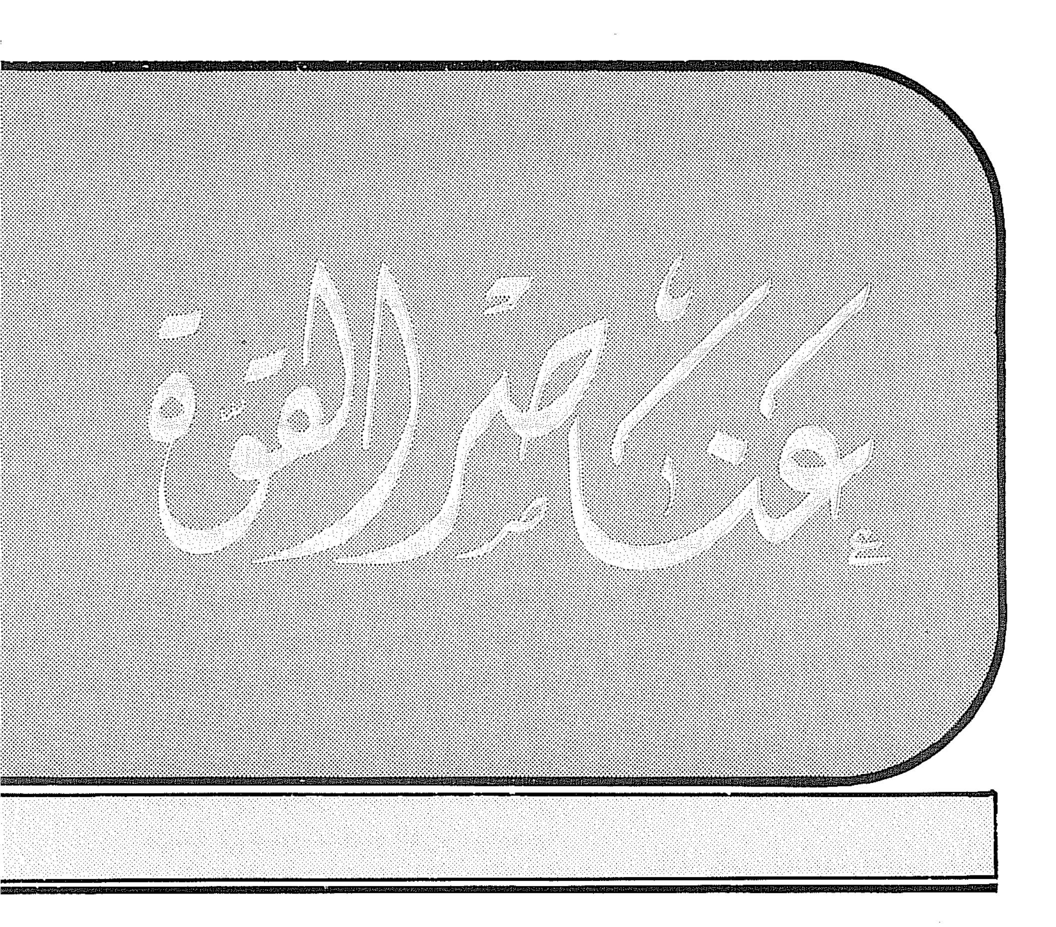
ـ ان حركة الزهد والتصوف الاسلامي المستقيم غير المنحرف كانت ثمرة طبيعية للمبادىء الاخلاقية التي رسمها القرآن الكريم للحياة البشرية ، وطبقها الرسول الكريم وصحابته الكرام في حياتهم العامة والخاصة .

ـ إن الأفكار الاسلامية الاصيلة لابد أن تستكشف في مصادرها الحقيقية النابعة من الأصول الاسلامية وتطور الفكر الاسلامي السليم ، لا في الثمرة البائرة التي انتجتها الثقافات الدخيلة .

واليوم ونحن نعيش في خضم الصراع الفكري الذي تتصادم فيه الفلسفات والأفكار . لابد لنا ان نتعرف عليها ، ونتغلغل في اصولها واتجاهاتها حتى نستطيع أن نميز الأمور ونحدد المبادىء ، فلا نحسب افكارا كثيرة يرددها كتاب قد لا نستطيع ان نخرجهم من دائرة الاسلام ، لسبب بديهي وهو أنهم ينطلقون من منطلقات غير اسلامية .

لقد ظهر اسلوب فكري جديد لا يحاول انكار الاسلام صراحة كالماركسيين والماديين ، ولكنه يحاول ان يعرض الأفكار عينها تحت ستار كلمات الايمان والأصالة والمعاصرة ، فيمكن للاتجاهات المادية والعلمانية .

وخطر هذا الاتجاه عظيم جدا على الجيل الجديد ، لعدم معرفته بحقائق الاسلام وبجذور تلك الأفكار ومقاصدها . فمهمة المفكرين الاسلاميين ان يكشفوا التيار الجديد بمقدماته ونتائجه ومصطلحاته ، حتى لا نعيد مأساة من صاغوا ثقافات اجنبية في اصولها وفروعها بصيغ اسلامية رقيقة مهلهلة .

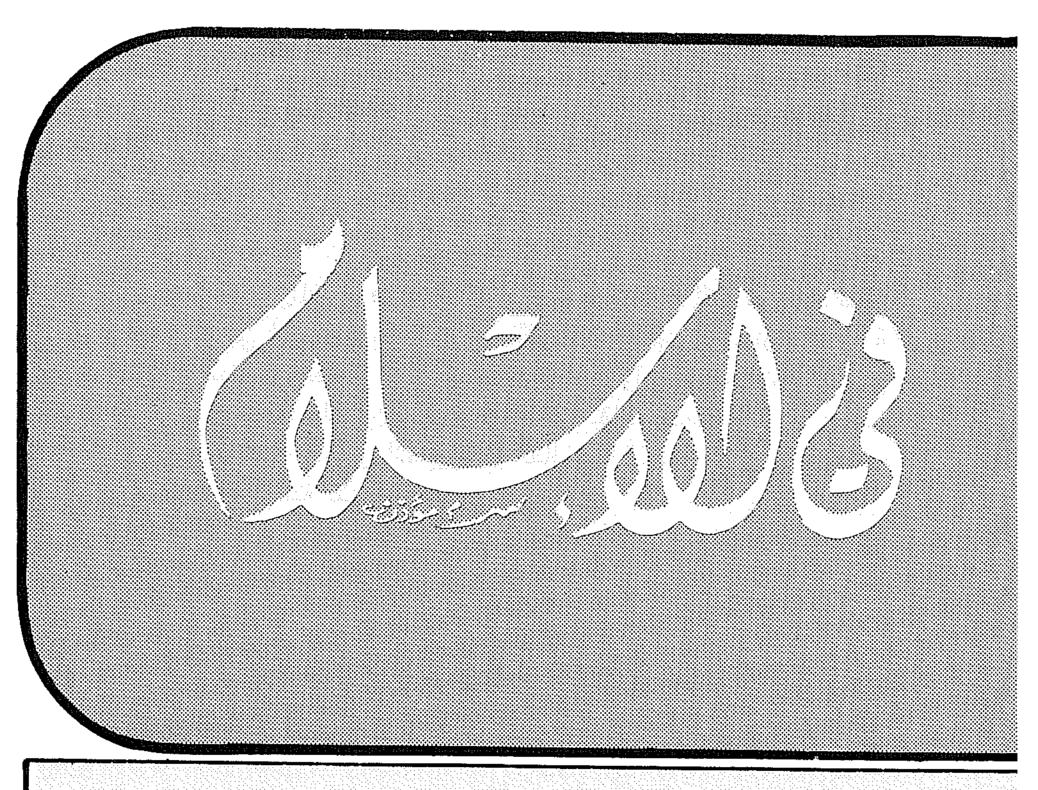


تمهيد ما قبل الاسلام ـ

لقد تحدثت الكتب المقدسة قبل ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بقرون عن أهداف رسالته قبل أن يكون صلى الله عليه وسلم في عالم الوجود وهذا ما يؤكده قوله عز وجل « **ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون.الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** »الأعراف / ١٥٦ ، ١٥٧

كما أخبرنا التاريخ عن حديث الكهان والرهبان عن ذلك النبي الذي لمع نوره ـ قالوا : نبي مصلح يظهر في بلاد العرب يغير وجه التاريخ ـ

أما العرب أنفسهم الذين بعث رسول الله منهم فقد كان لهم معتقدات كثيرة كلها ضلال وشرك ـ ففي الجاهلية كانوا يعاملون المرأة على أنها سقط متاع ... لذلك كان إذا ابلغ الرجل منهم أن زوجته ولدت له بنتا غضب وحزن ـ يقول في ذلك



للأستاذ / عبد الحميد عمّار

القرآن الكريم « **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون** » النحل / ٥٨ ـ ٥٩

وإذا كان في الرجل حمية الجاهلية ـ أو كانت المولودة دميمة فإنه يدفن هذه المولودة حية وكانت طريقة وأد البنات كما يقول ابن عباس رضي الله عنه :

كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فمخضت على رأسها فإذا كان المولود أنثى قذفت بها في الحفرة وإذا كان ذكراً استبقته في حنان ... ـ كما كان هناك طريقة أخرى للوأد ـ وهي أن الرجل يترك البنت حتى السادسة من سنها فإن أراد التخلص منها قال لأمها طيبيها وزينيها ثم يذهب الى بئر حفرها في الصحراء ويقول لها انظري في هذا البئر ثم يأتي من خلفها ويدفعها في البئر ويهيل عليها التراب ـ ففي هذا الوقت المليء بالشرك والضلال بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لينقذ البشرية من الظلمات الى النور وأنزل عليه القرآن فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور ونادى « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا** » النساء / ١٧٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » آل عمران / ١٦٤

لقد حول الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة المتناحرة إلى أمة ناهضة استطاعت أن تكون امبراطورية عظيمة .

وفي ذلك يقول الفيلسوف والمؤرخ هـ . ج ويلز : إنقضت انذاك أكثر من الف سنة ولم ينشيء شعب سامي امبراطورية واحدة وماكان أحد يتكهن للصحراء العربية التي كانت مرتعاً للقبائل الرحل أن يسطع نجم البدو ويبنوا ملكهم وينشروا لغتهم في بلاد الأندلس حتى حدود الصين فقد منحوا العالم ثقافة جديدة وأقاموا عقيدة لا تزال الى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم أما الرجل الذي أشعل هذا القبس فهو محمد صلى الله عليه وسلم ـ

فقد ورد في دائرة المعارف البريطانية ـ « كان محمد أظهر الشخصيات الدينية والسياسية واكثرها نجاحاً وتوفيقاً »

ويقول دينسون في كتابه ـ الحركات كأساس للحضارة ـ

وفي القرنين الخامس والسادس كان العالم على شفا جرف هارمن الفوضى لأن العقائد التي كانت تعيش على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها وكان يبدو إذ ذاك أن المدنية الكبرى التي قامت بعد جهود أربعة ألآف سنة مشرفة على التفكك والانحلال وإن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية إذ القبائل تتحارب وتتناحر لا قانون ولا نظام أما النظم التي خلفتها المسيحية فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلاً من الاتحاد والنظام وكانت المدنية كشجرة فخمة متفرعة امتد ظلها الى العالم كله واقفة تترنح وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه ـ

أما جيمس متشنز ـ فيقول عن الرسول الكريم « إن محمداً هذا الرجل الملهم الذي أقام الاسلام ولد حوالي ٥٧٠ م ـ ميلادية في قبيلة عربية ... ولد يتيما محباً للفقراء والآرامل واليتامى والمستضعفين وقد أحدث محمد بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في الجزيرة العربية وفي الشرق كله فقد حطم الأصنام بيديه واقام دينا يدعو إلى الله وحده ورفع عن المرأة قيد العبودية ونادى بالعدالة الاجتماعية ـ

وفي وسط الاضطرابات التي كانت تسود العالم إبان الحرب العالمية الأخيرة وتنافر الدول وتناحر الشعوب يقول الكاتب الانجليزي المعروف برناردشو : ـ إنه لو تولى العالم الأوروبي رجل عظيم كمحمد لشفاه من علله كافة »

« إن محمداً أعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بعد بمثله والدين الذي جاء به أوفى الأديان وأتمها وأكملها ـ

ويقول الكاتب جب ـ في كتابه مع الاسلام ـ « ليس هناك أية هيئة سوى الاسلام يمكن أن تنجح مثله نجاحاً باهراً في تأليف هذه الأجناس البشرية المتنازعة المتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة ـ وإذا وضعت منازعات دول الشرق والغرب العظمى موضع الدرس فلا بد من الالتجاء الى الاسلام لحسم النزاع »

العنصر الأول ـ حقوق الانسان والمساواة ـ

لقد حرم الاسلام قتل البنات ومنح للمرأة حقوقا لم تعهدها من قبل ... وبذلك كان هو النظام الأول الذي أخذ بيد المرأة من وهدتها الى حيث جعل لها ما للرجل وعليها ما عليه إلا مازاد للرجل في سبيل تبعات الانفاق عليها ومراعاة صالحها فيقول المولى عز وجل في سورة البقرة « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** »

لم تكن المساواة معروفة قبل الاسلام بل كان يسود المجتمعات البشرية نظام الطبقات والتفرقة بين الطبقة والأخرى .... وكان القصاص في القتلى قصاصاً جائراً أساسه الجور والظلم وعدم الاعتراف بالمساواة بين الناس ... ومازالت التفرقة العنصرية واختلاف الاصل في بعض البلاد سبباً في اندلاع الثورات وعدم الاستقرار ... ومماروته أنباء العالم في اكتوبر ١٩٥٧ ـ طالعته ومازال بخلدى ـ من أن وزير مالية غانة طرد من أحد المطاعم في مدينة (دوفي) بالولايات المتحدة لأنه غير مسموح للملونين بتناول الطعام في هذا المطعم ـ

لقد عالج الاسلام مثل هذه الحالة وحمى بلاد المسلمين من هذه الانقسامات بأن ساوى بين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات ودعا الى المساواة التامة والاخاء الشامل بين أبناء البشر جميعاً فقد وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب في قوله « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » الحجرات / ١٣

العنصر الثاني ـ التشريع الاسلامي لا يختص بقوم دون قوم :

لقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ـ التشريع الاسلامي لا يختص بقوم دون قوم وانما هو لكل المسلمين ـ وذلك مظهر من مظاهر المساواة أمام العدالة .

ومن أبرز ما يؤكد هذه الحقيقة موقفه صلى الله عليه وسلم ـ من أسامة بن زيد وقد جاء ليشفع في فاطمة بنت الأسود المخزومية لتنجو من حد السرقة فقد قال له «أتشفع في حد من حدود الله ! ثم قام فخطب في الناس وقال «**انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ـ وأيم الله ـ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » رواه البخاري ومسلم .

العنصر الثالث ـ الاسلام يكره من العبد أن يراه متميزا بين أصحابه :

روى في التاريخ الاسلامي ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في سفر وقام أصحابه باعداد شاة للطعام فقال رجل يا رسول الله علىّ ذبحها ـ وقال الآخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب ـ قالوا يا رسول الله ـ نكفيك العمل ـ فقال «علمت أنكم تكفونني ولكنني أكره أن أتميز عليكم ـ وان الله سبحانه يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه » يشعر بأنه سبحانه لا يرضى حتى من المصطفين من عباده ـ أن يشعروا بأنهم ممتازون عن غيرهم وان كانوا أقرب خلقه اليه .

العنصر الرابع ـ العمل والسعي في الاسلام :

لقد حث الاسلام على العمل والسعي في طلب الرزق من وجوهه المشروعة ـ وحارب البطالة والخمول والكسل ـ قال أحكم الحاكمين في محكم التنزيل ـ **« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين »** القصص/ ٧٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ـ وان النبي داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » رواه البخاري وأحمد .

الاسلام يكرم العامل :

لقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم العمل في شخص معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ فقد سلم عليه يوما فوجد النبي صلى الله عليه وسلم بيده قروحا فسأله عن السبب ! فأخبره انه اثر العمل فقبله النبي ـ صلى الله عليه وسلم .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار «من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » .

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يغدو الى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خيرله من أن يسأل الناس » .

وروى الطبراني ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جلس مع أصحابه يوما فنظر أصحابه الى شاب ذي جلدة وقوة قد بكر ليسعى ـ فقالوا ويح هذا لو كان

شبابه وجلده في سبيل الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا ـ فانه ان كان خرج يسعى على ولدة صغار فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » .

لقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل شيئا فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام ـ أما فى بيتك شيء ؟ قال الرجل : بلى.حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء ـ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ائتني بهما ـ فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه ـ وقال من يشتري هذين ؟ فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال الرسول عليه الصلاة والسلام من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا ـ فقال رجل آخر بدرهمين فأعطاه الحلس والقعب وأخذ منه الدرهمين ودفعهما الى الانصاري ـ وقال له ائت بأحدهما طعاما وأرسله الى أهلك وائت بالآخر (قدوما) وائتني به ـ فلما جاء الرجل بالقدوم أخذه الرسول عليه الصلاة والسلام فشد فيه عودا ثم قال له اذهب واحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ـ ففعل الرجل ثم جاء وقد ربح عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال له الرسول «هذا خير لك من أن تجيىء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » وبقدر ما حث الاسلام على العمل في طلب الرزق بقدر ما حذر الانسان من الغلو والانشغال في طلب المال عن طاعة الله .

يقول الله عزل وجل في محكم التنزيل « **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » الجمعة/ ٩ ، ١٠ .

لأن الحرص في طلب المال قد يشغل الانسان عن طاعة الله عز وجل وهذا ما وقع بالضبط في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لدحية الكلبي كان دحية من كبار تجار العرب في عهد رسول الله صلى عليه وسلم وكان يقدم الى المدينة من الشام بالأبل المحملة بالسلع على اختلافها فيقبل عليه الناس رجالا ونساء لجودة بضاعته ـ وكانت طريقته في الاعلان عنها ـ أنه يضرب على الطبل ليعلم الناس بقدومه ـ دخل دحية الكلبي ذات يوم من أيام الجمعة الى المدينة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قائما يخطب على المنبر وما أن وقع الاعلان عن قدوم بضاعة دحية حتى هرع الناس اليها ولم يبق بالمسجد الا اثنى عشر رجلا منهم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وبعض كبار الصحابة رضي الله عنهم ـ ولم يتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطبة وأقيمت الصلاة ـ وإثر هذه الحادثة أنزل الله تعالى قوله الكريم في محكم التنزيل « **واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**

هدانا الله جميعا الى سواء السبيل وسلك بنا سلوك عباده المتقين .

الخلاف المذهبي

○ قال صديقنا لماذا أنتم في ـ الوعي الاسلامي ـ بعيدون عن الخلافات المذهبية ؟ أليس الخلاف في الفهم والاستنباط والفكر والرأي من طبيعة الانسان ؟ أليس الخلاف الفقهي . وطرائقه المذهبية إثراء للفقه الاسلامي . وتنشيطا لحركة الاستنباط وعودة إلى عصر الاجتهاد الذي به نواجه معضلات العصر ومشكلات الحياة ؟

○ ونقول لصديقنا نحن معك في أن اختلاف الفهم تبعا لطرق الاستنباط من النص أمر طبيعي في بني الانسان ، وإن الفاظ العربية وتراكيبها فيها من الاسرار ما يجعلها أحيانا تحمل المعنى ونقيضه .. ولذا نجد من العلماء من فسّر القرء في قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » بالطهر ، ومنهم من فسَّره بالحيض .

○ ومنهم من تكلم في صفات الله سبحانه نافيا عنه الشبيه والنظير ، ومنزها له عن كل نقص أو عيب .. وتعددت بهم الطرق من أجل الوصول الى تلك الغاية .

○ نعم نحن معك في أن الخلاف المذهبي إثراء للفكر الاسلامي ، وتيسير على الناس لمواجهة مصاعب الحياة وحلّها بما يتلاءم وروح الاسلام ومنهجه ، فما دامت الأصول ثابتة وراسخة ومادام الاجتهاد في دائرة النص والفهم المستقيم ، فلا مانع من الأخذ به ، والعمل بمقتضاه

○ ومع تسليمنا بكل ذلك ، وإيماننا بحرية الفكر الاسلامي مادام مستندا الى الكتاب والسنة ، وأنه ـ كما علمنا الرسول ـ إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر ، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران .

○ غير أن هذا التكتل ، وهذا التعصب المذهبي ، وتطاول كل جماعة على الأخرى ، الى درجة قد يتبادلون فيها الاتهام بالخروج عن الدين ، إن هذا الذي نشاهده حتى داخل المساجد دفعنا الى الابتعاد عما يؤجج نار الفتنة ، حيث أن دفع الضرر أولى من جلب النفع ،

○ وعندما لا نلمس فائدة من تصارع آراء ومفاهيم لكل منها وجهة نظر ، ولها سند من الدين ، عندما لا نلمس فائدة من ذكرها غير اتساع هوة الخلاف ، فإن من المصلحة العامة أن نبتعد عنها .

○ وإننا لنعتقد أن صلاح المسلمين منوط بصلاح اثنين :

أولا : العالم المجتهد المخلص لدينه الذي لا يخشى في الله لومة لائم .

ثانيا : الحاكم الحافظ لحدود الله ، الساهر على مصالح المسلمين ، الذي يعلم أن الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ولنا أن نقف وقفة تأمل فيما يمكن أن يؤول إليه حالنا إذا صلح العالم والحاكم

فهمي إمام



يذكر الاسلام الحنيف فيرى فيه الجاهلون به والمتجاهلون لحقيقته أنه (دين) ويفسرون هذه الكلمة بما تمليه عليهم أهواؤهم وثقافاتهم المتباينة وتصوراتهم المختلفة .. فمنهم من يراه كسلا وتواكلا أو ضعفا وتخاذلا ، ومنهم من يراه أوهاما وخرافات وتمائم وشعوذات .. ومنهم من يحصره في العبادات الروحية ، والطقوس الشكلية ، ويرى أن لا شأن له في مسيرة الحياة وتنظيم المجتمعات .. ومنهم من يذهب به جهله الى أعرق المذاهب في الوهم وأبعدها في الضلال فيعتقد أن الاسلام عقبة في طريق الاصلاح ، وسد أمام التقدم ، وصرف للجماهير عن تعرف حقوقها والجهاد في سبيل الحصول عليها ، ويصف أهله والمؤمنين به والداعين اليه بأنهم دعاة الرجعية والتأخر ، وخصوم التحرر والتقدم .. الى غير ذلك من أوصاف ابتدعوها ونعوت اخترعوها ما أنزل الله بها من سلطان (**إن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٢٣ .

والحقيقة الناصعة للاسلام أنه نظام كامل شامل يحقق الاصلاح العقائدي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والسياسي ، والأخلاقي ، وأنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أمور الناس الا أحصاها ، وبين شأنها ، ووزنها بميزان الحق والعدل ، وأن فيه الهداية والرحمة والبشرى في الدنيا والآخرة لمن سلك طريقه واتبع سبيله . قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩ .

لقد تعامى المنافقون عن تلك الحقيقة الناصعة ، ونسوا أن الاسلام الذي

يجحدونه ويحاربونه تمشيا مع مرض قلوبهم وارضاء لسادتهم من الكافرين . نظام فريد للحياة وضعه العليم بأحوال الناس الخبير بما يصلحهم ، تتضاءل دونه نظريا وعلميا وتاريخيا آثار كل نظام يضعه الناس بعلمهم القاصر المحدود ، وأهوائهم الجامحة عن العدل ، وأغراضهم الشاردة عن الحق ، وفهمهم السقيم لما يجب أن تكون عليه الحياة .

لقد جاء الاسلام مزلزلا للأوضاع الفاسدة ، ومحطما لصروح البغي الشامخة .. جاء يحدد معالم الحياة وأوضاعها التي لا تسعد بغيرها ، فهدى للطريقة المثلى ودل على الطريق المستقيم الذي يسعد سالكوه ويخيب الشاردون عنه (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما**) الاسراء٩ ،١٠ (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) الأنعام/١٥٣ . جاء مطاردا للجهل فأعلم الانسان بقدره . (**يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركّبك**) الانفطار/٦ ـ ٨ وأعلم الانسان بالعالم الذي يعيش فيه حيث ربط بينه وبين هذا العالم العجيب بأوثق رباط ، وجعل دوام النظر والدأب على التفكر طريق العلم والعرفان . (**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب**) سورة ق/٦-٨ .

جاء الاسلام مطاردا للظلم بكل أنواعه . طارد ظلم الحاكم للمحكوم حين قضى على كل معاني التعسف والاستعباد ، والتحكم والاستبداد ، وحين قرر بينهما التكافل والمساواة ، والتعاون على الخير ، والتناصح في الحق ، وحين أعلم كلا منهما بحقوقه وواجباته ، وفرض عليه أن يكون لها راعيا ، وعليها محافظا . قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) النساء/٥٩ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » متفق عليه وطارد الاسلام ظلم الغني للفقير حين جعل الغني مسؤولا عنه يؤدي له حقا معينا من ماله ، لا يستطيع أن يجحده أو يتخلف عن أدائه ، والدولة ترغم من جحد الحق أو تخلف عن أدائه . قال تعالى : (**والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم**) المعارج/٢٤ ،٢٥ .. والخليفة الأول يقول في شأن مانعي الزكاة (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي) .. وحارب الاسلام ظلم القوي للضعيف ، فلا قوة ولا ضعف في الاسلام الا بميزان الحق ، فأقوى الأقوياء صاحب الحق حتى ينتصف له ، وأضعف الضعفاء صاحب الباطل حتى ينتصف

منه ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل .

ولقد حارب الاسلام الضعف بكل مظاهره ونواحيه . ضعف النفوس بالشح حين جعل الفَلاحَ في الدنيا والآخرة نصيب الكرماء الذين يبتعدون عن الشح فقال الحق تبارك وتعالى : (**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/ ٩ وحين جعل الشح بالانفاق في سبيل الله طريق الهلاك فقال تعالى : (**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**) البقرة/ ١٩٥ .

وحارب الاسلام ضعف الرؤوس بالغباء والجهل حين جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وضعف الأبدان بالأمراض حين أوجب الوقاية والتداوي

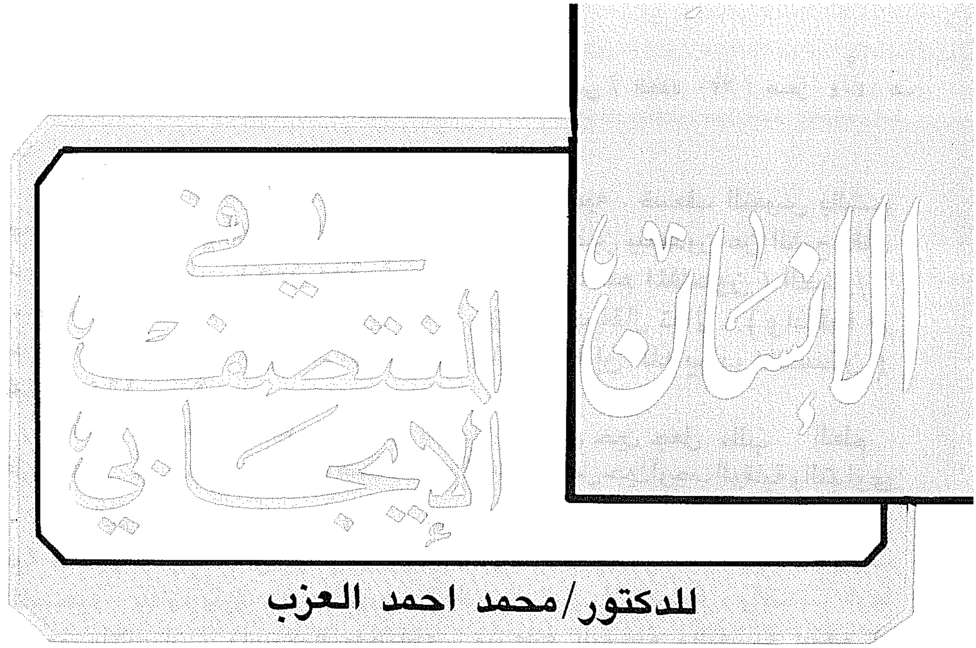
وقد أعلن الاسلام الحرية والمساواة والاخاء ، وسبق في ذلك سبقا لن يلحق فيه ، حين جمّل ذلك وزينه بالصدق والعمل ، فلم يقف عند حدود النظريات الفلسفية ، وانما طرق هذه المبادىء في الحياة اليومية العملية ، وأضاف اليها السمو بالانسان ، واستكمال فضائله ، ونزعاته الروحية والنفسية لينعم في الحياتين ويظفر بالسعادتين ، وأقام على ذلك كله حرسا شدادا أقوياء ، من يقظة الضمير ، ومعرفة الله وصرامة الجزاء ، وعدالة القانون . وليس بعد ذلك زيادة لمستزيد .

تلك قبسات من حقيقة الاسلام تشرق بكل معاني الخير ، وتضيء بكل أسباب النهوض والتقدم ويوم أن اعتمد المسلمون تلك الحقيقة ايمانا وسلوكا عزوا وسادوا ، وخافهم الكافرون والمنافقون واذا كان المنافقون اليوم ينبحون في كل واد كالكلاب المسعورة ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق ، ويهزءون من أحكام الله وآياته وسنة رسوله ، ويتشدقون بالأكاذيب والأباطيل ليضللوا الجماهير الاسلامية عن حقيقة دينها ، حتى يخلو الطريق لشهوات الآثمين ، وطغيان الظالمين .. فليعلموا أن عملهم الى ضياع ولن يصلوا الى شيء مما يقصدون ، وسوف تعود للمسلمين عزتهم بتطبيق شريعة الله في كل بلد اسلامي برغم أنف أعداء الاسلام .

وليعلم المنافقون أنهم ـ بعملهم هذا ـ لهم عند الله وعند المؤمنين أكبر المقت والغضب قال تعالى (**الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**) غافر/ ٣٥ .

وعلى المؤمنين بحقيقة الاسلام أن يكشفوا كل زيف يتفوه به المنافقون ، وألا تفزعهم حركات المنافقين في هذه الأيام فان العاقبة للحق وللمنادين به . قال تعالى (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون**) الأنبياء/ ١٨ .

(**انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**) غافر/ ٥١ .



اذا كانت الفضيلة وسطا بين طرفين .. احدهما الافراط والآخر التفريط .. فان الفاضل هو الذي يشكل المحور الثابت العنيد الذي لا يتلاشى على الإبعاد !!!

ولأن كل الدعوات صياح ضائع في القفر مالم تتخذ من الانسان محورا لها مستوعبا وناقلا .. فقد انحنت جميعها في تعاطف وثير على صياغة هذا الانسان المؤهل لِدَوْرَيْهِ : الاستيعاب .. والنقل .. وكانت للقرآن العظيم في هذا الصدد فلسفته الخاصة .. التي استطاع بها أن يصنع أنماطا من البشر تستعصي على الذوبان والتفتيت ، وتصمد في معارك التحدى الى نهاية الشوط .. غير عابئة كثيرا بما يتناثر على جبينها من جراح ..

ولقد كانت فلسفة القرآن في صياغة الانسان على هذا النحو قائمة على أساس وضعه في المنتصف الايجابي .. محورا لكل شيء .. ونقطة ارتكاز لكل شيء .. وقاعدة انطلاق لكل شيء ... فهو على المستويات الخَلْقية .. والخُلُقية .. والسلوكية .. وسط قاصد منضبط .. بين التدلي غير القادر على النهوض .. والتحليق غير القابل لمعايشة الواقع الحياتي ..

ومع وقوفنا العابر مع آيتين من آيات القرآن الكريم نتبين ملامح هذا المنهج القرآني في ائتلاق وروعة واقتدار :

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يَلْقَ أثاما) الفرقان / ٦٧ و ٦٨ .

فهنا حملة على الاسراف « وحملة مقابلة على التقتير » حتى اذا امكن وضع الانسان في المنتصف العادل والعاقل . انطلق القرآن لتعزيز هذه الوضعية الرائعة ، بتخليص انسانها من العبودية لما سوى الله .. وحياطة وجوده الذاتي ضد كل ما هو مدمر وقاتل .. كل ما هو متدل وجانح للهبوط ...

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا) .

إن الاسراف المبدد لا يمكن أن يسفر عن شيء غير انهيار الخلفية الاقتصادية للفرد والمجموع .. مما يهدد المجتمع الاسلامي بالافلاس والجدب .. والإحباط العاجز عن كل محاولة للتصدي في مجالات الصراع .. ومن هنا كانت رعاية الاسلام « للمال » رعاية حميمة .. وكانت حملته الضارية على كنزه وتأليهه اروع روعة وأهدى سبيلا ... إن المال عصب هذه الارض .. ولكنه ليس غايتها أبدا .. إنه وقود القاطرة التي تشق طريقها في الزحام .. لكي تصل بالملايين الى محطة الوصول التي عندها تشرق الشمس ، ويقبّل الصديق صديقه في مودّة واعتناق ...

ولعل مقارنة سريعة بين الاسلام - كدعوة يجب أن تهيأ لها مجالات العمل - في بلد مهيض اقتصاديا .. وبلد ناهض من هذه الناحية . تؤكد لنا أن « المال » سلاح يجب أن يتوافر للدعوة ، حتى تتمكن معه من مزاولة دورها الحضاري ، واشعاعها الرسالي .. فالمسلم الذي لا يشغله البحث الكادح عن الرغيف يمكن أن يشغله البحث الكادح عن ارض جديدة يزرع في رحابها إسلامه .. وعن قلوب كافرة يطوعّها لإيمانه .. وعن قوافل فارغة من الداخل يضيء غسقها المر . ويثرى جدبها العقيم .. فاذا تخطينا إطار الفرد للدولة .. وإطار الانتشار الى إطار الدفع والذود .. عرفنا أن للمال دوره الخطير في تصفية كل الجيوب المغيرة .. والتصدي لسلاحها الفاتك بأسلحة أخرى أفتك .. : **(ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال/ ٦٠ .

إن القرآن الكريم بعد أن يلقي الضوء على ما أبدع الله في الأرض من جنات معروشات وغير معروشات .. والنخل .. والزرع .. والزيتون .. والرمان .. متشابها وغير متشابه .. يهتف في أتباعه فاتحا أحداق عيونهم على هذه الحقيقة : **(كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأنعام/ ١٤١ .

والقرآن لا يعطل فينا حاسة البهجة ، ولا يصادم فينا طبيعة الحب للحياة ، ولا يكره للانسان أن يفتح للوجود ذراعين أرحب من الوجود .. ولكنه فقط يدعونا الى لون من الوان التعقل والالتزام : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف / ٣١ .

والقرآن يحرض على البذل .. ويدفع الى امتلاك ناصية الخير .. ولكنه يحذر من الاسراف والخرق .. هادفا من وراء ذلك الى تربية الجماهير المسلمة على خلق القصد في كل شيء : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء / ٢٦ ٢٧ .

وعلى هذا المنهج القرآني الراشد في تربية الافراد والجماعات سلك النبي القائد صلى الله عليه وسلم طريقه الى صياغة الجموع من حوله .. فهو القائل في

تأكيد عميق : « إنك ان تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » متفق عليه . هذا وهو القائل في اصرار : « اليد العليا خير من اليد السفلى » رواه احمد والطبراني.

هذا جانب من حملة القرآن على « السرف » المفضي الى الإجداب .. فاذا انتقلنا الى الجانب الآخر الذي اعلن فيه حملته القاسية على « التقتير » في اطار هذه الآية : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** . راعنا هذا الدمج في موطن واحد بين النقيضين .. حتى لا يفزع الانسان من شيء قبل أن يهيأ للامتلاء بشيء آخر ... إن « **الإسراف** » جريمة ! نعم .. ولكن مقابله الذي هو « التقتير » جريمة اخرى .. وحتى لا ينزلق الفرد أو تنزلق الجموع من هاوية الإسراف الى حضيض التقتير .. قرن القرآن هذه بتلك .. ليقيم المسلم على صراط لا خرق فيها .. ولا شح .. وإنما قوام بين ذلك .. « وحملة القرآن على » « التقتير » لا تنحصر في دائرة الشح المادي وحده وانما تنساح لتشمل التقتير في البذل المادي والتقتير في العطاء الفكري ..والتقتير في الثراء النفسي .. لأن المقترّ في البذل المادي يصيب نفسه ، ويصيب المجموع من حوله بالضمور والانكماش .. وبديهي أن موارد الدولة الاسلامية وكفايتها قائمة أساسا على « التعاون » المفضى الى القوة .. وعلى بذل « مافرض » من الزكاة .. وغير الزكاة .. فاذا وجدت العناصر المقترّة التي منها يتكون الكل في إطار الدولة .. كانت نتيجة ذلك اهتزاز العلائق في المجتمع ، واضطراب الموازين في الدولة .. وغياب الأساس الصامد الذي ينهض عليه البناء .. مما يوحي بانهيار مرتقب لا تقف بوائقه عند حد .

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة / ٣٤ و ٣٥ .

(فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذّب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله إذا تردى) الليل/ ٥ ـ ١١ .

ولأن المقتر في بذل « العطاء الفكري » يشكل قوة جذب شريرة الى الوراء .. وحاجزا على طريق التقدم يعيق عن المضى والانطلاق .. لقد نبه القرآن الى خطورته .. وضراوة مسلكه ، ولفت اليه في اعجاز معجز .. عاقدا بين تقتيره .. وتقتير الباخل بماله ما يشبه الصله الحميمة في قوله تعالى : **(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الانسان قتورا)** الاسراء / ١٠٠ . إن التعبير القرآني العظيم « بخزائن رحمة ربي » يغطي الجانب المادي والجانب الفكري على السواء .. لأن هذين الجانبين ينضويان بالضرورة تحت مفهوم « الرحمة » التي عناها القرآن الكريم ..

ولأن المقترّ في بذل « الثراء النفسي » هو الآخر يهدم ما بناه الله فيه من استعداد طبيعي لحب الأغيار .. والتلاحم المصيري بالآخرين ... فقد ألمح اليه

القرآن في أكثر من موضع : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** التغابن/ ١٦ .

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم) آل عمران/ ١٨٠ . والرسول صلى الله عليه وسلم يعطي الموقف وضوحا رائعا في حديثه مع الاعرابي الذي وجده يدعو ربه قائلا : اللهم ارحمني .. وارحم محمدا .. ولا ترحم معنا أحدا .. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد حجّرت واسعا يا اعرابي» رواه البخاري .. إن هذا الإحياء لمناطق حب الآخرين داخل النفس كان منهج القرآن ورسوله العظيم .. مما يوحي بأن لُزُوجَةَ النفس المقتّرة في شتى مجالات هذا التقتير شيء يرفضه الاسلام وتأباه طبيعة المسلم !!! لأن المسلم كان كما أراده الله .. عاقلا لا يركب غوارب التبديد والسرف .. وسمحا لا يتردى في كهوف التبلد والإقتار .. وكان بين ذلك قواما !!!

ويبدو التلاحم العنصري بين الآيات القرآنية المعجزة في انتقالها الفوري الى الآية التالية : **(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما)** إن قضية « المال » التي أثارها القرآن الكريم في الآية السابقة توحي من حشد ما توحي .. بأن بعضا من الناس قد يؤلهون « المال » فهو يحرضهم على التحليق فوق غباء هذا المنطق وإلى تمحيص العبودية لله بدءاً .. وختاما .. فاذا فعلوا ذلك كانوا آحادا في قوافل أولئك الراشدين الذين يرتفعون بأنفسهم الى قمة الحق وهذا منضو تحت قوله تعالى : **(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر)**.

وفوق ما تسوقه الآية بصدد « **القصاص** » في النفس **(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق)** تشع كلماتها الإلهية معاني أخرى .. فليس القتل فقط أن يعتدي إنسان على آخر .. وإنما هو كذلك اعتداء الانسان على نفسه باليأس القانط المتشائم .. أو بالجريمة الخانقة المدمرة . أو بالجهل المغلق الهابط .. أو بالعزلة المريضة الصفراء .. أو بالكراهية للحياة وللأحياء على السواء ..

وجميل أن يجيء التعبير القرآني في قوله : « **ولا يزنون** » بعد « القتل » مباشرة أليس الزنا قتلا هو الآخر ؟.. أليس يقتل عفاف الحرّة المسلمة ؟ أليس يذبح شرف الزوج الغائب ربما في صراع مع الحياة من أجلها .. ومن أجل أطفاله الأبرياء ؟ أليس يخنق نبض الانسانية في علاقاتنا بالنوع ؟ أليس تمهيدا لخلق مجتمع لقيط تتفتح فيه أحداق الطفولة اللاشرعية على نوازع التدلي وهواتف الهبوط ؟ هذه محظورات ينبه اليها القرآن .. : **(ومن يفعل ذلك يلق أثاما)** !!

لا أريد بهذه الانطباعات السريعة الخاطفة مع آيتين من آيات القرآن الكريم . أن أزعم أني أفسر أو اشرح .. إنما استطيع فقط أن أزعم أنها انطباعات يعكسها النص القرآني على من يحاول أن يصيخ الى ايقاعه الإلهي بقدر وافر من التفتح لما يمكن أن يضيفه من ثراء .. وخصوبة .. وتعميق لحس التذوق الفني في اروع اتساق .. وقد حاولت أن أكون هذا المتلقي .. وأرجو أن أكون قد كنته حقا .

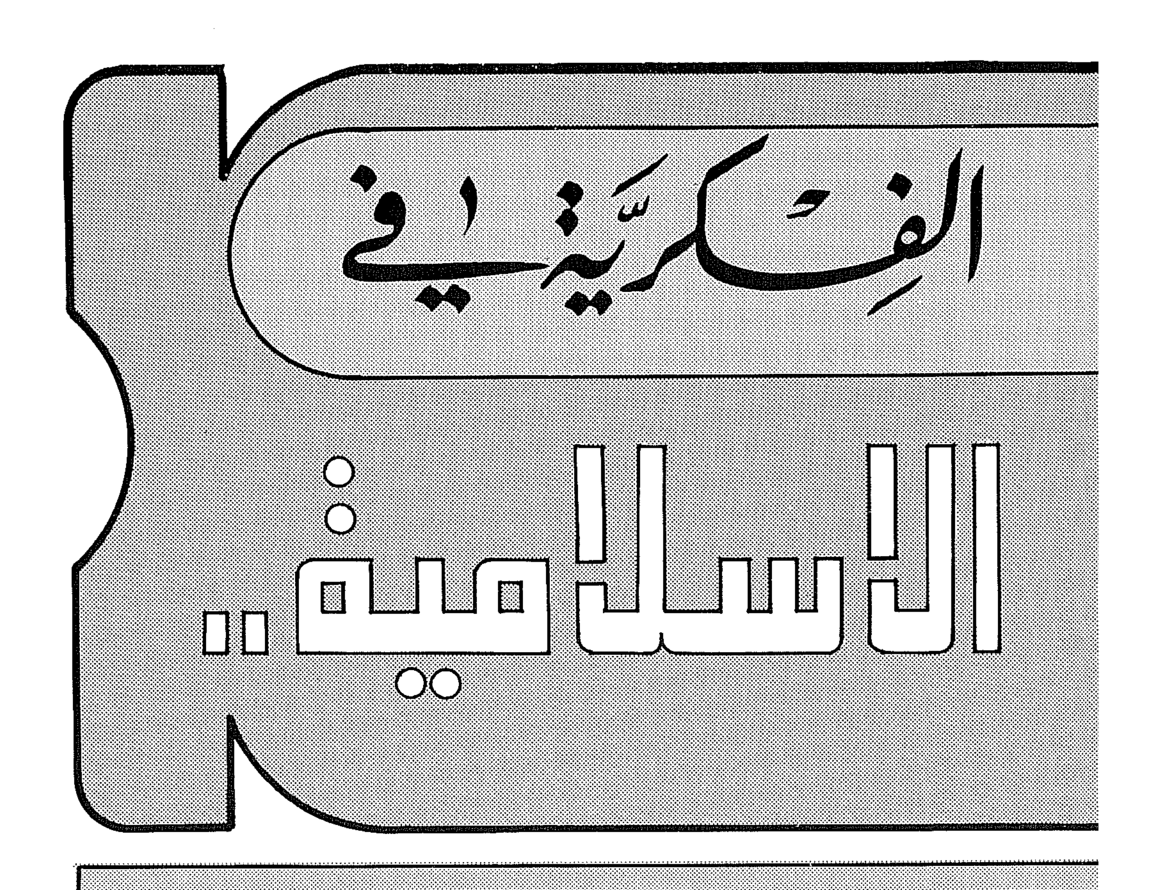
دور الوحدة

بناء حضارتنا

في مرحلة الانبعاث ، وعلى امتداد حلقات تاريخنا الموصول ، كانت الوحدة الفكرية مع اختلاف الظلال هي الأساس المتين الذي تقوم عليه حضارتنا الاسلامية .

ففي اقل من ربع قرن بعد الهجرة النبوية المباركة كان المسلمون قد دكوا أعتى عروش القياصرة والأكاسرة ، وصاروا يواجهون عن كثب الميراث الثقافي والحضاري لدولتي الفرس والروم .

وبالارادة الايمانية الأصيلة ، والثقة الواعية في قدرة الاسلام على احتواء التحدي الحضاري وترشيده ـ انطلق المسلمون نحو تشكيل وحدات ثقافية متعاونة متكاملة تنتظم العالم الاسلامي كله ، وتفرض على كل اعضائه ـ مهما تباعدت الديار ـ موقفا ثقافيا ملائما للبيئة .. يعطي الواقع حقه ، ولا يند عن أصول الاسلام الثابتة .. ويجتهد فيما دون ذلك بعقله الاسلامي الملتزم والرشيد ، وفي اطار تناغم وانسجام مع بقية الايقاعات .



للدكتور/عبدالحليم عويس

وكان أول ما واجهه المسلمون من تحد خطير هو دستورهم نفسه ، انه كتاب دينهم الذي كان من الممكن ـ لولا ان تعهد الله بحفظه ـ ان يكون سبيل تفرق لاوحدة ، وعامل تيه لاهداية ، كما وقع في النصرانية واليهودية .. فقام المسلمون ـ بتوفيق من الله ـ على عهد الخليفة الراشدي الأول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ـ بجمع المصحف من الرقاع والعسب وصدور الرجال .. وقد حفظت هذه الصحف عند ابي بكر ، ثم عند عمر ، ثم عند ابنة عمر زوج رسول الله حفصة .. فلما جاء عهد عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضي الله عنه ، ولاحظ قائد من قواده ، وهو حذيفة بن اليمان اختلاف المسلمين في قراءة القرآن ، فأشار على عثمان بن عفان بتدوين مصحف يقرؤه المسلمون دون اختلاف في القراءات .. فأرسل عثمان الى حفصة ان ترسل الصحف .. وامر بتدوينها واخراج مصحف واحد يقرؤه الناس جميعا ، وامر باحراق المصاحف الأخرى

وارسل عثمان الى كل مصر من الامصار المصحف الذي دونه الصحابة ، فتوحدت افكار المسلمين وقلوبهم على كتاب ربهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهكذا ثبت الأساس الفكري الروحي للمسلمين ، وانطلقت منه على ـ الأعم ـ التيارات الثقافية عبر التاريخ .

فلما « تفرد » **القرآن و** « **علا** » عن ان يلحق به غيره او يشتبه بغيره واستقر ذلك في الوعي الاسلامي قرنا كاملا ، وجاء القرن الثاني الهجري وظهر الوضع في الحديث ـ رأى المسلمون بقيادة الراشدي الخامس عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه (٩٩ ـ ١٠١هـ) ان يتجهوا الى حماية المصدر الثاني التشريعي (وهو السنة) من تلفيق الكذابين .. فأمر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث فتصدر لهذا التدوين افذاذ من علماء التمحيص والتدقيق و« الجرح والتعديل » بدأوا بأبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٣هـ) والامام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) وتصدر منهم في هذا العلم العظيم ستة اجمعت الأمة على فضلهم ، حتى انها اصبحت تعرفهم بأصحاب « الكتب الستة » وتعرفهم بمصطلح « رواة السنة » وتصدر الستة اثنان عرفا باسم « الشيخان » واطلق على ما يتفقان عليه مصطلح « **متفق عليه** » .

... وهؤلاء المحدثون الاعلام الستة الذين حفظوا للأمة مصدرها التشريعي الثاني ووحدوا فكرها في هذا المضمار هم : المحدث الامام محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، ومسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) وابو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) وأبو عيسى محمد الترمذي (ت ٢٧٨هـ) والنسائي (ت ٣٠٣هـ) وابن ماجة (ت ٢٧٥هـ) ..

وهكذا حفظ الأصلان الثابتان للأمة الاسلامية ، واتحد فكر الأمة على منهج إلهي ـ هو وحده ـ كما اعترف الأعداء والأصدقاء ـ المنهج الوحيد الموثوق في صحته وفي نسبته الى الله سبحانه وتعالى .

وكما اتحدت الأمة في مجال حفظ اصولها الروحية والثقافية ، فانها اتحدت كذلك في مواجهة القوانين والأفكار الوافدة ، وفي مواجهة وقائع الحياة المتطورة التي تحتاج الى « فقه » بها ، يعتمد على « تشريع » اسلامي .. ومن هنا فانه على امتداد العالم الاسلامي كله ـ دون اقليمية ـ ظهرت المذاهب الفقهية التي بلغت خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ثلاثة عشر مذهبا ، منها مذهب ابي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) ومذهب مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) ومذهب محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ومذهب احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، والليث بن سعد (ت ١٥٧هـ) وسفيان الثوري (ت ٢٦١هـ) والأوزاعي (ت ١٨١هـ) واسحاق بن راهوية (ت ٢٤٠هـ) وابو سليمان داود الظاهري (ت

٢٧٠هـ) وابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وغيرهم .

وكما اتجهت الأمة لحفظ قاعدتها الفكرية بعد توالي الفتوح واستشهاد القُرّاء ودخول غير العرب في الاسلام وتسرب افكار وثقافات دخيلة - اتجهت لحفظ القاعدة اللسانية لضمان سلامة العربية لغة القرآن ، وتضافرت على ذلك الجهود التي استهلها أبو الأسود الدؤلي باشارة من الإمام علي رضي الله عنه .

- وهكذا تتابعت جهود العلماء على امتداد العالم الاسلامي في بقية العلوم حتى أحدثوا حركة علمية سيطرت على الساحة الاسلامية كلها وجمعت أمشاجها على اهتمامات واحدة ووحدت أهدافها الثقافية لتحقيق غاية واحدة ، وربطت في الوقت نفسه بين أبناء الحضارة الاسلامية برباط واحد .

وإننا لنلمس آثار هذه الوحدة الثقافية المتعددة العطاء في عدد من الظواهر التي بدأت تنتظم حركة الحضارة الاسلامية ..

فقد أصبح للعلم والثقافة القدر الأكبر من الاهتمام بين شعوب الأمة الاسلامية وحكامها « حتى لقد بدا - كما يقول المستشرق نيكلسون إن الناس جميعا من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأنا غدوا طلابا للعلم » - وقد فتحت الحدود أمام العلم ، فلا سدود ولا قيود تعترض العلماء ، بل الحكمة ضالتهم ومن حقهم أن يلتقطوها من أي مكان .. وعلى امتداد الأرض الاسلامية كان الناس يجوبون ثلاث قارات (آسيا وافريقيا وأوروبا المسلمة) سعيا الى موارد المعرفة ليعودوا الى بلادهم كالنحل يحملون الشهد الى جموع التلاميذ والمتلهفين ، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه بدوائر المعارف ، والتي كان لها الفضل الأكبر في إيصال هذه العلوم الحديثة إلى الأوروبيين - كما يقول نيكلسون - بصورة لم تكن متوقعة من قبلُ » .

- وقد برزت ظاهرة التنافس العلمي بين العواصم الاسلامية في المشرق والمغرب ، ففي المشرق : المدينة وبغداد والقاهرة ودمشق ، وفي المغرب : قرطبة والقيروان وبجاية ..

- كما برزت ظاهرة التنافس على اجتذاب العلماء وتشجيعهم بين الحكام ، فحفلت دول السامانيين والغزنويين والحمدانيين والطولونيين والاخشيديين والفاطميين والأمويين في الأندلس - وحتى عصر ملوك الطوائف - بجمهرة من العلماء والأدباء ، وقد برزت بلاطات أصبهان والري وبني زيري وبني حماد وبخاري وقرطبة ، وغيرها ، في مجال التنافس العلمي ، وكانت تعتبر « عواصم علمية » يؤمها طالبو العلم على امتداد العالم الاسلامي كله ، وبصرف النظر عن أجناسهم وأوطانهم ، وكانوا يجدون فيها العيش الكريم ، والتشجيع المعنوي والمادي .

وبتأثير من هذه الظاهرة الحضارية التي تعاون على رقيها جميع عناصر الأمة - انتشرت حركات

الانتقال بين العواصم الاسلامية ، وغلب عليها طابع البعثات العلمية ، لأن حدود الأقاليم السياسية لم تكن ذات موضوع ـ كما يذكر المستشرق يوهان فك ـ ولم تمثل حاجزا بين العلماء والكتاب والأدباء والشعراء .. فقد كانت الأفكار في العالم الاسلامي متصلة تعكس تقاربا ثقافيا يعتبر خصيصة من الخصائص الكبرى في حضارتنا الاسلامية خلال عصور الازدهار .

ونحن نرى ابن بسام صاحب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » يفرد القسم الرابع من موسوعة الذخيرة « لمن رحل الى الجزيرة (الاندلس) من الآفاق ، وطرأ عليها من شعراء الشام والعراق » .. أما المقري صاحب « نفح الطيب » فيورد لنا نحوا من خمس وسبعين ترجمة لمن رحلوا من المشرق الى الأندلس ، وحين يورد لنا المقري حياة الأزدي الحميدي صاحب « جذوة المقتبس » يخيل إلينا أننا أمام مواطن عالمي (جنسيته الاسلام) فقد عاش وطلب العلم في كل من الأندلس ومصر ودمشق ومكة وواسط وبغداد وغيرها ، فقد قيل إن أبا القاسم سليمان بن احمد الطبراني الذي ولد بطبرية في سنة ٣٦٠هـ اختلف الى كثير من البلاد ثلاثا وثلاثين سنة سمع فيها من ألف شيخ ، كما أُثر عن القاضي عبدالله محمد بن أحمد مولى عبدالرحمن الناصر الأندلسي أنه رحل من قرطبة ، وتنقل ببلاد الحجاز واليمن ومصر والشام ، وأخذ العلم على مائتين وثلاثين شيخا ، ثم عاد الى الأندلس في ٣٤٥هـ ، ومن هؤلاء العلماء الذين جابوا البلاد الاسلامية أبو القاسم الدباغ الذي نشأ بقرطبة ثم رحل الى بلاد الشرق الاسلامي ٣٤٥هـ وتنقل بين مصر والشام زهاء خمسة عشر عاما وبلغ عدد شيوخه مائتين وستة وثلاثين شيخا ، ونتيجة لهذه الوحدة الثقافية ولهذا التضامن العلمي الذي سيطر على روح الحضارة الاسلامية في عصور الازدهار انتشرت أنوار الفكر الاسلامي بألوانها المتعددة في شتى بلاد المسلمين وكأنها بلد واحد .

وقد انتشرت المذاهب الفقهية المشهورة في سائر العالم الاسلامي دون نظر الى مواطن أصحابها ـ رضي الله عنهم ـ كما أن الشعراء اللامعين قد تصدروا العالم الاسلامي كله دون نظر الى مواطنهم ، ويضم الى هؤلاء النحاة والمفسرون والمحدثون الذين كانوا يتبؤون مركزهم ايضا على امتداد العالم الاسلامي كله . والمؤرخ ناصر خسرو يضرب لنا مثلا فيذكر ان أفاضل الشام والمغرب والعراق يقررون أن أبا العلاء المعري أديب عصرهم بلا منازع ..

وهكذا كان أعلام الفكر الاسلامي على اختلاف بلدانهم وأزمانهم مشاعل للأمة الاسلامية كلها ، وملكا للحضارة الاسلامية كلها ، وممثلين لجميع أبناء هذه الحضارة دون أدنى التفات الى الوطن الذي ولدوا فيه ، أو الأرض التي دفنوا في ترابها .

إنها حضارة واحدة في البداية والنهاية !!



للأستاذ/مجدي عبد الفتاح سليمان

تتميز طبيعة الانسان منذ بدء الخليقة بأن له رغبات متنوعة ، يتوق الى اشباعها ، ، ومن الملاحظ ان هذه الرغبات الانسانية متعددة وغير محدودة ، ويتحدد مدى إشباعها بما قد يوجد تحت تصرف الانسان من موارد اقتصادية ، والنظم الاقتصادية الوضعية تقرر ان المشكلة الاقتصادية تظهر حيثما تكون وسائل اشباع الحاجات نادرة نسبيا ، فالمشكلة الاقتصادية اذن تتمثل في قصور موارد الانسان عن قضاء جميع رغباته (انظر عبد العزيز قرني ، د . منيس أسعد . التوازن الاقتصادي ـ ص١١) ويرى بعض الكتاب ان المشكلة الاقتصادية هي في حقيقتها ندرة نسبية للسلع والخدمات . (انظر د . محمد مظلوم حمدي . مبادىء الاقتصاد التحليلي ص١٣) .

وللاسلام مفهوم وتصور خاص للمشكلة الاقتصادية ليس على أساس انها مشكلة ندرة الموارد وعجز الطبيعة عن تلبية حاجات الانسان ، بل ينظر اليها على أساس ان الموارد الاقتصادية التي أنعم الله بها على عباده كافية للاشباع ، وهذا ما نجده في الآيات القرآنية الآتية : (**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل**

من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) ابراهيم/ ٣٢ ـ ٣٤ .

فالمشكلة الاقتصادية لم تنشأ عن بخل الطبيعة أو عجزها عن تلبية حاجات الانسان ، وانما نشأت من الانسان نفسه ، فظلم الانسان في توزيع الثروة ، وكفرانه للنعمة بعدم استغلالها هما اساس المشكلة . انظر الامام محمد باقر الصدر اقتصادنا ص٦٠٩ .

○ ماهية المشكلة الاقتصادية :

اختلفت النظم الاقتصادية في تحديد تعريف للمشكلة الاقتصادية فبينما يذهب النظام الرأسمالي الى ان المشكلة الاقتصادية هي قلة الموارد الطبيعية نسبيا نظرا لأن الطبيعة محدودة فالأرض لا يمكن زيادة كمها ، ولا يمكن زيادة ثرواتها المتنوعة رغم ان احتياجات الانسان تنمو ، وفي ظل هذا النظام وبحسب نموه وتطوره في المجتمع الغربي ، فان هذه المشكلة يمكن حلها عن طريق تركها للأفراد أساسا ، وكان الاعتقاد السائد هو انه اذا اشبع كل فرد رغباته فان المجتمع ككل سوف ينعم في السعادة والرخاء وتلك هي أساس فلسفة آدم سميث .

● أما النظام الاشتراكي ـ فيذهب الى ان المشكلة الاقتصادية هي مشكلة التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع فاذا تم الوفاق بين الانتاج والتوزيع ساد الاستقرار في الحياة الاقتصادية . انظر د . محمد شوقي الفنجري . الاسلام والمشكلة الاقتصادية ص٥٤ .

● أما الاقتصاد الاسلامي . فلم يعتبر المشكلة كما تصورها الرأسماليون مشكلة قلة الموارد ، أي مردها الطبيعة ذاتها وعجزها عن تلبية الحاجات ، ولا هي كما تصورها الاشتراكيون بأنها مشكلة التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات التوزيع ، أي مردها اشكال الانتاج وعدم بلوغ التطور غايته بالتوفيق بين قوى الانتاج وعلاقات التوزيع وانما المشكلة الاقتصادية في الفكر الاسلامي هي مشكلة الفقر (انظر د . صلاح الدين نامق . علم الاقتصاد ومحاولات الاقتراب من الاقتصاد الاسلامي ص٨ . أيضا د . الفنجري . مرجع سابق ص٢٧) ، الذي لازم الانسان عبر التاريخ ، الا ان الانسان لا يشعر بوطأة الفقر الا تدريجيا بزيادة حاجاته تبعا لدرجة تطوره وتقدمه ، فالانسان الأول رغم قلة موارده لم يكن يشعر بوطأة الفقر نظرا لقلة حاجاته وتطلعاته . انظر د . محمد عبد المنعم الجمال . موسوعة الاقتصاد الاسلامي ص٣٥٠ . وقد عرف بعض الكتاب المشكلة الاقتصادية في الاسلام فقال : « المشكلة الاقتصادية هي كيفية انتاج متطلبات المجتمع من السلع والخدمات وتوزيعها على افراده بحيث تعود عليه بأكبر المنافع ،

ولقد كفل الاسلام ذلك ، فالعمل لانتاج كل ما يلزم للمجتمع فرض كفاية في المجتمع المسلم (انظر طاهر عبد المحسن . علاج المشكلة الاقتصادية ص٤٧ . ومع تقديرنا لهذا التعريف الا اننا نفضل التعريف الأول الذي يقول بأن المشكلة الاقتصادية في الفكر الاسلامي هي مشكلة الفقر ، نظرا لأن هذا التعريف لاقى قبولا عند علماء الاقتصاد الاسلامي ، وقد بين احد الدارسين لهذه المشكلة انه يمكن التعرف على موقف الاسلام من المشكلة الاقتصادية التي نجد التجسيم لها في مشكلة الفقر . انظر شوقي أحمد . دنيا الاسلام والتنمية الاقتصادية ص٦٢ .

ومشكلة الفقر في حقيقتها مشكلة ظلم الانسان بسوء توزيع الثروة الى جانب كفرانه بالنعمة واهماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها أو عدم استغلاله جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما ، وسوء استخدامه واستهلاكه لها ، فهي في المحصلة ترجع إلى سلوك الانسان نفسه وتقصيره إما تجاه الموارد الطبيعية أو تجاه أخيه الانسان .

○ أركان المشكلة الاقتصادية :

يرى علماء الاقتصاد الوضعي ان المشكلة الاقتصادية تدور حول حاجات الانسان ورغباته من جهة ووسائل قضائها من سلع وخدمات من جهة أخرى ، وهي مشكلة قائمة منذ خلق الانسان ، ويرجع استحكامها الى بعض الخصائص التي تتميز بها الحاجات ووسائل الاشباع :

● الحاجات كثيرة ومتعددة ، فكلما حقق الانسان مطلبا تجددت في نفسه مطالب أخرى يسعى لاشباعها ، وهيهات ان تستجيب له ظروف حياته وتوافيه بكل ما يريد ، وقد ساعدت الاكتشافات والاختراعات الحديثة ، فجعلت الانسان يطلب عددا لا يحصى من السلع الاستهلاكية والكمالية ، فاذا أرادت المجتمعات ان تحقق ما يسمى بمجتمع الرخاء وجب عليها العمل الدائب لزيادة الناتج القومي ومضاعفته مرة ومرات ، حتى يحصل كل فرد على هذه المتطلبات . انظر د . صلاح الدين نامق . مرجع سابق ص٤٥ .

● قلة وسائل الاشباع من السلع والخدمات بالنسبة لكثرة الحاجات ويرجع ذلك الى ان الطيبات التي تجود بها الطبيعة ليست متوافرة ، في جميع الجهات ، ثم هي لا تصلح لاشباع حاجات الانسان الا بعد جهود تبذل في استخراجها ونقلها ثم اعدادها على وضع يلائم ميوله ورغباته ، فكمية السلع التي يمكن الانتفاع بها تتقيد بعنصري الوقت والعمل فالزيادة منها تتطلب المزيد من الوقت ومن الجهود البشرية ، والواقع ان العنصر الأساسي في المشكلة الاقتصادية هو الندرة النسبية لوسائل الاشباع . انظر د . السيد عبد المولى . أصول الاقتصاد ص٢٨ . فهي المهيمن الرئيسي على جميع السلع والخدمات المنتجة . انظر د . صلاح الدين نامق مرجع سابق ص٤٥ . رغم ما أحرزه الانسان من تقدم في الطرق الفنية للانتاج وفي

نظامه الاجتماعي .

● صلاحية وسائل الانتاج لاستعمالات مختلفة ، فعنصر العمل مثلا يمكن توجيهه الى انتاج القمح والقطن ، وصناعة الأسلحة ، ولكن لا يمكن استخدامه لانتاج جميع هذه السلع بالمقادير اللازمة لاشباع كل الرغبات في وقت واحد ، بل ان استخدامه لبعضها سيكون على حساب البعض الآخر ، فاذا استعمل بتوسع في فرع من فروع الانتاج كان ذلك على حساب فرع آخر ، فالأرض تصلح في جملتها لأنواع مختلفة من الزراعة ولكن استغلالها في انتاج القمح ، كان ذلك على حساب ما تصلح له من المحصولات الأخرى كالأرز والقطن وما اليهما . فالمشكلة ليست ندرة الوسائل فحسب بل مشكلة حسن اختيار وحسن تدبير وتوجيه لعناصر الانتاج .

● اختلاف اهمية الحاجات باختلاف الأفراد ، فرغبات الانسان وحاجاته غير متساوية الأهمية فهناك حاجات لازمة وأخرى متممة ، وهناك حاجات ثانوية لا يتوق الانسان الى اشباعها الا قليلا ، ولو أمكن ترتيب الحاجات حسب أهميتها بحيث يرضى جميع الأفراد ، ما كانت هناك مشكلة ، ولكن هذه الحاجات لا يمكن ترتيبها حسب أهميتها عند الأفراد لأنها تختلف باختلاف مشاريعهم وأذواقهم ومستوى حياتهم ، ولهذا تزداد المشكلة تعقيدا ويصعب الوصول الى حل ملائم لها .

هذه باختصار **الأركان الأساسية للمشكلة الاقتصادية** كما تصورها علماء الاقتصاد الوضعي ، اما عن أركان المشكلة الاقتصادية في الاقتصاد الاسلامي فيرى بعض الكتاب ان الاسلام لم يحدد أركان المشكلة الاقتصادية وانما تمثلها في شكلها العام وهو الفقر ومكافحته لتحقيق التقدم والتنمية . انظر د . صلاح الدين نامق . مرجع سابق ص٣٨

فتصور الاسلام للمشكلة الاقتصادية تصور واقعي للأمور من حيث ان المشكلة لم تنشأ من ندرة موارد الانتاج وبخل الطبيعة ، فالاسلام لا يقر ذلك كله وينظر الى المشكلة من ناحيتها الواقعية القابلة للحل ، فالمشكلة تتجسد في ظلم الانسان بسوء توزيع الثروة الى جانب كفرانه بالنعمة واهماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها أو عدم استغلاله جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما .

○ أسباب المشكلة الاقتصادية :

تباينت وجهات نظر علماء الاقتصاد الوضعي في أسباب المشكلة الاقتصادية ،

● فالرأسماليون يعتبرون ان سبب المشكلة الاقتصادية هم الفقراء انفسهم سواء لكسلهم أم لسوء حظهم بشح الطبيعة أو قلة الموارد ، فقضية الفقر في الاقتصاد الرأسمالي ، هي أساسا قضية قلة الانتاج ، وقد رتب الرأسماليون على ذلك ان على الدولة ان تبيح الحرية المطلقة للجميع لينتجوا ويكسبوا ويغتنموا دون قيد أو

شرط ، وان من خانه الحظ ان يرضى بواقعه فهو نصيبه وقسم الله له . انظر د . محمد شوقي الفنجري . مرجع سابق ص٥٧ .

● أما الاشتراكيون فيعتبرون ان السبب الحقيقي للمشكلة هم الأغنياء أنفسهم ، باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة لخيرات البلاد ، وهو ما يتمثل في نشوء التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات التوزيع ، فقضية الفقر في الاقتصاد الاشتراكي ، هي في الأساس قضية سوء توزيع وقد رتب الاشتراكيون على ذلك نظرياتهم في الصراع بين الطبقات ، والتركيز على تغيير اشكال الانتاج بالقضاء على الملكية الخاصة والقضاء على الطبقة البرجوازية «الأغنياء» .

● أما الاقتصاد الاسلامي فليس سبب المشكلة الفقراء وقلة الموارد كما في النظام الرأسمالي ، وليس سببها الأغنياء أو التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات التوزيع كما في الاقتصاد الاشتراكي .

★ فسبب المشكلة في الاقتصاد الاسلامي هو ظلم الانسان من توزيع الثروة ، وكفرانه للنعمة بعدم استغلال جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما ذلك هما السببان المزدوجان للمشكلة التي يعيشها الانسان البائس منذ أبعد عصور التاريخ ـ الامام محمد باقر الصدر . مرجع سابق ص٦٠٩ ، وخلاصة القول ان مشكلة الفقر «أي المشكلة الاقتصادية » هي في محصلتها النهائية مشكلة الانسان نفسه وفساد نظمه الاقتصادية سواء من حيث ضعف الانتاج أو سوء التوزيع ـ محمد شوقي الفنجري . مرجع سابق ص٦٨ . وهو الأمر الذي تداركه الاسلام منذ فجره . محمد عبد المنعم الجمال . مرجع سابق ص٣٦ .

● وسائل الاقتصاد الاسلامي في علاج المشكلة الاقتصادية :

أوضحنا من قبل ان المشكلة الاقتصادية ، وهي مشكلة الفقر ، هي في محصلتها النهائية مشكلة الانسان نفسه ، وفساد نظامه الاقتصادي سواء من حيث قلة الانتاج أو سوء التوزيع وقد رتب الاقتصاد الاسلامي على ذلك أحكاما أساسية للانتاج من أجل زيادته ، وتنميته ، وقد سن تشريعات تحقق عدالة في التوزيع ، هذا من جانب ، وفي الجانب الآخر ، وضع لنا منهجا لترشيد وتنظيم الاستهلاك ، هذا المنهج الذي حرم حياة الترف ، ونهى عن الاسراف والتبذير والسفه ، وأمر بالتوسط والاعتدال في الانفاق على الاستهلاك ، ولم يترك الاسلام الجانب الاجتماعي ، كما فعل الاقتصاد الرأسمالي الذي كان موقفه من الفقراء الاثرة واللامبالاة ، ولا كما فعل النظام الاشتراكي الذي اعتمد على اشعال الصراع بين الطبقات ، بل عمل الاسلام على التقريب بين الطبقتين «الأغنياء والفقراء وبالتالي احلال التعاون والتكامل بينهما لا التناقض والصراع . وسوف نعرض أحكام الاسلام بالنسبة للانتاج ثم نتكلم عن أحكامه في التوزيع والاستهلاك .

○ أولا-أحكام الاسلام بالنسبة للانتاج :

لما كان الانتاج هو عملية تطوير الطبيعة الى شكل أفضل بالنسبة للحاجات الانسانية ، وتوفير المنافع الضرورية لاشباع هذه الحاجات ، فقد عنى الاقتصاد الاسلامي بايضاح الوسائل التي تؤدي الى تنمية الانتاج وزيادته ، وجعل الهدف من دفع عجلة الانتاج والاستثمار توفير الحياة الطيبة للجميع ، من أجل القضاء على مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية .

○ العمل والانتاج واجب وحق :

الاسلام يقدس العمل ويجعله حقا للفرد وواجبا عليه في الوقت نفسه ، ولذلك فهو يوجب توفير العمل لكل قادر عليه ، ويدعو الى تضافر القوى لتيسير ذلك العمل كما يوجب الاسلام تقديم المعونة الصادقة للقوى المتخلفة لتنهض عاملة ، أو لتصلح نفسها أو لتقيم أودها ، أو تحيا حياة انسانية كريمة تليق بالانسان الذي كرمه ربه في قوله تعالى : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) الاسراء/٧٠ .

وقد حث الاسلام على العمل المثمر والجهد النافع ، وجعل له قيمة كبرى ، واعطى مقاييس خلقية وتقديرات عن العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبل ، اذ جعل العمل عبادة واعتبر العامل في سبيل قوته أفضل من المتعبد العاطل ، اذ يعتبر الاسلام العمل هو الوسيلة الأولى للحصول على الرزق والدعامة الأساسية للانتاج فقد رتب على قدر عمل المسلم نفعه وجزاءه . قال تعالى : (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) النحل/٩٧ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو بهيمة الا كان له به صدقة » رواه البخاري .
ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه البخاري
وقوله عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له » رواه الطبراني في الأوسط .

ولقد رفع الاسلام العمل الى مرتبة العبادة عامة والجهاد في سبيل الله خاصة ، وفضله قد يفوق كثيرا من الطاعات ، فلو لم تكن للعمل الحلال قدسيته التي تقارب قدسية العبادة لما سمى سبحانه وتعالى الايمان تجارة اذ يقول : (**هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله** (الصف ١٠و١١ ولما

قرن العمل بالصلاة اذ يقول : (**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**) الجمعة/١٠ .

فالاسلام يحض على العمل والانتاج ويرفع من شأنه وشأن العاملين ، ففي آيات كثيرة نجد تمجيدا للعامل والعمل ، يقول تعالى : (**انا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) الكهف/ ٣٠ . والاسلام يعتبر العمل والانتاج نعمة اذ يقول تعالى : (**ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون**) يس/ ٣٥ . ومن هذا يتضح لنا القيمة الكبرى التي قدرها الاسلام للعمل باعتباره أحد العناصر الهامة للعملية الانتاجية بل أساسها .

وفي الجانب الآخر ينفر الاسلام من البطالة ، لما لها من تأثير ضار بالانتاج ، ويحذر من سوء نتائجها ويسد على المتعطلين كل باب يظنون أنهم يحصلون منه على القوت ، واوسع هذه الأبواب هو التسول والاستجداء ، وطلب الاسلام من المعدم أن يتعفف عن السؤال والاستجداء ، وان يستخدم ساعده ويستثمر طاقاته في اكتساب عيشه ، وأن يتسلح بارادة العمل وأن يترك العجز والاستكانة فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيكف وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » رواه البخاري . وقوله صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم » رواه البخاري ومسلم .

مما سبق يتضح لنا ، كيف أن الاسلام في حثه على العمل والانتاج من ناحية وبتحذيره من البطالة والكسل ! وتنفيره من القعود عن الاكتساب من ناحية أخرى انما يعمل على تهيئة الأرض البشرية الصالحة اللازمة لدفع عجلة الانتاج وتنمية الثروة ، وحرم الاسلام مزاولة بعض الأعمال العقيمة من الناحية الانتاجية ، كالمقامرة ، والسحر ، والشعوذة ، ولم يسمح بالاكتساب عن طريق اعمال من هذا القبيل ، لأن هذه الأعمال تبدد الطاقات الصالحة المنتجة في الانسان ، والاجور الباطلة التي تدفع لأصحابها هدر لتلك الأموال التي كان بالامكان تحويلها الى عامل تنمية وانتاج .

○ وجوب اتقان العمل والانتاج :

يعتبر الاقتصاد الاسلامي العمل وهو بمعنى الانتاج امانة ومسؤولية فالله سبحانه وتعالى يقول : (**ولتسئلن عما كنتم تعملون**) النحل/٩٣ . ويقول جل شأنه : (**كل نفس بما كسبت رهينة**) المدثر/٣٨ . ويقول تعالى : (**وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه**) الاسراء/١٣ . واتقان العمل والانتاج يستوجب اتباع أدق وأحدث الأساليب العلمية في الانتاج فاذا ظهرت اكتشافات جديدة من شأنها أن تؤدي الى زيادة اتقان المنتجات أو تحسينها فان من واجب المسلم أن يتزود بها ، وقد أمر الله تعالى بذلك وفضل الذين يعلمون على الذين لا يعلمون ، فقال

تعالى : (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/ ٩ .

○ وجوب تنويع الانتاج :

اوجب الاسلام تنويع المنتجات بحيث تشمل كل الحاجات البشرية ، وذلك لقاعدة أن كل مالا يتم الواجب الا به يصير واجبا ، وترتب على ذلك ان كل ما لا يقوم به الافراد من النشاط الاقتصادي ، كالمشروعات الكبيرة يصبح شرعا « فرضا » على الدولة القيام بها وقد حث الاسلام على القيام بكافة مجالات النشاط الاقتصادي سواء أكان هذا النشاط في المجال الزراعي أم التجاري أم الصناعي ، ففي النشاط الزراعي نجد أن الايات القرانية حافلة بالحث على الزراعة فالله سبحانه وتعالى يقول :(**أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**) الواقعة ٦٣ و٦٤ وقوله تعالى **أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون**) السجدة /٢٧ وفي السنة النبوية احاديث تدعو صراحة الى الزراعة فقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا .. » الحديث السابق وايضا عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها فان ابى فليمسك أرضه » البخاري « وقال صلى الله عليه وسلم : من احيا ارضا ميتة فهي له » انظر الخراج ، لابن يوسف ص ٦٤ وقد روى البخاري عن قيس بن مسلم عن ابي جعفر قال : « ما بالمدينة أهل بيت هجرة الا يزرعون على الثلث والربع » البخاري باب المزارعة .

اما عن النشاط التجاري فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحث على التجارة « التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء »البخاري .

اما عن النشاط الصناعي فقد قال صلى الله عليه وسلم « إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده » انظر مسند الامام احمد .

وجوب مداومة الانتاج والاستثمار :

يوجب الاسلام مداومة الاستثمار لمالك المال لان تعطيل الاستثمار والانتاج يؤدي الى فقر صاحبه اولا ثم الى فقر المجتمع ثانيا ، وقد صار تطبيق هذا التكليف من الصدر الاول من الاسلام عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » والاحتجاز هو وضع اليد على الارض الموات لمحاولة إحيائها وتعميرها انظر د . محمد عبد الله العربي محاضرات في النظم الاسلامية (٤٥٠) .

وقد طبق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المبدأ عندما قال على المنبر « من أحيا ارضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين » انظر الخراج لأبي يوسف ٦٥ طبعة بيروت ، ولا شك ان حكمة هذا التطبيق ظاهرة وهي حرص الاسلام على مداومة استثمار المال ، لان المال اصلا مال الله ومداومة الاستثمار

تعود على صاحبه بالنفع وعلى المجتمع ، باعتبار هذه الثمار زيادة في الدخل القومي والثروة ، وقد بين المرحوم الدكتور محمد عبد الله العربي ، اطار مداومة استثمار المال ، فبين انه يجب عند استثمار المال ، اتباع ارشد السبل في الاستثمار ، فاذا عمد المالك الى اسلوب في استثمار ماله يؤدي الى ضآلة الانتاج او يؤدي الى تلف رأس المال ، كان لولي الامر ان يرده عن هذا الاسلوب العقيم ، فاذا عمد الناس الى تركيز اموالهم في تملك الارض الزراعية دون سواها من مصادر توظيف المال كالصناعة والتجارة كان لولي الامر ان يتدخل بالاجراءات التي تكفل توزيع الناس اموالهم بين مصادر الانتاج المختلفة واذا تضخمت الثروة في ايدي فئة قليلة من الرعية وكانت هذه الثروة من مصادر الانتاج التي عليها قوام المجتمع ثم ثبت عجزهم عن استثمارها استثمارا رشيدا كان لولي الامر ان يتدخل .

ثانيا : احكام الاسلام بالنسبة للتوزيع :

وضع الاسلام اعدل واحكم سياسة لنظرية التوزيع واذا كنا هنا لا نتعرض الى دراسة تفصيلية لاحكام هذه السياسة ـ لان الامر يحتاج الى اكثر من كتاب ـ الا اننا سنعرض بايجاز غير مخل أهم التشريعات التي وصفها الاسلام لضمان عدالة التوزيع ، فانه على ضوء دراسة اقتصادية معقولة يمكن تقسيم هذه التشريعات الى مجموعات ثلاث :

○ **المجموعة الأولى** : تسمى «الخزانة العامة أو بيت المال » وهذه المجموعة تشمل فريضة الزكاة والغنائم والركاز ، والعشر ، والخراج ، والجزية ، والعشور ، والضوائع وتركة من لا وارث له .

○ **أما المجموعة الثانية** : فتسمى بالانفاق الأهلي وهي تشمل صدقة الفطر ، والأضاحي ، والكفارات ، والوصية والنذور ، والوقف ، ونفقات الأقارب .

أما المجموعة الثالثة : فتسمى ضرائب الكفاية والأمن وهي عبارة عن حق الدولة بالنسبة للتدخل في الملكية الفردية ونمائها واستثمارها ، اذا لم تف موارد المجموعتين السابقتين ، بحاجة الأمة في تحقيق «توازن سليم » بين أفرادها ، يكفل لها الكفاية والأمن داخليا وخارجيا مما يمكن أن نسميه ضرائب الكفاية والأمن .

○ **ثالثا أحكام الاسلام في تنظيم وترشيد الاستهلاك :**

جاء الاسلام بمنهج شامل لتنظيم الحياة الانسانية وجعل الاستفادة والانتفاع بما خلق الله تعالى أمرا طيبا في الاسلام طالما أنه لا يقوم على ادخال الضرر بالنفس أو الاضرار بالغير ، أما اذا تضخم هذا الانتفاع والتمتع والتنعم كما هي صفة المجتمع غير الرباني ، فأمر لا يقره الاسلام ولا يعترف به ويصفه بالاسراف والتبذير من هنا فقد حرم الاسلام حياة الترف ، ونهى عن الاسراف وأمر بالتوسط والاعتدال في الانفاق على الاستهلاك . انظر مقالنا في عدد شعبان ٢١٢ لسنة ١٤٠٢هـ ص ٦٧ .





للدكتور / عزت ابو الفتوح حمودة

من المعروف لدينا منذ زمن بعيد أن الأغذية تؤثر في الجسم كل حسب نوعيته . بيد أن الشيء الذي أثار دهشة العلماء هو ان هناك أطعمة معينة تؤثر على المخ . وقد يقوم غذاؤك في المستقبل بدور رئيسي في تحسين الطريقة التي يعمل بها مخك . وقد تتناول اغذية خاصة لتحسين الذاكرة أو تعزيز قوة التركيز والتعليم .

إن أحاسيس الجوع والظمأ تنسب عادة للمعدة . في حين انها في الواقع خاصية عصبية يسيطر عليها المخ . وقد عرف الدكتور ريتشارد فورتمان اخصائي الاعصاب والغدد بمعهد ماساتشوستش التكنولوجي ان بعض الأطعمة بالذات تؤثر على انتاج المخ من أجهزة الإرسال العصبية والمواد الكيمائية التي تنقل الرسائل الى الخلايا العصبية . فقد تبين على سبيل المثال ان مادة الكولين التي توجد بوفرة في صفار البيض ،وفول الصويا ، والكبد واطعمة اخرى غنية بمادة الليستين ـ التي استخدمت فعلا في علاج مرضى التخلف العضلي والرعشة غير الإرادية للوجه واللسان والاطراف وقد عرف ان هذا المرض سببه نقص في مادة استيلكولين في اجهزة الارسال العصبية وعالج

فورتمان بنجاح بعض هؤلاء المرضى بجرعات كبيرة من الكولين في صورة الليستين الذي يحوله الجسم الى كولين واستيلكولين .

ولكن اذا كنت تتمتع بصحة طيبة فماذا يستطيع الكولين أن يفعل لك ؟ إن علماء معهد الصحة العقلية القومي في امريكا يقولون إن جرعات كبيرة من الكولين يبدو أنها تحسن الذاكرة على المدى القصير . وعلى سبيل المثال فقد تبين ان الاشخاص يستطيعون تذكر قائمة من الكلمات بصورة أفضل بعد تناول الكولين ، واي نقص شديد في الكولين في غذائك يمكن ان يعرقل الذاكرةوالقدرة على التعلم ، ومع أن الأبحاث حول الطرق التي يؤثر بها الكولين على الذاكرة غير معروفة بوضوح حتى الآن الا أن العلماء لا يستطيعون القول بأن كبسولات الكولين او حبيبات الليستين سوف تزيد معدل ذكائك في الوقت الحاضر على الاقل .

ان فكرة أن الغذاء يستطيع التأثير في المخ تتناقض تماما مع كل النظريات السابقة . فقد كان المخ يعتبر عضوا مقدسا يحميه وحده حاجز الدم في المخ الذي يمنع اي شيء يشق طريقه الى مجرى الدم عند دخول المخ . وكان المعتقد ان بعض العقاقير والجلوكوز والماء والكافيتين هي وحدها التي تنفذ في هذا الحاجز . ولكن الدكتور فوريتمان يقول إنها كانت مفاجأة تامة عندما استطاع العلماء التأثير في شيء هام مثل جهاز الارسال الكيميائي بواسطة مادة غذائية وقد توصل الى ادلة اولية على ان نقص بعض الأغذية قد تكون له صلة ببعض الامراض مثل نوبات الجنون وفقد الذاكرة في الشيخوخة . إن الأبحاث الخاصة بأثر التغذية على المخ لا تزال في مهدها بيد أن قائمة الاطعمة القادرة على النفاذ من حاجز الدم في ازدياد .

ونقص المواد الغذائية قد تكون له أثار خطيرة على جسمك مثل الإصابة بمرض الاسقربوط « البري بري » تعب الاعصاب والعظام الهشة ، وفقر الدم« الانيميا » بل وعدد من الامراض العقلية والجسمانية ... ولكن هل هناك طعام او شراب يمكن ان يخفف الارق ؟

لقد اكتشف العلماء ان مادة ترايبتوفان المغذية تقتحم حاجز الدم في المخ . وهذه المادة عبارة عن حامض اميني شائع وجوده في اللبن والبيض واللحوم الطازجة . وكذلك في الأسماك الطازجة وبخاصة التونة ... ويقوم جسمك بتفتيت المادة وتغذية المخ في صورة سيروتونين جهاز الارسال العصبي وهو من المهدئات التي توجد في المخ ذاته ...

وفي عام ١٩٧٥م وصف الباحثون في مركز ماريلاند للامراض النفسية والعصبية مادة الترايبتوفان في صورة اقراص لسيدات مصابات بأرق كن يقضين أكثر من أربع ساعات عادة في محاولة للاستغراق في النوم ، وفي خلال ايام انخفض الوقت الذي يستغرق في محاولة النوم الى النصف ..

ومنذ قريب تبين للاطباء في معمل النوم بمستشفى بوسطن أن كمية تتراوح بين جرام وأربعة جرامات من مادة الترايبتوفان لا تخفض نصف الوقت الذي يقضيه الشخص في محاولة النوم فحسب ، بل ان هذه المادة على عكس اقراص النوم التقليدية لا تغير الدورات العادية للنوم والأحلام .
وأخيرا أعلن الدكتور فورتمان عن وجود أحماض أمينية اخرى غير الترايبتوفان في الاطعمة الغنية بالبروتين يمكن لها التفوق على هذه المادة في دخول شعيرات الدم في المخ واقتحام حاجز الدم في المخ الذي يحول دون امتصاص الترايبتوفان ويحوله الى مادة سيروتونين المهدئة ...

فيتامين ج .. والسرطان :

قام الدكتور ابوان كاميرون باسكتلندا بعلاج ١٠٠ مريض في حالة متقدمة من مرض السرطان باعطاء كل منهم عشر جرعات من فيتامين « ج » يوميا وبمقارنة هؤلاء المرضى بألف مريض آخر يعالجون بالوسائل التقليدية تبين ان المرضى الذين يتناولون فيتامين « ج » عاشوا فترات يبلغ متوسطها اربع مرات أطول من الآخرين وضاعت كل آثار الأورام الخبيثة ويعتقد بعض الباحثين ان فيتامين ج يزيد انتاج الجسم من مادة الانترنيرون التي تكافح الفيروسات وتقضي عليها ـ كذلك فان هذه المادة لها اثرها الفعال ضد الخلايا السرطانية .

ويرى علماء طب جزيئات الأحماض أن الكثير من الامراض سببها يرجع الى اختلال التوازن الكيميائي بين المخ والجسم . ولما كانت الفيتامينات عناصر طبيعية وتعمل على تقوية وتدعيم جهاز المناعة بالجسم . ومن ثم فانه بقليل من المساعدة الطبيعية فان اجسامنا يمكنها في كثير من الحالات شفاء انفسها . ولقد أعلن الدكتور نايبل استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كاليفورنيا انه توصل الى ان فيتامين « هـ » يعمل على حماية الرئتين من تلوث البيئة .

غذاء يقلل خطر الإصابة بالسرطان :

قد يكون التوصل الى علاج ناجح للقضاء على السرطان لا يزال يتطلب فترة من الزمن . ولكن هناك بعض الاطعمة التي تقلل فرص إصابة الجسم بالسرطان ..

ولعل خير دليل على ذلك هو الاحصائية الأخيرة التي اعلنها معهد السرطان ان ٦٠٪ من حالات السرطان ترجع اساسا الى طريقة طهي الاطعمة المستخدمة في بلادنا . حيث ان الأغذية الغنية بالدهون وخاصة الدهون الحيوانية تعمل على اجبار الكبد لافراز أحماض الصفراء لهضم الدهون . ولكن زيادة نسبة هذه الأحماض في البراز قد تؤدي الى الاصابة بسرطان القولون والشرج في الرجال .

وقد يظهر سرطان الثدى في النساء مرتبطا ارتباطا قويا بنوعية الغذاء ،

حيث وجد ان البلاد التي تستهلك فيها النساء مستويات عالية من الدهن الحيواني تزيد من احتمال الإصابة بسرطان الثدي ؛ ويعلل العلماء ذلك بان زيادة الدهون تعمل على زيادة كمية هرمون البرولاكتين الانثوي في الدم مما يشجع على ظهور الاورام الثديية . واذا كان الدهن يسهم في الاصابة بسرطان القولون فان الغذاء الغني بالالياف قد يساعد على مقاومة الاثار المؤذية للدهون . حيث ان الالياف تجعل البراز متماسكا ، وهذا يعجل بخروجه من الاحشاء ، وبذلك يعمل على تقليل الوقت الذي تبقى فيه العوامل المسببة للسرطان في جدران الامعاء .

كذلك فقد وجد ان الاطعمة الغنية بعنصر السلينيوم تقلل خطر الاصابة بالسرطان ، ويقول العلماء إن الاطعمة الغنية بعنصر السلينيوم تقلل الإصابة بسرطان المعدة والقولون والرئتين والمثانة . والأطعمة الغنية بهذا العنصر هي : **الاسماك - الكبد - الكلى - البصل - الثوم - البيض - عش الغراب - القمح** .

عقاقير جديدة لمكافحة السرطان :

هناك العديد من الادوية والعقاقير المضادة للسرطان . بعضها يعمل على تخفيف الألم والبعض يعمل على وقف انتشار المرض . وبعضها توجه بواسطة عقول الكترونية لقتل الخلايا السرطانية وترك الخلايا السليمة دون أدنى ضرر .. وقد توصل علماء كلية طب جامعة كاليفورنيا الى انتاج عقار جديد يسمى « ازيتومايسين » وهو يعتبر من أقوى العقاقير المضادة للسرطان حتى الآن . لانه يعمل على تدمير التكوين الكميائي للخلايا السرطانية في خلال ٣٠ دقيقة وهو رقم قياسي بين العقاقير المضادة لهذا المرض .

- جسمك ينتج عقاقير مضادة للسرطان :

منذ عهد لويس باستير والأطباء يكافحون الأمراض بعقاقير مأخوذة من الميكروبات والنباتات وغيرها من المركبات التي تعد في المعامل . ولكن الطريق المتجه اليه الآن هو البحث عن وسيلة يتم عن طريقها تدعيم نظام الحماية الطبيعي بالجسم لكي يخوض معاركه الخاصة بترسانة من العقاقير القاتلة للجراثيم .

وقد توصل العلماء الى أن هناك مركبا كيميائيا بالدم يستطيع أن يوقظ أجهزة الدفاع الواقية بالجسم وأطلق على هذه المادة اسم «عامل النقل» لأنهم اكتشفوا أنه عندما يؤخذ دم من شخص كافح السرطان بنجاح ، ويحقن به مريض آخر مصاب بالسرطان ، فان الدم الجديد يساعده في مكافحة مرضه .

وان شاء الله بالبحث المتكرر وبعون الله سوف يتوصل العلماء في المستقبل القريب الى تحضير هذا المركب في المعمل وعندئذ يمكن للطبيب وصف عقاقير للقضاء على السرطان وأخطاره .

النصر في الدنيا والآخرة

قال تعالى : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار »

الآيتان ٥١ و ٥٢ من سورة غافر

من الرسول الكريم إلى المؤمنين

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . أخرجه البخاري .

الدين

حذر الوالد ولده من الاسراف والاستدانة فكتب اليه : « انني لأعجب يا بني كيف تستمتع بالحياة وأنت متقل بكل هذه الديون » .

فرد الابن قائلا : « ان ما هو أدعى للعجب حقا يا والدي هو كيف ينام الدائنون ، وكيف تغمض لهم جفون ، وهم يدينونني بهذه المبالغ الباهظة » .

عيوب .. فاحذرها

الأحنف بن قيس يقول لنا :

- **الكذوب لا حيله له ،**
- **والحسود لا راحة له ،**
- **والبخيل لا مروءة له ،**
- **والملول لا وفاء له ،**
- **ولا يسود سيىء الأخلاق ،**

ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا أن يكتم ذلك ويتجمل .

سداد ... وسداد

في مجلس الخليفة المأمون قال النضر بن شميل التميمي ، وهو لغوي أديب : فيما روى : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز » وكسر السين في «سداد » بدلا من فتحها .
فقال المأمون : وما الفرق بينهما ؟
قال النضر : السداد ـ بفتح السين : القصد في الدين ، والطريقة ، والأمر .
والسداد ـ بكسر السين : البلغة ، وكل ما سددت به شيئا فهو سداد .
وقد قال العرجي :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

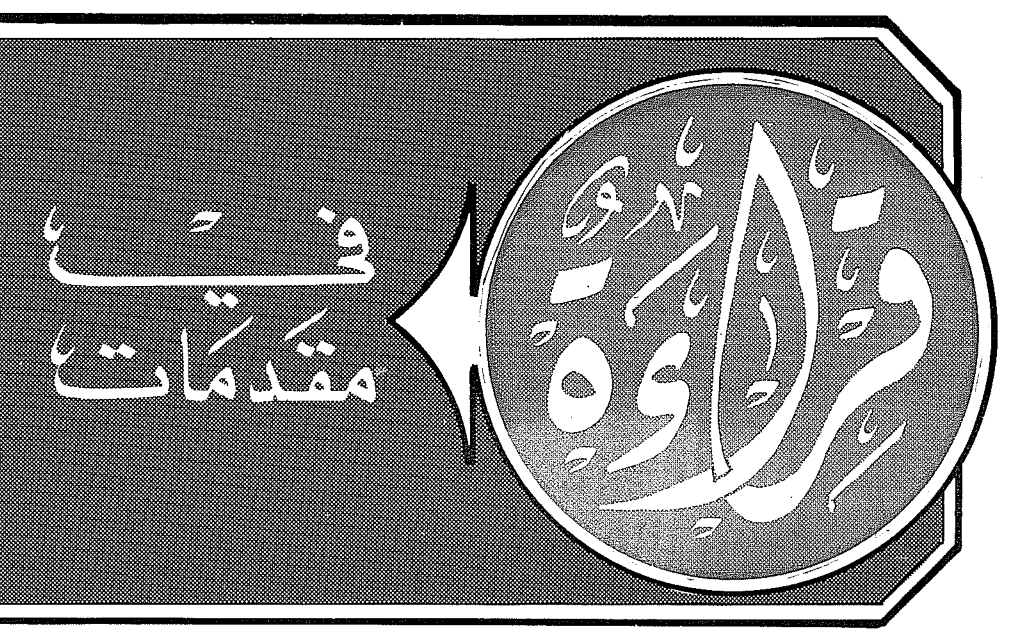
وهذا من أسرار لغتنا الجميلة .

إنهم رجال

سئل عبد الله بن عباس عن أبي بكر ـ رضي الله عنه .
فقال : كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه .
قالوا : فأخبرنا عن عمر ـ رضوان الله عليه ـ فقال : كان والله كالطير الحذر الذي نصب له فخ ، فهو يخاف أن يقع فيه .
قالوا : فأخبرنا عن عثمان ـ رضوان الله عليه ـ فقال : كان والله صواما قواما .
قالوا : فأخبرنا عن علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فقال : كان والله ممن حوى علما وحلما ، حسبك من رجل أعزته سابقته ، وقدمته قرابته من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

صاحب العلماء

يطيب العيش أن تلقى لبيبا غذاه العلم والرأي المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طبيب



تثير مقدمات كتب أهل العلم في نفس قارئها أشياء أردت أن أشير إلى شيء منها .

وليس النظر في مقدمات الكتب واستخراج ما فيها شيئا جديدا ، وانما هو لون من الوان النظر قديم ، أكثر منه علماؤنا ، وأفردوا له كتبا ورسائل ، وقد كتبت كتب متعددة حول مقدمة واحدة ، كمقدمة القاموس التي أثار فيها الفيروز بادي مسائل حول نشأة اللغة، وتاريخ العربية ، وإيغالها في القدم ، واستبحار مفرداتها وتراكيبها ، وعلومها ، وأنها لا يحيط بها إلا نبي ، إلى آخر ما قال ، وروى من كلام الكملة رضوان الله عليهم .

وإنما أردت أن أستخلص من بعض المقدمات بعض الحقائق المهمة ، والمتصلة بما يثقل حياتنا الفكرية من خلافات حول التعرف على الصراط المستقيم الواصل بها الى ما ينشده كل ذي عقل وقلب من أبناء هذه الأمة ، الذين يجدون أوجاعها وآلامها وخزا في قلوبهم وأهم هذه الحقائق أن هذه المقدمات كثيرا ما تجدها دعوة جهيرة الى الاجتهاد في الباب الذي كتبت فيه ، وان مجال القول فيه متسع جدا ، وامكان الابداع ، والاضافة ، والتنوع ، فسيح فسيح .

وهذه حقيقة مهمة ، وقيمة رفيعة من قيم هذا التراث . أما موطن الدعوة الى الاجتهاد في هذه المقدمات نص في هذه الفجوة الواضحة بين ما طمحت إليه هممهم ، ونصبوه في هذه المقدمات هدفا وغاية ، وبين ما حققوه في بطون الكتب من دراسة وتحليل .

فالغاية غالبا ما تكون هدفا كبيرا يشبه الأمل والرغبة التي عظمت في تلك



للدكتور/ محمد محمد أبو موسى

النفوس ، ثم يأتي العمل والممارسة في داخل الكتاب ، ويرى قاصرا عن هذه الغاية قصورا لا يخفى .

وهذه الفجوة هي الصوت الجهير الذي يدعو الخلف إلى إتمام رسالة السلف .

والغايات التي يستشرفها العلماء ليست انطلاقات من فراغ ، وإنما هي احساس غامض بضروب من الميادين العامرة بحقائق المعرفة والتي لما تزل وراء الحجب ، وكلما طالت الممارسة لحقائق العلم ، وطال الالف وطالت الملازمة كان ذلك أحرى بايجاد هذا الاحساس الغامض بهذه الحقائق الغامضة ، والذي قد يعظم حتى يكون تطلعا وتلهفا وتحرقا نحوها ، حتى ليوشك الباحث في هذا اللون أن يلمح هوادى الحقائق وهي تومض من هذا الغيب ، وتوشك كلمات أهل هذه الطبقة أن تومىء الى هذا البعض المجهول ولكنها إيماءة ، « كالاشارة الى مكان الخبيء ليعرف » على حد عبارة عبد القاهر ، فعباراتهم لم تدل على هذه الحقائق دلالة قريبة ولا بعيدة وإنما أشارت الى مكانها المخبوءة هي فيه ، ليبحث عنها هناك وتستخرج ، وهذا هو وجه طموح المقدمات ، وهذا هو الذي يجب أن يكون بين أعيننا ونحن نقرأ تراث أهل العلم ، كما كان بين أعين سلفنا وهم يقرؤون تراث سلفهم . وليس بين أيدينا كتاب واحد من كتب البلاغة والاعجاز أصاب الهدف الذي

رمى اليه صاحبه ، وقدم فيه ما يقنع ويقطع بتحقيق الغاية التي توخاها ، ولهذا تواترت الكتب والجهود من هذين العلمين الشريفين ، وترك كل كتاب من ورائه الباب مفتوحا يدعو غيره .

وإليك برهان هذه الدعوة :

اما كتب البلاغة ، فسوف يكون شاهدها أجل كتابين كتبا فيها وهما أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .

ذكر عبد القاهر في مقدمة أسرار البلاغة أنه يتوخى تحديد الأصول التي يؤسس عليها الحكم في بيان منازل الأدب والشعر ، حتى يتبين لدارسه « كيف ينبغي أن يحكم في تفاضل الأقوال إذا أراد أن يقسم بينها حظوظها من الاستحسان ، ويعدل القسمة بصائب القسطاس والميزان » أسرار البلاغة. وهذه غاية ليس بعدها غاية من هذا الباب ، فأي شيء نستشرف إليه بعد العلم بكيفية الحكم في تفاضل الأقوال ؟ اسرار البلاغة ص ٢ .

والسؤال هو هل حقق كتاب اسرار البلاغة هذه الغاية ؟ مع أنه من أدق واحكم ما بين أيدينا من كتب ، بل هل حقق التراث البلاغي والنقدي كله هذه الغاية ؟ ووضع بين أيدينا الحقائق المستوعبة والتي يؤسس عليها فهم اسرار بلاغة الكلام وقياس منازله ؟ أم أن أهل العلم لا يزالون في كبد من هذا الشأن ؟

والأمر كذلك عند غيرنا ، وقد وصف رتشاردز كفاح عقل أمته في هذا الباب ابتداء من كهوفهم القديمة من أمثال افلاطون وأرسطو وانتهاء بالأفذاذ من بني جلدته من أمثال كارليل ، وآرنولد ، وذكر أن حصيلة هذا الكفاح « حقيبة تكاد تكون فارغة » مقدمة مبادىء النقد الأدبي ترجمة د . مصطفى بدوي .

ولا يزال ميدان البلاغة والنقد يزخر بالآراء والمذاهب التي تتهالك ويبتلع بعضها بعضا ، ولا يزال العلم بكيفية الحكم في تفاضل الأقوال وتقسيم حظوظها بينها من الاستحسان غاية غائمة نستشرف إليها كما استشرف عبد القاهر اليها ، وإن كان هو كد وثابر وأثرى .

اما ما قاله في مقدمة دلائل الاعجاز فالأمر فيه لا يختلف عما قاله في الأسرار ، وإن كان في الدلائل يوشك أن يخلص كلامه لبيان وجه الأعجاز ، الذي لا يكون إلا بمعرفة طبقات الكلام ، والأسس التي يقوم عليها الحكم في تفاضل الأقوال إلا انه هنا يتابع كيف يعلو بعض الكلام بعضا وتتوافر فيه العناصر التي بها يرقى في سلم الفضيلة درجا بعد درج حتى يتجاوز الحدود التي تطيقها طاقات البشر وتنقطع دونها اطماعهم ، وتستوى الأقدام في العجز .

ويذكر عبد القاهر انه لا يكفي في هذا أن تنصب له قياسا وأن تصفه وصفا مجملا ، بل لا بد من التفصيل ، والمقصود في كتاب دلائل الاعجاز أن تعرف كيف تضع يدك على « الخصائص التي تعرض في نظر الكلام ، وتعدها واحدة واحدة ، وتسميها شيئا شيئا » دلائل الأعجاز ص ٣١ .

ارايت الذي طمحت إليه همة الشيخ الجليل رحمه الله ؟
والسؤال هل وضع اليد على أسرار نظم القرآن الذي به أعجز ؟ وهل عدها واحدة واحدة ؟
لا ريب في أن كتاب دلائل الأعجاز ليس له كتاب يزاحمه في تراث هذه الأمة ، ولكن الغاية أكبر ، ومهما جد عبد القاهر ، وأصاب في كشف أسرار الكلام وغوامضه .
فالشيء الذي في سورة قل هو الله أحد .. وتبت يدا أبي لهب .. وإنا أعطيناك الكوثر ... كالشييء الذي في سريان النفس في النفس ، واختلاف الليل والنهار ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر ، لأن القرآن وهذه الأشياء من معدن واحد ، وأين هذا مما قاله الشيخ الجليل ؟

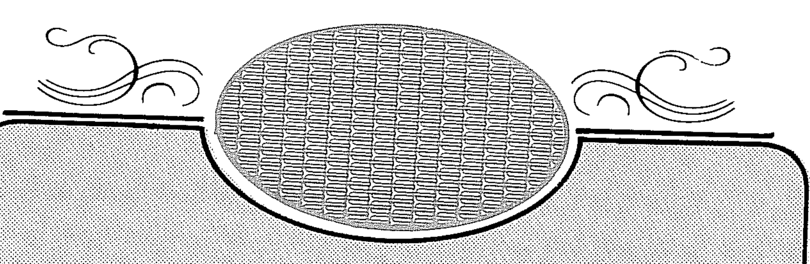
ولا يزال القرآن منطويا على أسرار إعجازه ، التي هي آية الله فيه ، كما لا يزال هذا الكون من السموات والأرض وما بينهما منطويا على آيات الله فيه .
والذي ادركناه من أسرار بلاغة القرآن ، كالذي أدركناه من أسرار الكون والنفس ، والسماء والأرض وهو بالنسبة لما لم ندركه بعد كالسطور الأولى من فاتحة كتاب كبير وكل خطوة نخطوها في هذا السبيل تنكشف من ورائها آماد وآماد ، تجعل الاحساس بالعجز أقطع واقهر .
وليس هذا خدشا للصرح العظيم الذي بناه عبد القاهر والذي فتح به آفاقا سامية ووضع به أسسا دقيقة لفهم الكلام وتذوق أسراره ، وغوامض بنائه ، وانما هو حقيقة ادركها من هم أعرف بتراث عبد القاهر وانفذ في فهم الباب كله .
فهذا ابو يعقوب السكاكي الذي كان أكبر همه أن يصب كل شيء في قاعدة ، ويجمع كل ما انتشر في أصل ، وكان له عقل مطيق لما يقصد إليه ، وقد نفض تراث عبد القاهر كلمة كلمة ، ووعاه بعقلية يسطو ذكاؤها ويسطع ضياؤها ، يقول بعدما مخض تراث الرجل (ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق) وهذا ليس إذعانا لقول عبد القاهر حتى تضع اليد على الخصائص وتعدها واحدة واحدة ، وإنما هو شيء غيره ، بل وإحالة إلى مبهم عانت منه قضية الأعجاز منذ الأجيال التي كان يخاطبها حمد بن ابراهيم الخطابي رحمه الله ، وعاني منه الشعر والأدب ولا يزال يعاني ، لأن الاحالة الى النفس واعتماد الذوق وحده ، هو في جوهره موقف حيرة ، يلوذ به الناظر حين لا يكون قادرا على ان يفصح عما يجد ، وأن يبين عن علله ، وبواعثه ، أو حين يضيق به مجال الحجة ، ويصعب عليه وصول البرهان ، كما يقول القاضي أبو الحسن .
ثم إننا إذا عدنا الى عبد القاهر نفسه لنبين مدى المطابقة بين ما أودعه في كتابه ، وما طمح إليه في مقدمته وجدناه يدرك إدراكا ظاهرا قصور كثير من مباحثه عن الغايات التي يراها هو لهذه المباحث ، وأنه كان كثيرا ما يطوى صفحة قبل تمام بحثه ويقول ذلك بلفظ مبين .

والأمر الغريب أنها لا تزال عند الحدود التي وقف بها عندها ، ولم يفتح العلماء بعده ذلك الباب الذي رأى هو منه أبعادها الرحبة .
ثم إن هذه المباحث لا تزال بيننا كذلك على هذا الحد الذي تركه عبد القاهر ، لم نعمل عقولنا في إكمالها ، هذا فضلا عن تقصيرنا في فهم ما استخرجه هو ، لأن دراساتنا البلاغية والنقدية لم تمتد على ذات الطريق الذي سلكه الأئمة ، وإنما تشتتت وتفرقت بها السبل .
وإليك بعض هذه المباحث .
قال بعد ما بسط صور الكناية ، وأقسامها ، وحلل شواهدها وأشار إلى ما بينها من علائق على الحد الذي ترى بعضه في كتب المتأخرين « وليس لشعب هذا الأصل وفروعه وأمثلته وصوره ، وطرقه ، ومسالكه ، حد أونهاية » دلائل الأعجاز ص ٢٤١ .
واضح أنه لا يقصد كثرة شواهد الكناية في الشعر والأدب لأن توفر صورها ليس في حاجة الى تنبيه ، وإنما يقصد ضروبا من الكناية هي بمثابة شعب وفروع ، وطرق ومسالك غير هذه الضروب والطرق والمسالك التي ذكرها ، وهذا قاطع .
والسؤال أين هي ؟ ولماذا سكت عنها خلفه ؟ كما سكتناواكتفينا بترديد الصور التي ذكرت ، ولم نجشم أنفسنا البحث عنها كأنه يضع في أعناقنا مسؤولية استخراجها من الكلام ، اقرأ عبارة عبد القاهر مرة ثانية ، تجد فيها ان الرجل رأى في هذا الباب آفاقا ممتدة ، التمعت بين عينيه واضحة خصبة ، ولكنه أكتفى بما قال وطوى صحفه .
ودع هذا ، واسمعه يقول في أسرار حذف المفعول بعدما أبان عنه إبانة لا نعلم فيه شيئا أكثر مما قال « وليس لنتائج هذا الحذف أعني حذف المفعول نهاية فانه طريق الى ضروب من الصنعة وإلى لطائف لا تحصى » دلائل الأعجاز ص ١٢٥ .
تامل قوله « فانه طريق إلى ضروب من الصنعة ، وإلى لطائف لا تحصى » تجده ليس إشارة الى كثرة شواهده في الشعر والكلام البليغ ، وإنما هو تنوع في الطرق ، والأساليب ، فيه من اللطائف ما لا يحصى ، يعني معرفة أخرى في أسرار هذا الضرب تضاف إلى ما بين أيدينا ... وأين هي ؟
واسمعه يقول بعدما درس مواقع « إن » من الكلام دراسة هي أوسع مما جرى في كتب المتأخرين « وليس لهذا الذي يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق والأمور الخفية ، بالشيء يدرك بالهوينا ، ونحن نقتصر الآن على ما ذكرنا » دلائل الأعجاز ص ٢٥٢ .
وهذا واضح من أن وراء الذي قاله في هذا الباب دقائق وامورًا خفية ، لا تدرك بالهوينا ، وهذا كلام نفيس يدركه من عانى تحليل بناء الكلام وواجهته هذه الأداة ، وأراد تخريجها على الوجوه المتعارفة فنبت ،

فضاق بها وسكت ، وهو لا يحسب أن وراء ما عرفناه من معانيها وأحوالها ، أشياء وأشياء .
ودع هذا .
وخذ قوله بعدما استخرج الذي استخرجه من كلمة (إنما) مما شاع بعده قال « واعلم أنه ليس يكاد ينتهي ما يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق » دلائل الأعجاز ص ٢٧١ .
ولم يذكر أحد بعده واحدة من هذه الدقائق ، التي قال فيها إنها لا تنتهي ولا تكاد .

وهذا كثير جدا في كتابي عبد القاهر ، وهو صريح رأى عبد القاهر نفسه من موقف مباحثه قبل أن تصل إلى غاياته ، وأنها لم تفض كل ما في أحوال الكلام ، وضروبه ، وطرقه ومسالكه .
ولو تجرد لهذا باحث ذو نفاذ ، وعزم ، واستقصاه وحقق القول فيه ، لكان ذلك عملا جليلا .
وقد قلت إن عبارة عبد القاهر التي أشار فيها إلى رحابة الأبواب التي أقصر فيها كلامه دالة على أنه كان يرى أبعادا رحبة ، وصورا وطرقا ، ومذاهب ، وأنها كانت تتكاثر بين يديه ، وتتزاحم .
ويمكن أن ينفتح لنا الباب الذي رأى منه هذه الرحابة وهذه الكثرة ، وذلك إذا مضينا على طريقه الذي أسس عليه علمه ، وهو استقصاء كلام العرب ، ودعك من هذه الهرطقة التي تعده تلميذا لأرسطو فليس لها دليل واحد مقنع ، اقول إن طريقه الذي أسس عليه علمه هو استقصاء كلام العرب ، واستخراج الطرق والأساليب ، والضروب ، وتأسيس الأقسام على هذا الواقع ، الذي جرت به ألسنة أهل الطبع ، وهذا هو الذي تكاثر بين يدي عبد القاهر ، وأثرى به أبوابه ، وأشار إلى من بعده بمواصلة النظر فيه ، ثم هو يتكاثر ، ويتنوع ويتغير ، بتغير الاحوال والأزمان ، والثقافات وأطوار الحضارة ، وغير ذلك مما تتنوع به اهتمامات النفوس ، ومغازيها في مبانيها ، وبذلك يتواصل النظر ، ويتجدد على أساس من واقع اللسان ، وأدبه ، وليس غير .

ثم إن تصنيف ومدارسة هذه الطرق ، والضروب واللطائف ليست مما يؤخذ بالهوينا كما يقول ، وإنما يحتشد لها من يصبر ، ويثابر ، ويعرف كيف يعطي للحقيقة حقها من الصبر والصدق ، والتدبر ، والمعاودة ، لأن هذا تاسيس لمعارف وليس لغوا تجري به الألسنة الثرثارة ، الفارغة ، التي ضلت حقائق المعرفة ، وحبب إليها العبث واللغو والطعن في الكملة من علماء الأمة واستمرات ذلك وسمته علما ، أو تجديدا للعلم ، وراج ذلك ويروج ، وأخذه ويأخذه الصغير عن الكبير ، كل ذلك في غيبة الوعي المستنير .



نجاوى سكينة

للأستاذ

عمر بهاء الدين الأميري

توزَّع فكري ، فلا يستقرُّ

على أن أعماق رُوحي سكينةْ

جلست ، وهمِّي ينأى بنفسي

بعيداً ، وقلبي يوالي أنينهْ

وحوْلي مزيج صدى القارئينَ

تلاوةُ وَسْنانَ لا مستبينةْ
وقد رمق الصُّبح سِرْبَ الحمامِ
وألقى النِّقاب ، وأبدى جبينهْ
فغيَّب ظلَّ الرّواق السَّنيِّ
رويداً رويداً ، وجلَّى غُضُونَهْ
جلست ، وفي الرّأس من هِمَّةِ
النّفوس الكبار نجاوى سجينهْ
أفكّر في أمر ديني وَقوْمي
وأدمع عينيّ حرّى دَفينة
وطرفي يرْنو وراء المدى
وللحبِّ أنوارُ كشفٍ مُبينَةْ ..
وكنت ، من الهمِّ ، في شردةٍ
تُلِمُّ برأسي طيوفٌ حزينةْ
كأنّي ألمح في عاصفات

العُبابِ تعثُّرَ جَرْيِ السّفينةْ

وأُلقي بِنفسي حَناناً عَلَيها

لأرْبطها بالحِبالِ المتينةْ

فيرتدُّ للصّحْوِ بي ، مُفْزَعاً

يطير بوجهي ، حَمَامُ « المدينةْ »

أيا ربُّ ، « أمّتُنا » قد رماها

بنوها بشدق الرَّزايا رَهينةْ

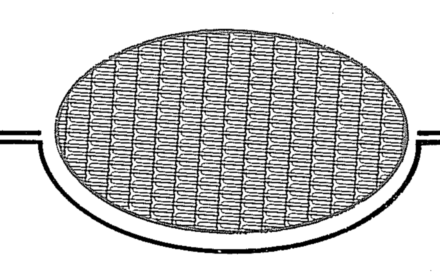
بِحُرْمَةِ عَهْدِكَ : « حقّاً علينا »*

وقد قلت : « كُنْتُم » فكانَتْ قمينةْ

أجِرْها وأنْجِدْ ، فإن لم تُجِرْها

فَمَنذا يُجيرُ ... وَينْجِدُ دينَهُ ؟

وأَلهِمْ بنيها هُداهُم ، وثبّتْ



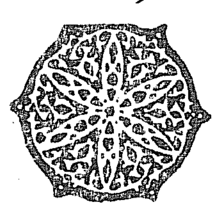
خطى سَيرِهِم في دُروبٍ رَصينةْ

وحقّق لَهمْ صِفَةَ « المؤْمنين »

وَضَعْ عَهْدَهُمْ في رقابٍ أمينةْ

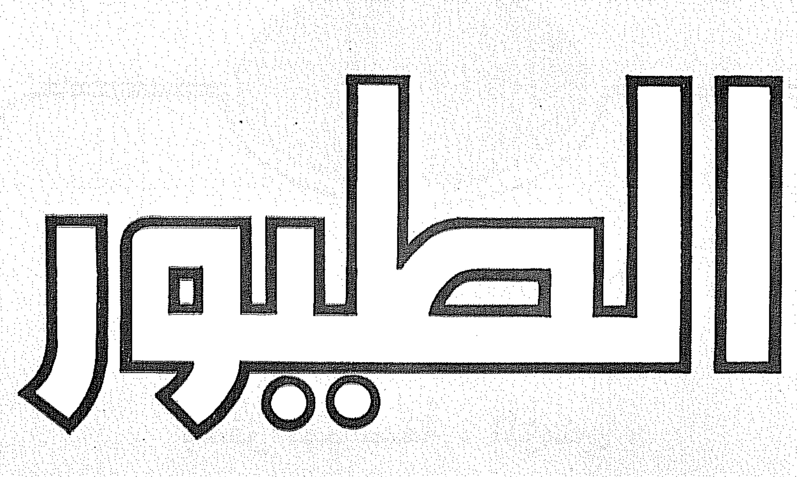
وخُذ أخْذةَ القَصْمِ مَنْ رامَهُمُ

ودِينَكَ ، بالبَغْيِ ، واقطع وتينهْ



الوسنان : الذي أخذه النعاس .
عضونه : تجاعيده وأجزاء زخرفته الدقيقة .
العباب : البحر المتلاطم الموج .
الشدق : جانب الفم .
« **حقا علينا** » : إشـــارة الى قوله تعالى : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** »
« **كنتم** » : إشارة الى قوله تعالى : « **كنتم خير أمة اخرجت للناس** » .
الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر العروق .

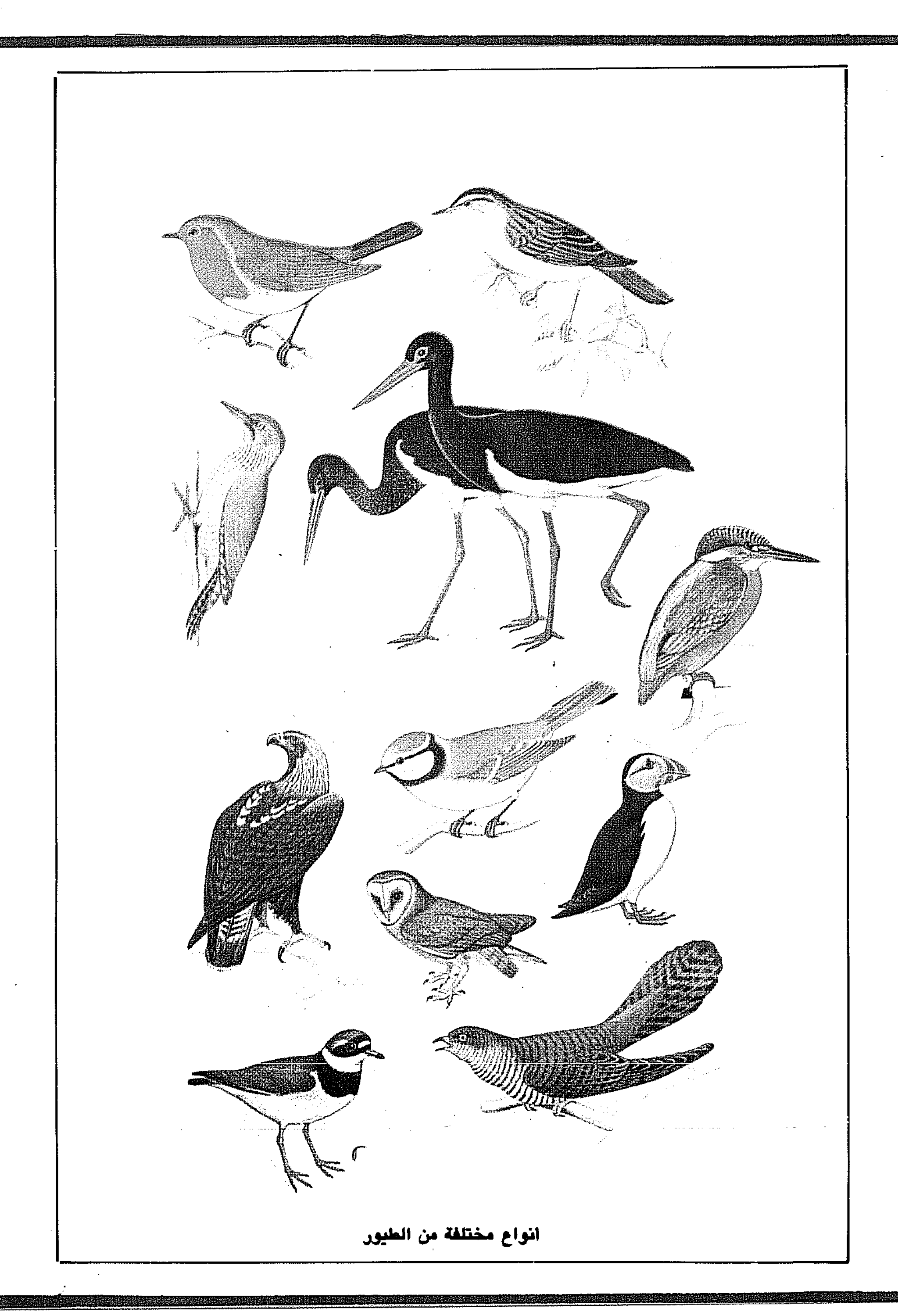
نظمت في المدينة المنورة



للدكتور/ابراهيم سليمان عيسى

الطيـور حيوانـات فقاريـة متعددة الانواع والاجناس والبيئات والمواطن وفيهـا الجمال والألـوان البـديعـة المتعـددة . وتختلف في أشكـالهـا وأحجامها لتلائم البيئة التي تعيش فيها والناظر الى الطيور يجد أنها مخلوقات فيها العظة والعبرة وتتكاثر بوساطة البيض وتضم أكثر من ثلاثين الف نوع تختلف في كل شيء وتتفق في انها مخلوقة « لله الذي خلق فسوى » ومعنى خلق، أوجد من العدم والله سبحانه وتعالى جلت قدرته خلق كل شيء فأحسن خلقه والتسوية تعني التصميم الداخلي والخارجي والتأهيل للمخلوقات فكلها ميسرة لما خلقت له . والمتأمل في الطيور يجد أن وسائل تأهيلها لحياتها متعددة وكثيرة .

فتعال معي أيها القارىء الكريم نتأمل قدرة الله في خلق الطيور فسوف نجد أن الطيور من حيث الوزن أخف من أي حيوان آخر في مثل أحجامها وقد اتضح بالتشريح أن عظامهـا رقيقة ومجوفة بالاضافة الى أن جسم الطائرزورقي الشكل وللأنثى مبيض واحد وقناة بيض واحدة وليس لها أسنان أو فكوك كل ذلك يؤهل الطائر لوظيفة الطيران ويزيد من مقدرته على أداء هذه الوظيفة وللطيور زوجان من الأطراف الزوج الأمامي محور الى الجنـاحين والـزوج الخلفي مهيـأ للوقوف على الأغصان أو المشي أو العوم والسباحة وهيكلها الـداخلي برغم قوته خفيف والريش مميز واضح هذه خاصية من خصائص الطيور وتركيب ريش الطيور وترتيبه يساعد على الطيران ويحفظ حرارة الجسم ورطوبته في أثناء الطيران بالاضافة الى حدة البصر والرؤية من مسافات بعيدة ويتصل بالرئتـين في الطيور أكياس هوائية تفوق الرئتين حجما وسعة وهذه الاكياس الهوائية لا تعمل على زيادة السعة التنفسية للطائر



انواع مختلفة من الطيور

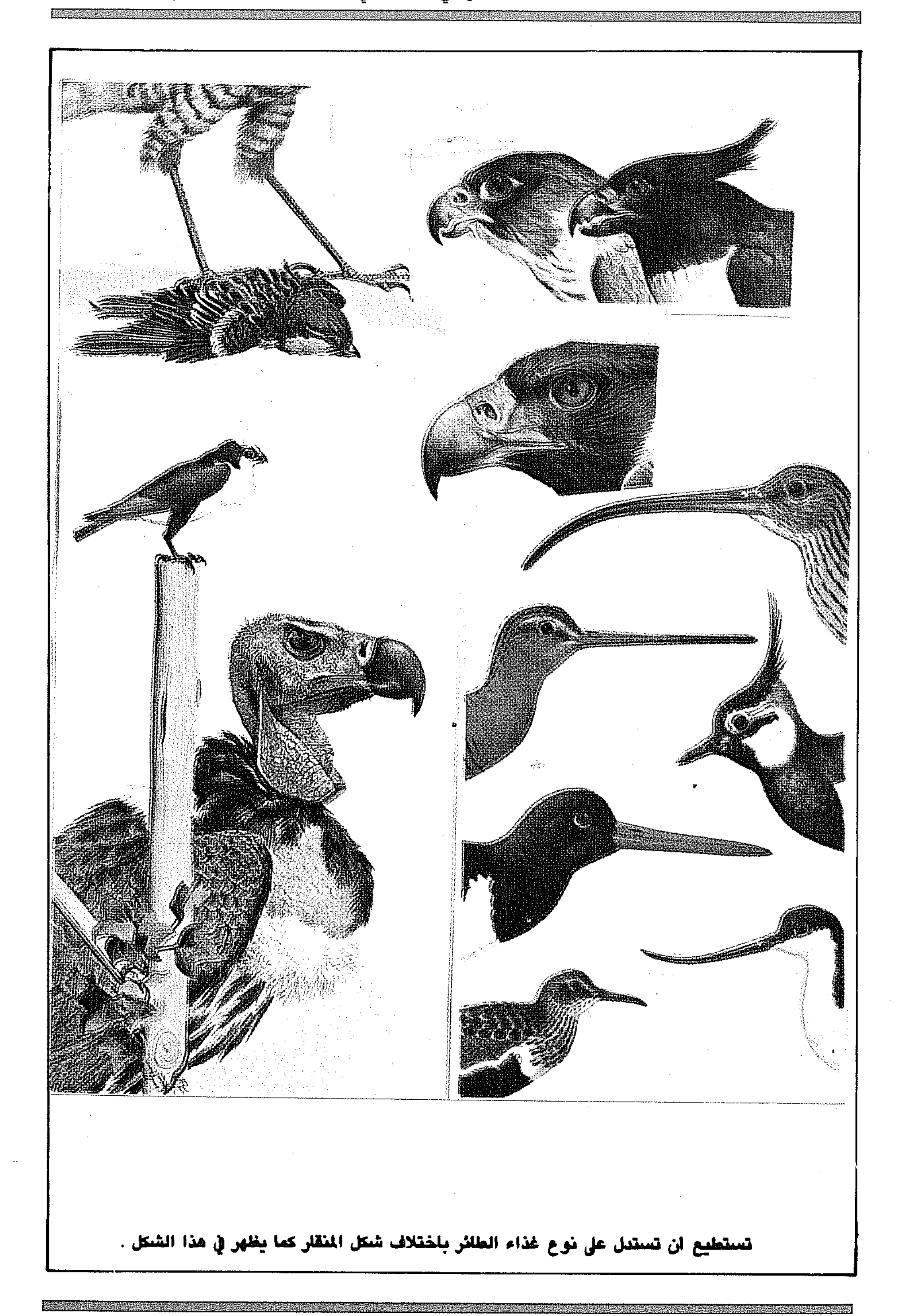
فحسب بل انها تقلل من وزن الجسم النوعي وكثافته فتزيد تبعا لذلك القدرة على الطيران ثم نجد أن اتصال أجنحة الطائر تكون من أعلى عظام « القص » وهذا يمنع الطائر من الانقلاب في اثناء الطيران وصدق الله اذ يقول : « **ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله** »الآية ٧٩ من سورة النحل هذا قليل من كثير والخلاصة أن هذه المخلوقات عجيبة قوية وديعة جميلة متعددة الأشكال والألوان والأنواع والأجناس . والكلام في هذه النقاط متشعب ومتعدد الجوانب والزوايا التي تؤدي في النهاية الى بيان قدرة الله وبديع صنعه سبحانه وتعالى

● تعيش الطيور في مختلف البيئات والأوطان بعضها ينشط ليلا وبعضها ينشط نهارا من الفجر حتى الغسق وللطيور هجرة ما تزال مجهولة الأسباب والدوافع حتى الآن برغم تقدم العلم وانتشار معاهد التعليم ونشاط الطيور ينحصر في ترتيب الأعشاش والسعي وراء قوتها وبناء الأوكار ورعاية صغارها وإطعامها وليس للطيور بيات شتوي ويعيش بعضها منفردا في أزواج يتكون كل زوج من ذكر وانثى والبعض الاخر يكون اسرابا وجماعات لها قيادتها ولوائحها ونظمها وهي حيوانات واسعة الانتشار توجد حيث يوجد الانسان والحيوانات الأخرى وبعضها يعيش على سطح البحر أو فوق مرتفعات شاهقة لكن جميع انواعها لاتستطيع العيش تحت سطح وتقل انواع الطيور في المناطق القطبية وتزداد في المناطق المعتدلة .

مهاد الطيور (أعشاشها واوكارها) .

١ ـ قليل من الطيور ينشط في أثناء الليل ومعظمها ينحصر نشاطه في ساعات النهار وحين تهدأ الطيور ويجن الليل تأوي الى أعشاشها ونادرا الى جحورها وهناك أنواع اخرى من الطيور لها أعشاش فعلا لكنها تتخذ من أغصان الأشجار مهدا ومستقرا لها طيلة الليل ولمثل هذه الأنواع القدرة على الوقوف بل النوم العميق على هذه الأغصان دون ان تتعرض للسقوط من فوق الغصن حتى ولو كانت هناك رياح تحرك الغصن يمينا ويسارا وفي كل الاتجاهات وهذا ما يعرف بالجثم وهذا يرجع الى ان العضلات (الأوتار) المحركة لأصابع القدم تؤهل الطائر للقيام بهذه العملية حيث ينثنى الأصبع الخلفي الى الأمام وتنثنى الاصابع الامامية الى الخلف ومن ثم تتقابل وتتعاون في الامساك بالغصن بحيث لا يفلت من القدم اذا غلب النعاس الطائر ومن الجدير بالذكر ان جسم الطائر نفسه يساعد ويعين في اداء هذه الحركة .

والطيور تبرح العش خماصا وتعود اليه بطانا فتجد فيه المكان الدافىء والمناسب لوضع البيض وحضانته وتربية صغارها بعد النقف، وبناء العش عادة يكون من اختصاص الأنثى بعد ان تأنس الى ذكرها على ان



تستطيع ان تستدل على نوع غذاء الطائر باختلاف شكل المنقار كما يظهر في هذا الشكل .

الذكر في بعض الأنواع قد يساعد في بناء العش وترتيبه . والأعشاش تكون آية في الروعة والجمال والهندسة والكثير من الطيور يتفنن في بناء العش وهندسته لدرجة تدهش إنسان العصر الحديث برغم الشوط الكبير الذي قطعه في مجال التكنولوجيا والهندسة والمعمار،والطائر بغريزته يبنى العش الجميل المدهش . سنة الله في خلقه ولن نجد لهذه السنة تبديلا .

على أن بعض الطيور لا تميل الى بناء أعشاش تترافر فيها الراحة والسكون . وكل مخلوق يعمل بقدر ما يسر له فسبحان الذي خلق فسوى .

٢ ـ تتباين أعشاش الطيور بناء ووضعا وتركيبا وهندسة وتختلف باختلاف أنواع الطيور وطباعها وسلوكها ودورة الحياة فيها ومميزات الطائر الجسمية والشكلية واذا قمنا بجولة لمشاهدة الاعشاش فسوف نجد عظمة الخالق ممثلة في إلهامها للطيور بناء تلك الاعشاش .

وهذه بعض الملاحظات أذكرها فيما يلي :

● حين تبنى الأعشاش تكون في أماكن مختارة بعيدة عن أعين الرقباء والأعداء .

● أعشاش أفراد النوع الواحد تكون متشابهة من حيث مظهرها وشكلها وتركيبها وتختلف في هذا عن أعشاش الأنواع الاخرى من الطيور .

● بعض الطيور تبني أعشاشها على أغصان الأشجار ونحوها ومثل هذه الطيور تعنى جيدا ببناء هذه الأعشاش وهندستها وتثبيتها حتى لا تتأثر بالرياح والعواصف وحتى الامطار .

● مواد العش تؤخذ من قشور الأشجار وأعواد النباتات وسيقانها ومن الطين احيانا أخرى . ويقوم بعض الطيور بتبطين (من البطانة) العش بمواد ناعمة الملمس كالريش والشعر او القطن وغير ذلك من المواد الناعمة في ملمسها ومثل ذلك يكون واضحا في أعشاش الطيور الطنانة .

● بعض الطيور بعد أن يفرغ من بناء العش يشده بحبل متين الى فرع شجرة أو رأس صخرة مرتفعة وبعض الطيور يكون عشها في صورة كيس تبعث هندسته على الدهشة والاعجاب وتعلق هذا العش (الكيس) بطرف حبل طويل بحيث تتجه فوهته الى أسفل حتى لا تهاجمه الثعابين والحيات . ولطائر « الخياط » مهارة فائقة في بناء عش دقيق الهندسة معقد التركيب ويظهر كأنه قرطاس أحكمت حياكته وصناعته .

● هناك الطيور المائية التي تعيش قريبا من العيون والمستنقعات والمجاري المائية وشواطىء البحار وأعشاش هذه الأنواع من الطيور تبنى في مناطق المستنقعات أو منحنيات الماء الداخلية فوق النباتات المائية أو بين ثناياها فتخفيها بعيدا عن ملاحظة الانسان وبعيدا أيضا عن متناول يده .

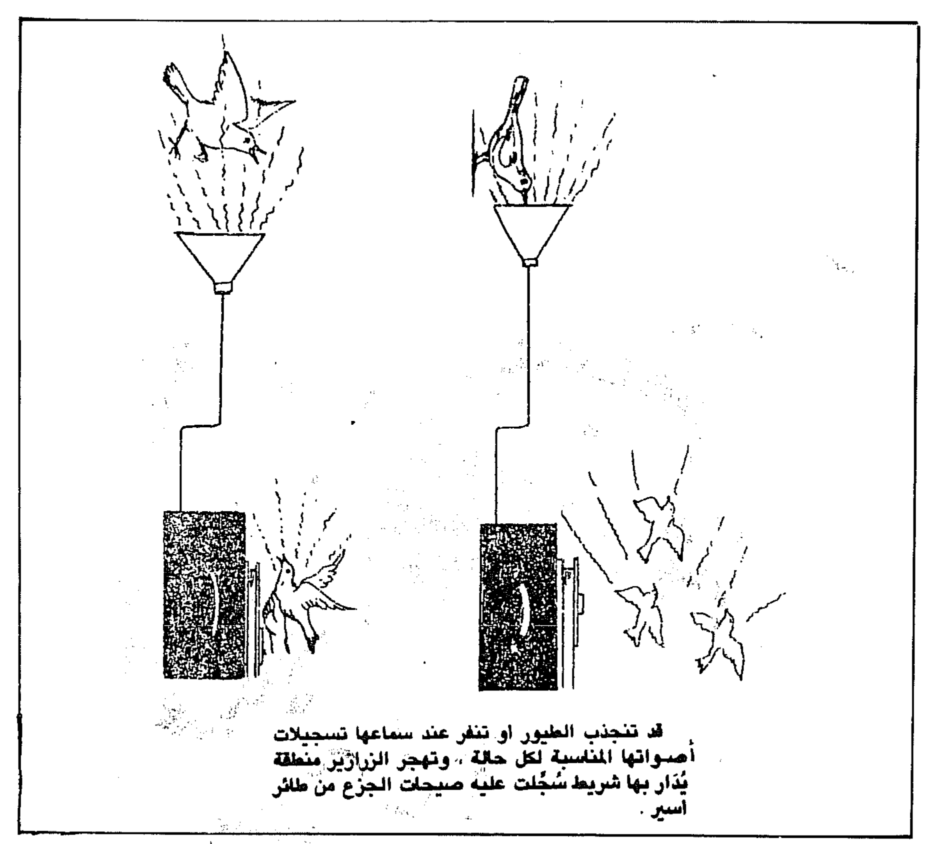
● تتعاون جماعات من الطيور في بناء الاعشاش مع ملاحظة استقلال كل ذكر وانثاه بعش ولا يبغى أحد على غيره .

● قد يكون العش مجرد حفرة على سطح الأرض أو جحر في وسط حقل أو قرب مورد ماء أو مجرد تجويف في جدار أو سقف ، ونادرا ما يوضع البيض على سطح الأرض نفسه .

● الطيور (ناقرات الأخشاب) قد تصنع في الأشجار أنفاقا فلا تبني أعشاشا وتضع بيضها في نهاية النفق على مواد من الخشب مقطعة تشبه النشارة المتعارف عليها .

○ طائر الكوكو يسلك سلوكا معينا بين الطيور :

الطيور شأنها شأن كل المخلوقات يوجد بين أفرادها من يسلك سلوكا شائنا فطائر الكوكو لا يسرق الطيور الأخرى فحسب بل يسخرها تسخيرا تاما ـ دون إدراك منها ـ لتربية صغاره ويتم ذلك بأن يقوم هذا الطائر بتوزيع بيضه خلسة في أعشاش طيور أصغر من هذا الطائر حجما بعد أن تسلب هذه الطيور المخدوعة بعض بيضها وأحيانا كله . وتقوم الأم المخدوعة بتربية صغار الطائر (الدخيل السارق) بعد حضانة البيض حتى الفقس بالطبع بل إن هذه الصغار الدخيلة تلقي بصغار الأم الحقيقية خارج العش لتحظى هي بعطف ورعاية وتغذية الأم الجاهلة



قد تنجذب الطيور او تنفر عند سماعها تسجيلات أصواتها المناسبة لكل حالة . وتهجر الزرازير منطقة يُدار بها شريط سُجّلت عليه صيحات الجزع من طائر أسير .

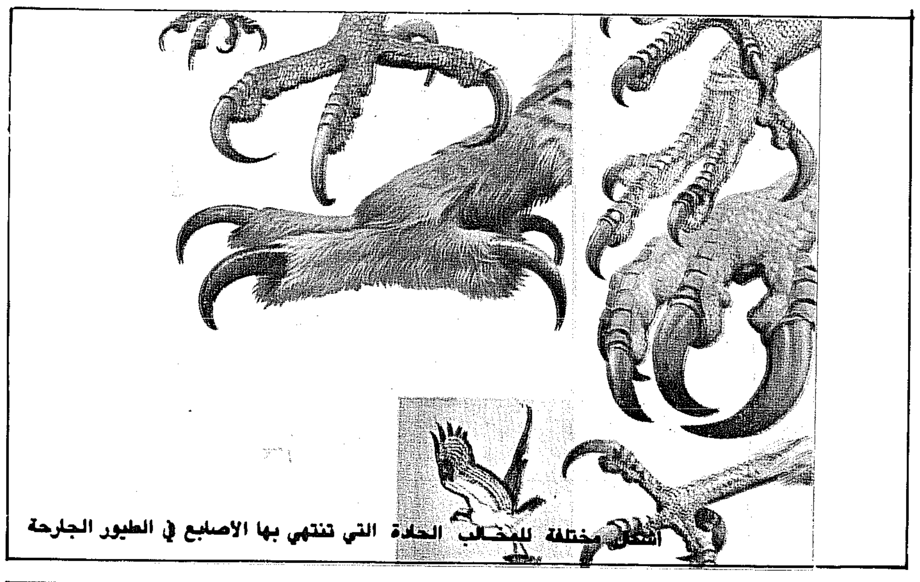
(المخدوعة).
ألا ترى معي عزيزي القارىء ان هذا ما فعلتهِ اسرائيل بالشعب الفلسطيني تماما ،وما يفعله الاستعمار بالأمم والشعوب المغلوبة على أمرها . وربما كان هذا السلوك الذي يتم غريزيا قد وجد لنأخذ العظة والاعتبار والتنبه الى ما يفعله المستعمرون بكل الشعوب المغلوبة على أمرها وعندما نعرف حقيقة أنواع طيور الكوكو ومسلكها الشائن والمعيب بين هذه المخلوقات نأخذ منها العبرة والعظة لعلنا نتدبرها ونعمل على عدم تكرارها بين بني البشـرية جمعـاء ونواجـه الخطر الصهيوني الذي يهدد المنطقة كلها .

منافع الطيور وأضرارها :

الطيور أنواع كثيرة منها الطيور النافعة كالدجاج والطيور المستأنسة والطيور التي تتغذى على الحشرات الضارة وفي الطيور نوع من التسلية والرياضة وقد استخدمها البشر في كثير من الخدمـات كساعي بـريد ووسائل صيد وغير ذلك ومنها الطيور الضارة التي تهلك كل شيء وتتغذى على المزروعات والحبوب في المخازن خاصة المخازن المفتوحـة وبعضـها يأكل الفواكه والبعض الآخر طيور ماصة للعصارة في النبات ويؤدي إلى وقف نمو الأشجار إن لم يكن موتها وتوجد وسائل كثيرة لتقويم ضرر الطيور ونفعها كما توجد في كثير من البلاد قوانين تحرم صيـد الطيور النـافعـة وتحميهـا من انقـراض أنواعها .

طيور ماهرة في الصيد :

بعض الطيور له مـهارة فـائقة في الصيد . والعرب أكثر البشر استعمالا لها في ذلك ويعتبر صيد الطائر المعلم



أشكال مختلفة للمخـالب الحادة التي تنتهي بها الأصابع في الطيور الجارحة



صورة لتبادل القيادة في الطيور أثناء الطيران ، التي يتخذ سربها شكل مثلث يتقدمه طائر واحد عند قمته (رأس المثلث) فاذا تعب حل مكانه الطائر الذي يليه في الترتيب وتمارس الطيور في أثناء طيرانها قدرا كبيرا من الاشارات الصوتية والصياح خاصة عند الارتفاعات الشاهقة .

والمدرب على الصيد حلالا بنص الشريعة الاسلامية - ويستخدم العرب في شبه الجزيرة العربية الصقور المعلمة والمدربة في الصيد والقنص إذ يعصب الفارس عيني الطائر . ولا يعفيهما إلا حين يريد مطاردة فريسة رآها فيندفع اليها الصقر اندفاع السهم ولا يزال يطاردها حتى يلحق بها ثم يفقأ عينيها بمنقاره،ومن هنا تقع أسيرة،ويستخدم بعض الناس طائر غراب البحر في صيد السمك إذ يربطه الصياد بحبل طويل في عنقه يمنعه من ازدراد السمك مع الحرص على عدم خنق هذا الطائر ثم يطلقه ليصطاد سمكة وحين يعثر عليها يجذبه بالحبل ثم يخلص منه السمكة ويطلقه مرة أخرى وأخرى وهكذا ويقول الله تعالى في الآية (٤) من سورة المائدة **(يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله)** الى آخر الاية والمعنى يسألونك ماذا أحل لهم من المأكل قل أحل لكم جميع ما تستطيبه الأذواق السليمة واحل لكم صيد السباع والطيور التي علمتموها الصيد لكم . فاذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب . والمراد بالجوارح كواسب الصيد من السباع وبعض الطيور والمكلب أي المعلم والمدرب فان لم يكن السبع أو الطير معلما فصيده حرام .

وبعض الطيور حارس ليس من طبعه الشراسة :

من الناس من يربي بعض الطيور (الاوز) وهذه الطيور خاصة الذكور تصيح صيحات منكرة عند دخول أي قادم غريب للمنزل وفي ذلك تنبيه لصاحب البيت والطير الحارس هنا ليس بمثل شراسة الكلاب الحارسة التي قد تعض الغريب وقد يكون الزائر ضيفا كريما أحيانا فالطيور آلة تنبيه وناقوس حي يعمل من تلقاء نفسه وهي بذلك تسبق وسائل الانذار التي يضعها الغرب وبعض الناس في حملاتهم أضف إلى ذلك أن هذه الوسائل قد تتعطل بتعطل التيار

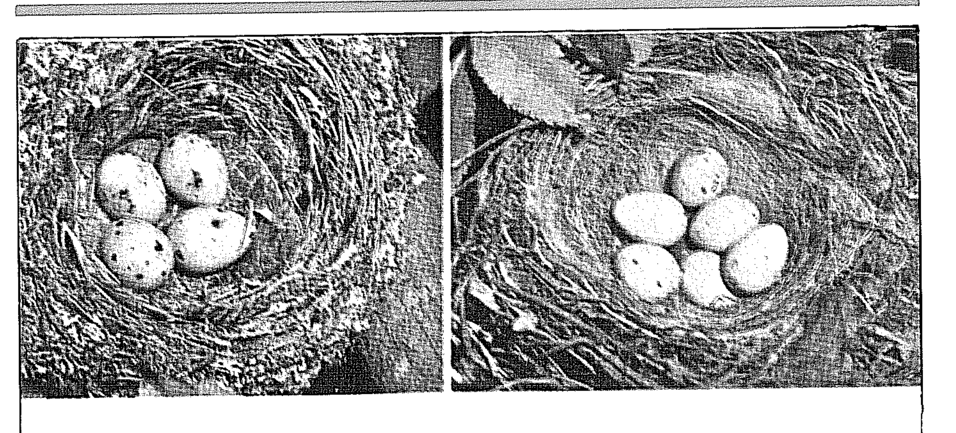
الكهربائي وقد يصيبها التلف والعطب أحيانا اخرى .
وانثى بعض الطيور تضع بيضة بدلا مما فقد من تحتها ليظل العدد مناسبا . قدرة عجيبة على وضع البيض عند الطلب . الا يمكن ان يكون ذلك وسيلة لادرار البيض لينتفع به الانسان . وهذا بالطبع متوقف على أهمية بيض هذه الطيور واقتصادياته .

في الطيور ذكاء وحنينها الى أوطانها مشهور ومضرب الأمثال :

ينكر بعض العلماء وجود ذكاء في غير الانسان من الحيوانات وتؤكد التجارب والمشاهدات وجودذكاءفي بعض الطيور وكثير من الحيوانات ويوجد تعاون بين الطيور ومجاملات ، ومن القرائن التي تدل على ذكاء الطيور :
أ ـ حكاية الغراب والجرة التي ملأها بالحصى ليرفع منسوب الماء فيها ليطفىء ظمأه .
ب ـ يقال ان جماعات الببغاء حين تخرج الى طلب الرزق تجعل منها حراسا تستمع الى كل إشارة منه ويذكر انه اذا ائتلف طائران ثم مات احدهما فان الآخر يموت حزنا عليه .
ج ـ يصطاد طائر البجع السمك بالوقوف بشكل نصف دائرة ويحصر السمك في منطقة ضيقة حتى تصبح مزدحمة بالأسماك فيسهل عليه اقتناصها .
وحكايات ذكاء الطيور كثيرة ومتعددة وبعض الطيور في طيرانها جماعة تأخذ صورة مثلث يتقدمها قائد ويسمى ذلك سلوك المحاكاة التبادلية بحيث لو تعب القائد تقدم الطائر الذي خلفه لاخذ القيادة ثم يذهب القائد إلى آخر الصف انتظارا لدوره القادم في اثناء الرحلة الطويلة .
وتطير الطيور بطرق مختلفة كالانزلاق وفيه يبسط الطائر جناحيه دون أن يحركهما ويشاهد ذلك حين يندفع الطائر من مكان مرتفع الى مكان أقل منه ارتفاعا ، وكذلك الدفيف وفيه يضرب الطائر بجناحيه سفليا وعلويا وبصفة متتالية ومستمرة كالحال في الحمام واليمام وكذلك الحومان وفيه يبسط الطائر جناحيه دون حركة ملحوظة كأنه يسبح في الهواء مثل جوارح الطير كالحدأة ، وكذلك التحليق وفيه يتوقف الطائر عن الطيران معلقا جسمه في الهواء في مكان لا يبرحه ولبرهة قصيرة يستأنف بعدها الطيران كالصقور .
وتحورات الأجنحة في الطيور كثيرة ومعظمها معدة للطيران وقد تستخدمها بعض الطيور في الدفاع عن النفس والهجوم أحيانا . كما أن أشكال المنقار متعددة في الطيور لتناسب أنواع الغذاء المختلفة وكذا الحال في الأقدام والأصابع فكلها مختلفة لتلائم الاختلاف في البيئة والمعيشة . وسبحان الله العظيم الذي خلق فسوى .

منطق الطير :

للطيور لغتها ومنطقها الذي تتفاهم به وإذا كانت حدة الصوت في البشر قد تدل على معنى زائد عن اللفظ فان العلماء قد سجلوا نبرات صوتية مختلفة للطيور بعضها للانذار



اختلاف واضح في شكل البيض وعدده ولونه وبناء العش وحجمه والمادة المصنع منها . ومع هذا الاختلاف نجد الوحدة بين الجميع حيث انها مظهر لقدرة واحدة يتجلى فيها الابداع والاتقان فسبحان الخالق المبدع .

والارهاب أو دعوة لتلاقي الجنسين أو للتبشير وتستخدم الآن أصوات الانذار في مكافحة الطيور الضارة بحيث تسجل هذه الاصوات وتوضع على « كومات الحبوب » وفي المخازن المفتوحة وتدار بحيث اذا سمع طائر صوت الجزع من بني جنسه لا يقترب من المخزن وبذلك نقي الحبوب شر هذه الطيور الضارة أي أن لغة الطيور أصبحت تستخدم الآن في خدمة البشرية ووقاية المحاصيل ولقد سجل القرآن جانبا من منطق الطيور في المحاورة التي تمت بين نبي الله سليمان عليه السلام والهدهد من قوله تعالى في سورة النمل « **وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين** » الآية ٢٠/ وما بعدها الى آخر الآيات وتكشف المجاورة عن أن الطائر وهو الهدهد يعرف الديانة الحق وأفزعه أن هناك من البشر من يجحد بنعمة الله ويكفربها بعد أن كرم الله الانسان باعتدال قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه وميزه بالعقل وارسل اليه الرسل ثم بعد ذلك كله يوجد من يكفر بتلك النعم ويجحدها . كما تبين الآيات كيف تكون القيادة الحازمة من نبي الله سليمان والجندية المطيعة من الهدهد .

ولبعض الطيور حركات تتفاهم بها بل إن هناك طيورا تقلد اصوات غيرها كالببغاء ولقد اتخذها البشر رمزاً لقوتهم وبسط نفوذهم كما يتخذ بعضها شارة لخاتم الدولة في بعض الدول العربية وطائر العقاب خير مثال على ذلك . وأيضا تتخذ بعض الطيور رمزاً للسلام وتمتنع بعض الشعوب الأوروبية عن اكل الحمام لأنه رمز السلام وتبدو المفارقة عجيبة فهذه الدول تمارس أكل لحوم البشر في كثير من الاقطار المغلوبة على أمرها ثم تمتنع عن أكل الحمام من أجل هذه الرمزية يالها من مفارقة عجيبة .



الساعة الآن الثانية والنصف بعد منتصف ليلة الثامن عشر من ربيع الأول من العام الثاني من المائة الخامسة عشرة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي ثاني ليلة من عام الف وتسعمائة واثنين وثمانين بعد مولد السيد المسيح عليه السلام ، ياالله ! قد مضى على مثل هذه الليلة - التي صحوت فيها مثل هذه الصحوة المبكرة لأعد محاضرة ألقيها بمدينة خليل الرحمن عليه السلام-أربعون سنة عددا ..

كانت المحاضرة بعنوان « أزمة الفكر المعاصر » وكانت خلاصة النتيجة التي توصلت لها أن حاجة المسلمين في نهضتهم المعاصرة للمعرفة يجب حصرها في أمرين :

اولا : -
تدارس القران الكريم وما يفضي إليه ذلك من دراسة حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وسنته الشريفة ، ووجهة نظر الاسلام في الحياة والممات والبعث ، وموقف المسلم من خالقه ، والكون والناس من حوله ، وطريقة الاسلام في السياسة والحكم ونظمه في الاقتصاد والاجتماع .

وثانيا : - وبالروح المستجدة من تفاعل العقل المسلم مع القرآن الكريم وبمنهجية العقل العلمي المنظم



للاستاذ / احمد العناني

الناشئة عن ذلك التفاعل ، وبالخلق المسلم الناتج عن ذلك يجب على المسلمين ان يتداركوا ما فاتهم من علوم الطب والصناعة والكمياء والهندسة ، والا يطلبوا من التقائهم بالأجانب شيئا غير ذلك أبدا ، فان الله تعالى قد اكمل لنا ديننا وتممه واوصانا في هذا الأمر ألا نتبع سبلا غير صراطه المستقيم لئلا نضل ونشقى وبذلك فان موقفنا الأبدي من الناس هو أن نعطيهم في مجال العلوم الانسانية ولا نأخذ منهم شيئا في ذلك المجال أبدا .
رضي الناس عن تلك المحاضرة ذلك اليوم الا ثلاثة منهم فأما أولهم فوقف يزعم أن الشعوب المضطهدة والمهددة كشعبنا في فلسطين ، ليس لهم الا أن ينضموا الى معسكر الكادحين ، وأن كل فلسفة للحياة لا تنبع من الاشتراكية ستبقينا في جيوب المستعمرين .
قلت له : ان كنت تعني ماركس ولينين فان هذين ينكران الخالق ويحاربان الدين ؟
قال وما علاقة الاشتراكية بالدين وكل انسان يعبد كما يشاء ؟
قلت : ولكن صاحبك لينين يفتتح رسالته عن الدين بعبارة واضحة ، اذ يقول : « ان الالحاد هو ضرورة لازمة

لكل ناشط في مبادئنا الاشتراكية »
فان تنكر ذلك فأنت بين جاهل أو كاذب
ثم توجهت اليه بحرارة أقول له : أيها السيد ، هذا الكلام باعه لك الدكتور (فلان) من القدس وقد باعه له يهودي في تل أبيب باعتراف لسانه وأريد أن أقول لك ولهما إن الحق أقوى من كل باطل وإن المراد من نشر هذه الفكرة الخبيثة الخاطئة هو تفتيت المجتمعات الاسلامية ، وانهاك مقاومتنا للغزوة الصليبية اليهودية الجديدة .. إن الذي حصل في الحرب الصليبية هو أن دهاقنة المال اليهود في جنوة والبندقية لم يكفهم ما نالوه من الثروات بالتجارة العابرة فأرادوا توجيه مسيحيي أوروبا لغزو الأراضي السورية لوضع أيديهم على تجارات البحر الاحمر عن طريق العقبة والسويس ، ودرب القوافل من البصرة الى ثغور الشام ومدينة حلب ..

والذي يحصل اليوم هو مجرد تغيير في الأدوار فيتقدم الصهاينة باسم الدين الى فلسطين وما حولها وتدعمهم الصليبية من وراء ظهورهم ..

ان صاحبك الذي أوحى لك بكلام الصهيوني المنقول عن اليهودي ماركس قد غرر بك من حيث لا تدري ايها المسكين ، وارجع لكتابات ماركس تجده يجعل اشتراكيته وراء النظام الرأسمالي الصناعي اذا ما وصل قمة إنجازه وبدأ يهترئ .. فاين هي هذه الراسمالية الصناعية في بلادنا ؟ وماذا يقصدون بالتبشير بالشيوعية هنا غير تفكيك وحدة هذا الشعب المعروض للذبح حتى تتلاشى مقاومته أمام المؤامرة الفاجرة ..

أما الرجل الثاني فوقف ليقول كلاما مرقعا أضحك الناس كثيرا : قال : دعونا نكون واقعيين : نحن نحترم الماضي ونجله ولكننا نعيش زمانا آخر . ينبغي ان نأخذ من كل شيء أحسنه ، فليكن الجانب الاقتصادي من الفكر الاشتراكي هدفنا في الاقتصاد ، ولنأخذ من الغرب تقاليده الديموقراطية ، ولا تنسوا ان لنا مصالح متشابكة مع اناس غير مسلمين من قومنا فيجب ان نحترم مشاعرهم ، ثم انطلق يمتدح العرب وهو يخبط على عمياء فيجيء بالمتناقضات من كل لون فالعرب أولا ، وقد كانوا قبل الاسلام ، فالاسلام جزء من تاريخهم والنبي أعظم أبطالهم ..

وقلت له يا هذا صاحبك كفر وأقر بالكفر ، وأنت تكفر ألف مرة وتزعم أنك مؤمن ..

وجاء دور الرجل الثالث فوقف يثني على شيء فهمه من المحاضرة وينكر مالم يفهم .. وهو يرى أن القرآن يتلى في الصلاة والمناسبات ، وأن كل ما نقوله عن الاقتصاد في الاسلام خارج نطاق الزكاة هو من باب البدع التي تفضي للضلالة والنار ..

***

يا لها من أربعين سنة عجاف من العذاب والهوان مضت منذ تلك الليلة حتى هذه الليلة !

نمَتْ خُضْرُ الدِمَنْ على منابت السوء من الافكار المنحرفة عن دين الله ، وهجم المغترون على ثمارها الفاسدة فأصابهم وأصابنا من جرائهم طاعون الهوان والهزيمة .

وجرى الناس وراء كواكب آفلة يعبدونها من دون الله ودون كتاب الله وسنة رسوله .. فغابت تلك الكواكب الآفلة وتركتنا معهم في ظلمات الحسرة ..

وتحكم المتشدقون بالعروبة العرقية فملأوا الجو مشاحنات مخجلة ، ولم يسفكوا غير دم العرب في بطولاتهم الدونكيشوتية المضحكة .

وتبرم المضيقون دين الله لتوسيع دنياهم ، وتسييج جناتهم المغصوبة ، فما زادوا الناس الا خبالا ، وما أوسعوهم الا كذابا ونفاقا ، وما دفعوا عن مسرى رسول الله ضيما ..

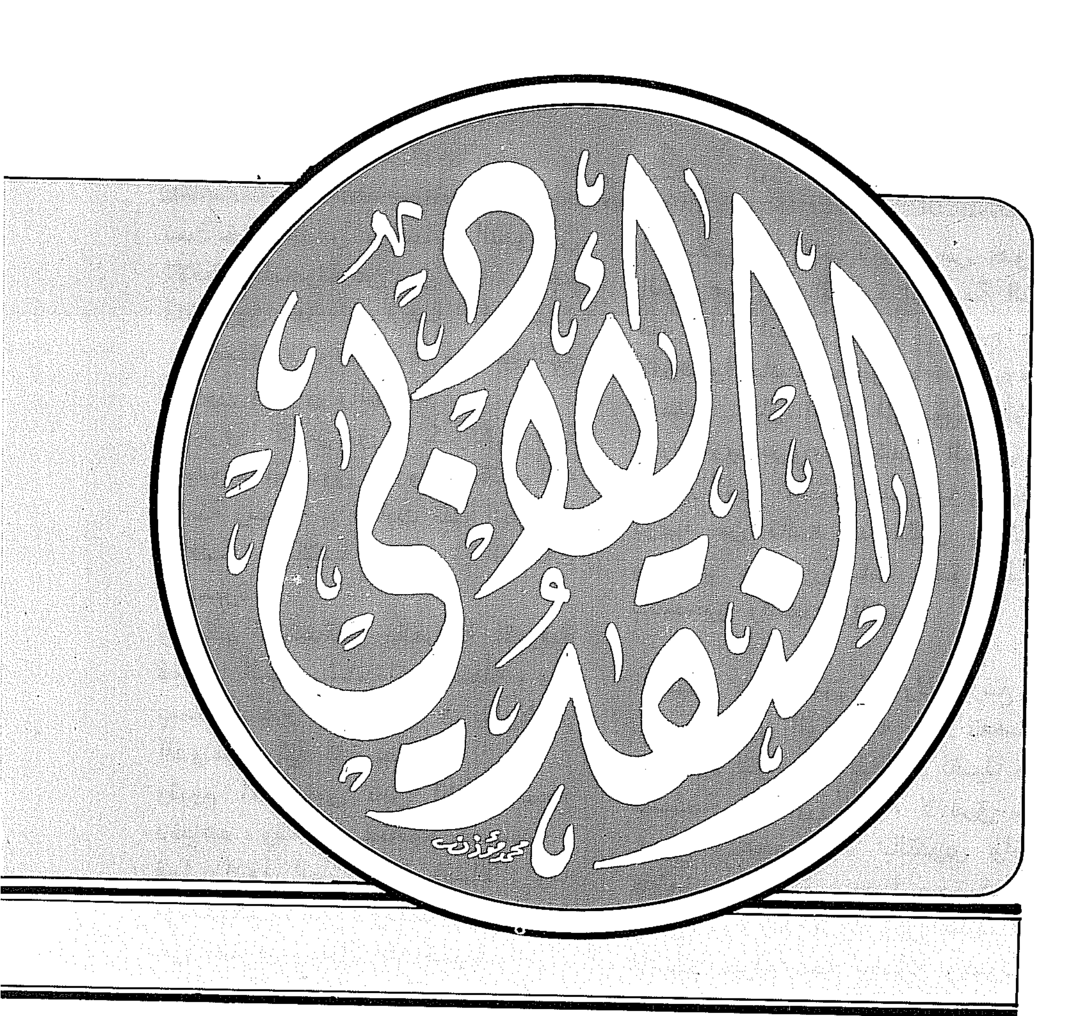
كواكب كلها كانت آفلة .. وحيلٌ ما أراد أحد من أصحابها الا نفسه ، وما انتصر بها الا لشهوات مال يجمع ، وهوى منصب مطمع فغابت عنا آفاق النصر ، وحبطت منا الأعمال ، وانفضح فينا ألف كاذب ودجال .. ومال الحال وما زال مائلا .. ومضى أربعون سنة من العذاب وتجارب المضللين في هذه الأمة ..

يا أيها الناس المسلمون المضطهدون تحت كل كوكب في الأرض كل هذه الاسماء التي سميتموها وما أنزل الله بها من سلطان كانت لكم أصناما عبدتموها من دون الله ، ولا رضي الله عن منافق في دينه ، ولا أعد للمنافقين الا الدرك الاسفل من النار ...

الاسلام أيها الاخوة بريء من عدوان الشيوعية على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، بريء من كفرها والحادها وجحودها ، بريء من قسمة عيال الله الى بورجوازية وبرولتارية بريء من تحكم الحزب في ضمير الفرد المسئول أمام ربه وحده ، بريء من تأله الدجالين بالناب والمخلب ومن إرهاب خلق الله بالسجون والكبت والقهر .

الاسلام بريء من كل ولاء يرفع له لواء من دون الولاء لله ، فلا تعصب لعرق ولا لتراب ولا للغة ولا لقبيلة ولا لمصلحة من دون الله ، لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى وانما المؤمنون إخوة ، وما محمد الا رسول ، ولا إله الا الله وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والاسلام بريء من النفاق آفة كل خير في الدنيا ، بريء من الحكم بغير ما أنزل الله ، بريء من عبادة احد غير الله ، بريء من تكفير أحد يشهد بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، بريء من ترويع المسلمين والحجر على كلمة الحق ، بريء من الترف والسرف والسفه ، بريء من الظلم والتظالم ، بريء من العدوان على أبدان المسلمين وأموالهم وثروات أرضيهم .

ولقد أفلت كل الكواكب المعبودة .. ولم يبق الا عبادة الله لا نعبد معه احدا



قبل الدخول في بيان عمليات النقد الأدبي الذي تم في العصر الجاهلي ، يحسن أن نتحدث عن أمرين لهما اهميتهما بالنسبة للنقد ، هما :

فائدة النقد
موضوع النقد

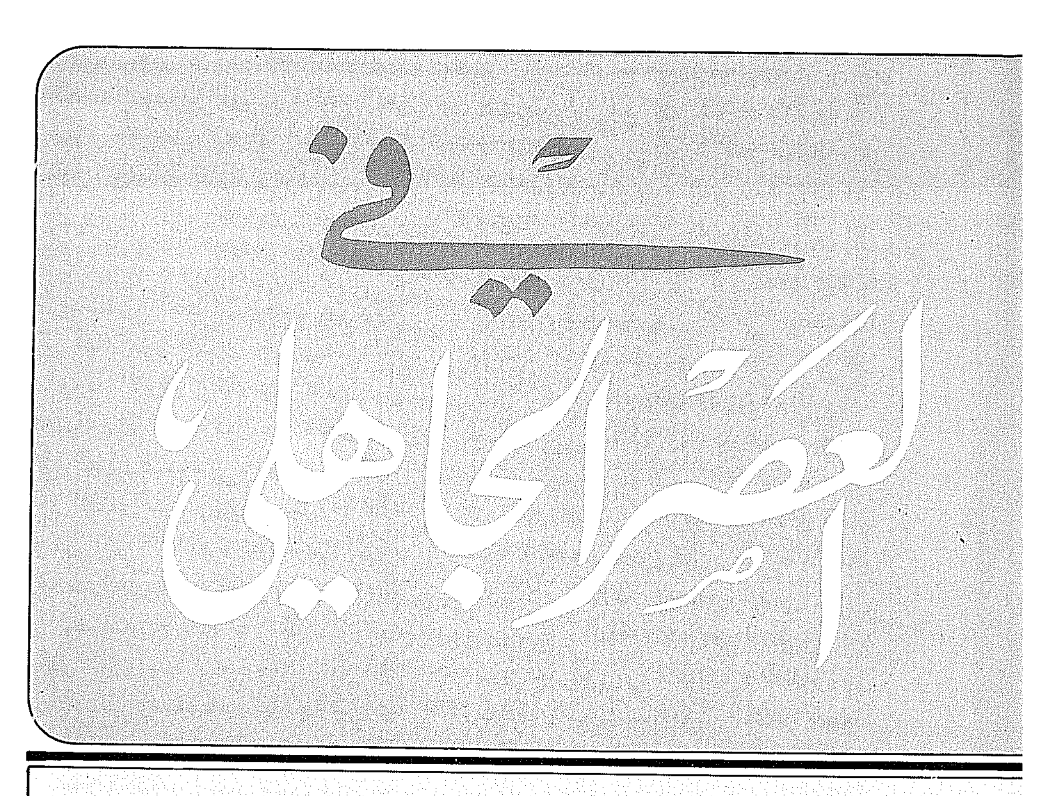
○ موضوع النقد :

يبحث النقد في الحياة .. الحياة بخيرها وشرها .. بجمالها وقبحها بصفة عامة سواء ما يتصل منها بالسياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد ، أو الفن ، أو العمل .
يبحث في الحياة الخلقية ، والحياة الفكرية ، والحياة الثقافية .. هذه هي موضوعات النقد ، واذن فهو متسع للحياة كلها ، ولكن حديثنا هنا قاصر على الناحية الأدبية ، فهو ميدان النشاط الذي يعنينا في هذه الدراسة .

والأدب ، ملكه فطرية في الانسان البصير ، يغذيها ويصقلها بالقراءة والثقافة المكتسبة واذا كان هذا هو الأدب ، فإن التذوق الأدبي هو الذي يصل النقد بالأدب ، لأن التذوق اساس في كل من النقد والأدب .

○ فائدة النقد :

والنقد هو المرآة الصادقة التي نرى



للأستاذ / سعد صادق محمد

فيها أنفسنا ومجتمعنا ، خاليا من التزييف والخداع .

فهو يميز بين مظاهر القبح ومظاهر الجمال .. وهو يفتح الآفاق الرحبة أمام الاصلاح ليمضي المجتمع في حياته على هدى وبصيرة .. وهو يفتح الافاق الرحبة أمام الادب فيمضي الأدباء على هدى وبصيرة يبحثون عن أسباب الجودة ، ويلتمسون الحسن فيما يكتبون .

والنقاد يستطيعون ببصائرهم النفاذة ، ورياضتهم للأدب أن يوازنوا الاشباه والنظائر ، ويختاروا من النظائر الممتازة نماذج يدرسونها ، ويتفهمون خصائصها ، ويستخلصون منها قوانين عامة للحكم على الآداب ، ويقدمونها للأدباء ليتخذوا منها معالم يستنيرون بنورها ، ويهتدون بهديها في صناعتهم الفنية .

فالنقد إذن يعنى بدراسة مظاهر الحسن والجمال التي سمابها النص الأدبي ، كما يعنى بإظهار نواحي التخلف عن الادب الناهض .

على ان الناقد لا يستطيع القيام بدراسة النقد الا اذا استوعب الفنون الادبية التي يتعرض لها ، وكشف عن

خصائصها ومميزاتها ، ووقف على تاريخها وتطورها ، وعرف النابهين من أعلامها ، وحفظ آثارهم فيها .

○ بذور النقد في العصر الجاهلي :

لا يستطيع أحد أن يحدد على وجه الدقة الشكل الذي ظهرت عليه الصورة الاولى للنقد الادبي في الجاهلية ، إذ أن ما قيل من شعر ومن نقد في العهد الجاهلي ، لم يصل الينا منه الا القليل النادر ويؤيد هذا ما قاله عمرو بن ابي العلاء « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » .

وقال ابن سلام « ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، فقد صح لهما قصائد بقدر عشر وان لم يكن لهما غيرهن ، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وإن كان مما يروى من الغثاء لهما ، فلا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة ، فلما قل كلامهما ، حمل عليهما حملا »

وإذا كان شعر طرفة وعبيد قد سقط معظمه ، وكذلك حدث بالنسبة لغيرهما من الشعراء ، فكذلك حدث بالنسبة للملحوظات النقدية التي قيلت في هذا الشعر الضائع .

○ الاولية الأولى للشعر الجاهلي :

قبل أن نتحدث عن نماذج من النقد في العصر الجاهلي ، يحسن أن نقف هنا وقفة نتناول فيها الأولية الأولى للشعر الجاهلي لنعرف هذه البداية ، لان عملية ممارسة الشعر سابقة على نقد الشعر وتذوقه الذي نخص به هذا المقال .

ليس من اليسير أن نحدد بداية العصر الجاهلي الأدبي بصورة يقينية ، وذلك لأن الحديث عن الاوليات في المجالات الادبية والفنية لا يمكن ان يصل الى درجة اليقين ، وانما كل ما نستطيع ان نطمئن اليه هو ذلك التحديد التقريبي الذي ذهب اليه الجاحظ حين قال : « اما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن ، اول من نهج سبيله ، وسهل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر ، والمهلهل بن ربيعة ، اذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى ان جاء الله بالاسلام ـ خمسين ومائة عام ، واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام ، اما ما قبل هذا التاريخ فليس بين ايدينا عنه وثائق يقينية تثبت شيئا عن الحياة الادبية في الجزيرة ، وانما هي مجموعة من الأخبار والنصوص التي يحيط بها الشك والاتهام ولا شيء اكثر من ذلك ، أما ما يحاوله بعض الباحثين من اثبات : ان ميلاد الشعر العربي سبق انفجار سيل العرم قبل الميلاد بنحو قرن ، وان هذا يرجع بميلاد الشعر الى اكثر من سبعة قرون قبل الاسلام ، فضرب من الوهم يعوزه الدليل الصحيح ، ولا تؤيده النصوص التي يعتمد عليها .

وحسبما قرره الجاحظ من أن العصر الجاهلي الادبي بدأ قبل الاسلام بقرن ونصف ، او على ابعد

تقدير بقرنين من الزمان ، فاننا نقول : ان هذا التاريخ يعود بنا الى حدث ضخم شهدته الجزيرة العربية في هذه المرحلة من تاريخها ، وكان له اثر بعيد المدى في حياتها الاجتماعية وحياتها الادبية ، وهي حرب البسوس التي وقعت بين قبيلتي بكر وتغلب ، والتي استمرت ـ فيما يروى ـ اربعين سنة ، وفي اغلب الظن ان هذه الحرب هي التي شهدت الاولية للشعر الجاهلي ، اذ اظهرت هذه الحرب جماعة من الشعراء نهضوا بفن الشعر نهضة قوية اخرجته من الدوائر الشعبية التي كان يدور فيها الى الدائرة الرسمية حيث ظهرت القصيدة العربية في صورتها الناضجة التي تسيطر عليها مجموعة من التقاليد الفنية الثابتة التي حققها لها شعراء هذه المرحلة من تاريخ الجزيرة العربية ، والمعروف ان المهلهل بن ربيعة هو بطل هذه الحرب الذي شهدها من بدايتها حتى نهايتها ، وهو الرائد الاول الذي اعطى للقصيدة العربية صورتها المعروفة ، واخرجها من نطاق المقطوعة او الأبيات المحدودة العدد الى نطاق القصيدة الطويلة ، وهي زيادة اضفت عليه لقبه الذي عرف به .

واذا كانت هذه هي البداية الناضجة للقصيدة العربية في العصر الجاهلي ، فليست هي البداية الاولى للشعر الجاهلي ، وانما لا بد ان تكون قد سبقتها محاولات ، وتجارب متعددة قام بها الرواد الاوائل ، من الشعراء الجاهليين القدماء .

○ نظريتان حول البداية الاولى للشعر الجاهلي :

وحول البداية الاولى التي سبقت البداية الناضجة المكتملة للقصيدة العربية التي ولدت على يد المهلهل بن ربيعة وغيره من شعراء الطليعة المبكرة .. حول هذه البداية اختلف الباحثون ، وبين ايدينا نظريتان تتحدثان عن طبيعة هذه التجارب والمحاولات التي سبقت البداية الناضجة للقصيدة العربية ، احداهما عربية قديمة والثانية حديثة .

○ ١ ـ النظرية العربية :

يرى أصحاب هذه النظرية أن الشعر العربي بدأ مقطوعات قصيرة يقولها الشاعر في مناسبات طارئة ، ليعبر بها عن انطباعات سريعة ، ثم أخذ الشعراء يطيلون في مقطوعاتهم خاضعين في ذلك لسنة التطور حتى ظهرت القصيدة الطويلة في صورتها الناضجة على يد المهلهل في حرب البسوس . لكن هذه النظرية لا تقدم حلا لهذه المشكلة ، ولا تعتبر محاولة لحلها ، لان مجموعة النصوص التي يحاول القدماء أن يعتبروها صورة لأولية الشعر الجاهلي .. يحيط بها الشك والاتهام ، واكثر هذه النصوص منتحل ، أما القليل منها الذي يصمد امام الشكوك والاتهام فلا ينهض دليلا للأولية المبكرة للشعر الجاهلي ، ولكنه يصلح فقط لتصوير مرحلة من مراحل الشعر الجاهلي ، وهي المرحلة

التي لم يكن لأوائل الشعراء فيها إلا الأبيات القليلة « يقولها الرجل في حادثة أو عند حدوث الحاجة » وعند هذه النظرية تظل المشكلة قائمة دون حل .

○ ٢ ـ النظرية الحديثة :

وهذه النظرية تصلح لحل مشكلة أولية الشعر الجاهلي ويمكن أن تقترب بها من الحقيقة المجهولة ، فالشعر في اغلب الظن بدأ غناء ، وأن هذا الغناء بدأ رجزا .. مع سير الابل ، وهي تنتظم في القوافل الضاربة في شعاب الصحراء ، والمعروف أن الابل تطرب للغناء ، فهو يستحثها على السير وينسيها الجهد والتعب اللذين تلقاهما في الطريق ، وفي دواوين الشعر العربي أحاديث كثيرة عن الغناء الذي كان العربي يتغنى به لناقته ، ولهذا اطلقوا على هذا اللون من الغناء « **الحداء** » وهو مأخوذ من الأصل اللغوي لمادة « حدا » الذي يدل على الزجر والسوق .

فالشعر بدأ رجزا ، ثم تولدت عنه أوزان أخرى هي البحور ذوات التفعيلة الواحدة ، ثم تطورت الأوزان وظهرت ـ بعد تجارب ومحاولات ـ المقطوعة أو الأبيات قليلة العدد ، ثم ظهرت القصيدة الطويلة على يد المهلهل ومن عاصره من الشعراء في حرب البسوس ، ويمكن أن يقال إن شعر المقطوعة أو الأبيات القليلة يمثل مرحلة متوسطة بين الرجز ومرحلة القصيدة الطويلة التي ظهرت على يد المهلهل .

وبعد أن كان الرجز فن الحداء ، صار فنا شعبيا مرتبطا بالحياة اليومية التي يمارسها الشعب في شتى مجالات الحياة العملية ، ويمكن أن نسجل مجالات استخدام الرجز فيما يلي :ـ

* كان يقال في مجالات المفاخرة والتغني بالأمجاد .
* كان المحاربون يتغنون به في حروبهم مع العدو ، ويحمسون به أنفسهم .
* كان الشعب يتغنى به في حياته اليومية ... فالأم تغنى به لصغارها .. والسقاة يتغنون به وهم يسحبون الماء من الآبار ، وكذلك القائمون على حفر الآبار والخنادق وأعمال البناء .. كل هؤلاء اتخذوامن الرجز فنا حتى صار شعبيا تتغنى به طوائف الشعب ، وارتبط بحياتهم اليومية .

من أجل هذا يحتمل أن يكون الرجز هو الشكل الادبي الذي سبق ظهور القصيدة العربية والذي يمثل اولية الشعر العربي المبكرة .

ولعل هذه النظرية تكون هي الحقيقة التاريخية لأن الحقيقة التاريخية لا تثبت الا بالنصوص اليقينية .. اما الفروض فانها لا تصلح لاثبات الحقيقة .

أما الأبيات المحدودة العدد ، أو المقطوعات القصيرة ، فإن الصحيح منها الذي يثبت أمام اتهامات الشك والوضع والانتحال ، فلا صلة له بالأولوية المبكرة للشعر ، ولكنه يقع ـ كما قلنا ـ في مرحلة متوسطة بين الرجز والقصيدة الناضجة . .

○ نمــاذج من النقــد في العصر الجاهلي

نقد امرىء القيس :
عاب النقاد على امرىء القيس قوله في ديوانه :ـ

أغـرك مني أن حبك قـاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا : إن كان هذا الأمر لا يغري فما هو الذي يغري ؟.. انها كأسير قال لآسره :

أغرك مني أني في يديك وفي إسارك
وأنت ملكت سفك دمي ؟..

ولكن ابن قتيبة لم ينسب هذا النقد لاحد ، واغلب الظن أنه من نقـد الجاهليين ففيه اللمحة السـريعة ، والتعليق الموجز المركز البعيـد عن التفصيل .

ومما يذكر أن ابن قتيبة دافع عن امرىء القيس ، فلم ير في هذا البيت عيبا لأنه لم يرد بقوله « حبك قاتلي » القتـل الذي يقصـد القضاء عـلى الحياة ، ولكنه أراد به : أنه قد برح بي ، فكأنه قد قتلني .. وهذا كما يقول القائل « قتلتني المرأة بدلها وبعينها ، وقتلني بكلامه .. الخ .

ولكن على الرغم من دفاع ابن قتيبة عن امرىء القيس ، وتوضيحه لما يريد من معنى فإن النقد الذي وجه لامرىء القيس سيظل وآردا .

من هنا تتضح نظرة العربي الى النقد، وأنه يتوخى الحرص على جودة الاسلـوب ، والتوافق بـين الالفاظ والمعاني ، وأنه في نقـده يميل الى الايجـاز والتـركيـز والبعـد عن التفصيل .

نقد المتلمس :

وعابوا على المتلمس قوله :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكـدم

فقد مر المتلمس أو المسيب بمجلس بني قيس بن ثعلبـة فـاستنشدوه فأنشدهم قصيدة :ـ

الا انعم صبـاحـا أيهـا الـربـع واسلم
نحييك عن شحط وإن لم تكلم

فلما بلغ قوله :

وقد اتناسى الهم عند ادكاره
بناج عليه الصيعرية مكـدم
كميت كنـاز لحمها حميـرية
مواشكة ترمى الحصى بمثلم
كأن على أنسائها عذق خصبة
تدلى من الكافـور غير مكمم

فقال طرفة ـ وهو صبى ـ : استنوق الجمل .

فطرفة نقد مجيء كلمة (الصيعرية) في شعر المتلمس ، وفي هذا دلالة على حساسية العربي باستعمال الكلمة ، وانها متى خرجت عن أصل وضعها وابتعدت عن دلالتها اللائقة بها ، خدشت أذنه ، واصبحت كـالنغمة الشاذة في اللحن الجميل ، فقد أدرك طرفة أن الشاعر الذي قال هذا القول قد أخطأ ، لأنه وصف الجمل بوصف اختص بالناقة ، فالصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة .

وقال أبو علي في التذكرة : الصيعرية ، وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم بها إلا النوق .
وقال ابو عبيد : الصيعرية : سمة في عنق البعير ، ومن هذا النص اللغوي نفهم أن أهل اليمن وحدهم يميزون النوق بهذه العلامة .
فحين عاب طرفة بن العبد هذه الكلمة « الصيعرية » في بيت المتلمس كان نقده على ما يجري به العرف في محيطه من وسم النوق خاصة ، والمراجع الأدبية تؤكد هذا النقد ولا تنفيه فقد اورده صاحب العقد الفريد كما أورده المرزباني في الموشح .
وهذا يؤكد لنا أن الاستعمال اللغوي كان في الجاهلية من الدقة والاصابة بحيث لا تبيح للأديب أن يجرى على غير طبعه ، وسليقته العربية السليمة ، لان للبيئة والنشأة أثرهما الذي لا ينازع في هذا الباب .

الإقواء :

هو اختلاف الإعراب في القوافي وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو هو اختلاف قافية أو أكثر عن غيرها في قوافي سائر الأبيات .

الإقواء عند امرىء القيس :

ظهر الاقواء في بعض أبيات من معلقة امرىء القيس ، فعابه النقاد وهو قوله :

كأن ثبيرا في عرانين وبله
كبير اناس في بجاد مزمل

فكلمة «مزمل» صفة لكلمة «كبير» ولكن الشاعر جاء بها مجرورة باعتبار انها صفة لكلمة « بجاد » فخالف حركة الروى .

الاقواء عند النابغة :

وعاب النقاد على النابغة الاقواء في قوله :

أمن آل مية رائح أو مغتدي
عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا
وبذاك خبرنا الغداف الأسود

فهذان البيتان من القصيدة التي وصف فيها «المتجردة» امرأة النعمان ابن المنذر ملك الحيرة حيث دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها منها ، فغطت وجهها بمعصمها تواري وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذي سأله أن يصفها في شعره فقال :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه
عنم يكاد من اللطافة يعقد

فالنقاد عابوا عليه إقواءه ، وأرشدوه اليه فلم يأبه بهم ، ولم يفطن لما قالوا .
قال أبو عمرو بن العلاء : فحلان من الشعراء كانا يقويان : النابغة وبشر بن أبي خازم فاما النابغة ، فدخل يثرب فغنى بشعره ، ففطن ، فلم يعد للاقواء .
وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة : إنك تقوى ، قال : وما

الاقواء ، قال قولك :

ألم تر أن طول الدهر يسلى
وينسى مثل ما نسيت خزام

ثم قولك :

وكانوا قومنا فبغوا علينا
فسقناهم الى البلد الشآم

فلمَ يعد للاقواء .

امتداح النقاد أشعارا للنابغة :

وكما عاب النقاد هذه الأبيات من شعر النابغة ، امتدحوا شعره في جانب آخر منه ... فامتدحوا قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فقالوا : لم يبتدىء أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .. وعده أبومحمد بن قتيبة من الشعر الذي حسن لفظه وجاد معناه .

وهذا البيت مطلع قصيدة يمتدح بها عمرو بن الحارث الأصفر الأعرج في ديوانه ، وقد عد ابن سلام النابغة من الطبقة الأولى .

نقد الأعشى :

وعاب النقاد على الأعشى قوله :

ونبئت قيسا - ولم آته
وقد زعموا - ساد أهل اليمن

فعابوه بهذا الشك ، ويقال : إن قيسا أنكر ذلك عليه ، إذ جعل مكان « وقد زعموا » « على نأيه » .

واستضعفوا من معانيه قوله أيضا :

فرميت غفلة عينه عن شاته
فأصبت حبة قلبها وطحالها

عابه قوم على ذلك ، لأنهم رأوا أن ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيرا في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الحرارة والكرب ، بينما لم يجدوا الطحال قد استعمل في هذه الحال ، اذ لا صنع له فيها ، وهو مما لا يكتسب حرارة وحركة في حزن ولا عشق ، ولا بردا وسكونا في فرح أو ظفر ، فاستهجنوا ذكره .

ومرجع هذا النقد الى أن الأعشى استعمل كلمة « وقد زعموا » في قوله الأول في غير موضعها ، وكذلك ذكر كلمة «طحالها » في قوله الثاني ، وهذا يعد من النقد اللغوي .. وفي هذا النقد دلالة على أن الناقد العربي كان شديد الحساسية في ادراك التوافق والتلاؤم بين الكلمة ووظيفتها ، فاذا انحرف بها الشاعر عن المعنى المقرر لها ، وابتعد عن وضعها الصحيح ، عد ذلك عيبا في الكلام ، كما يدل هذا على ادراك العربي واحساسه بالمعنى الجيد ، وقدرته على اصدار أحكام موجزة مركزة ، والاكتفاء فيها باللمح والاشارة عن التفصيل والاطالة .. وقد كانت هذه هي احدى سمات النقد في العصر الجاهلي .

عمرو بن الأهتم ، والزبرقان بن بدر التميميان :

روى أن الزبرقان بن بدر وعمرو بن

الأهتم ، وعبدة بن الطبيب ، والمخبل السعدي .. تحاكموا الى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر .. أيهم أشعر ؟

قال ربيعة للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن ، لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به .

وأما أنت يا عمرو : فإن شعرك كبرود حبر ، يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر يغض البصر .

وأما أنت يا مخبل ، فإن شعرك قصر عن شعرهم ، وارتفع عن شعر غيرهم .

وأما أنت يا عبدة ، فان شعرك كمزادة أحكم خرزها ، فليس تقطر ولا تمطر .

هكذا نظر ربيعة بن حذار الأسدي الى أشعار هؤلاء الشعراء الفحول فوزنها بميزانه المناسب ، فشعر الزبرقان تنقصه الجودة ، لأنه لم يبلغ درجة الاكتمال والنضج ، فمثله كمثل اللحم الذي أسخن ، فلا هو ناضج فيؤكل ولا هو نيىء فينتفع به .

وأما شعر عمرو ، فإنه يبهر السامع لأول مرة وذلك ، إما لأن الفاظه خرجت منه منمقة ، وأساليبه خلابة ، واما لأن ما يحويه من تشبيهات وصور أضفى عليه حسنا وجمالا ، فمثله كمثل البردة اليمانية الموشاة التي تخدع البصر ، ولكنه عندما يتأمل المرء في شعره هذا يجد فيه بعض نواحي القصور والضعف .

وشعر المخبل السعدي لم يبلغ مرتبة الشعراء الفحول ، ولم ينحط الى شعر المتشاعرين وإنما هو وسط في جودته وحسنه .

وأما عبدة بن الطبيب ، فشعره أجود من شعرهم ، فهو شعر محكم ، فالناظر فيه لا يرى مدخلا الى الضعف ، ذلك لأنه جمع بين الأساليب القوية ، والمعاني الملائمة ، ولذلك شبهه بالمزادة التي أحكم خرزها ، فهي تحمل الماء الذي يسقى منه فلا يقطر منه قليل ولا كثير .

ملاحظات عامة على هذا النقد :

بعد أن قدمنا نماذج من النقد في العصر الجاهلي عن الشعر الذي أنتج في هذا العصر ، نسجل هنا هذه الملاحظات وهي :

أولا : أن هذا النقد هو من النقد المتطور الذي يحكم على الشعر بنظرة عامة ، فيأتي حكمه باحاطة كاملة لكل ما قاله الشاعر ، فالرواية التي ذكرناها عن الشعراء الأربعة الذين تحاكموا الى ربيعة بن حذار تحمل لنا قصائد معينة قالها كل شاعر من هؤلاء ، ثم حكم ربيعة الذي جاء نتيجة لما سمع ، ولكنها تدل على معرفة ربيعة بشعر كل شاعر على حدة ، ثم حكمه على شعر كل منهم نتيجة لهذه المعرفة ، فكان أن وضع كل شاعر في موضعه الذي رآه مناسبا له . علما بأن الشعراء الأربعة من قبيلة واحدة هي قبيلة تميم .

ثانيا : أن الناقد العربي وازن بين الشعراء الأربعة ، ووضح لكل شاعر خصائص تميز شعره ، وتبين قدره ، فمنه من لم يرق الى مرتبة النضج كشعر الزبرقان ومنه ما ظهرت عيوبه

ونواحي النقص فيه بعد فحص وتأمل كشعر عمرو .. ومنه ما هو وسط بين الجيد والرديء ، فلم يرق الى مرتبة الكبار ، ولم يهبط الى درجة أدنى كشعر المخبل السعدي .. ومنه ما حسن لفظه وقوى معناه ، واستوى ونضج كشعر عبدة .

ثالثا : ان الناقد نظر الى اللفظ والمعنى والتناسب بينهما ، ثم بنى حكمه بناء على هذه النظرة،يدل على هذا حكم الناقد على شعر عمرو ، إذ أن شعره يروقه عندما يسمع ألفاظه ، ويدرك جرسها وأنغامها ، ثم هو عندما ينظر الى هذا الشعر ويتفحص ويتمعن في أداء هذه الألفاظ يكتشف ما فيه من عيوب ونقص ، كما يوضح ذلك حكم ربيعة أيضا على شعر عبدة .. فقد جمع بين رصانة الألفاظ ، وقوة المعاني ، بحيث لم يجد فيه السامع ثغرة لعيب أو نقص .

النابغة وسوق عكاظ :

إن من يقرأ تاريخ الأدب وأسواقه في العصر الجاهلي يجد أن هناك ثلاثة أسواق أدبية شهدتها منطقة الجزيرة العربية ، حيث كانت تتجمع عندها القوافل التجارية ، ويتجمع فيها تجار الجزيرة من شتى القبائل ، فهذه الأسواق ، هي الثالوث الذي يتألف من «عكاظ ومجنة وذي المجاز» ومن بين هذا الثالوث يلمع اسم عكاظ التي لم تكن سوقا تجارية فحسب ، وإنما كانت أيضا سوقا اجتماعية وأدبية حتى لتتراءى في تاريخ العصر الجاهلي كأنها مهرجان من مهرجانات الاغريق التي كانوا يحتفلون بها في أعياد آلهتهم ، وبحق كانت عكاظ مهرجانا أدبيا ضخما يقام كل عام في موسم الحج ، وتشهده وفود العرب القادمة الى مكة من مختلف أرجاء الجزيرة من أجل الحج والتجارة ، وليتبارى فيه شعراء القبائل وخطباؤها أمام الجماهير المحتشدة للاستماع اليهم ، وبين أيدي الحكام الذين كانت تضرب لهم قباب مميزة يقصد اليها المتبارون ليعرضوا إنتاجهم الأدبي عليهم . ومعروف أن قس بن ساعدة الأيادي ألقى بها خطبته المشهورة التي استمع اليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وأن النابغة الذبياني كان حكما بين الشعراء فيها ، وكانت تضرب له فيها قبة من أدم ـ كما يقول القدماء ـ يفد عليه فيها الشعراء فيحكم بينهم وينقد،وخبر حكومته بين الأعشى وحسان والخنساء مشهور في تاريخ العصر الجاهلي .

والواقع أن هذه السوق كان لها أثر كبير في الحياة الأدبية في العصر الجاهلي .

فيروى أن الأعشى أنشد الذبياني في هذه السوق ، ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التي منها : لنا الجفنات الغر .

وذكر البيتين وهما :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال النابغة :

أنت شاعر ، لكنك قللت جفناتك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن وَلَدَك .

وجاءت الخنساء السلمية ، وأنشدت النابغة في مجلسه قصيدتها في رثاء أخيها صخر :

قذى بعينك أم بالعين عوار
أم أقفرت مذ خلت من أهلها الدار

فقال النابغة :

والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك .

فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتآى عنك واسع

ثم قال للخنساء : أنشديه ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك .

فقالت له الخنساء : والله ولا ذا خصيين .

ولقد علق الصولى على نقد النابغة لحسان فقال : فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل على نقاء كلام النابغة وديباجة شعره ، قال له :

أقللت أسيافك ، لأنه قال : وأسيافنا ، وأسياف : جمع لأدنى العدد .

والكثير : سيوف ، والجفنات لأدنى العدد ، والكثير : جفان ، وقال : فخرت بمن ولدت ، لأنه قال • ولدنا بني العنقاء ، وابني محرق فترك آباءه ، وفخر بمن ولد نساؤه .

واذن فنقد النابغة لبيت حسان الأول يندرج تحت نقد المعنى ، اذ أن العرب كانت تكثر من المبالغة في مقام الفخر ، فكان عليه أن يستعمل «الجفان والسيوف » بدلا من «الجفنات والأسياف» التي تقلل من كرمهم ، وتغفل شجاعتهم .

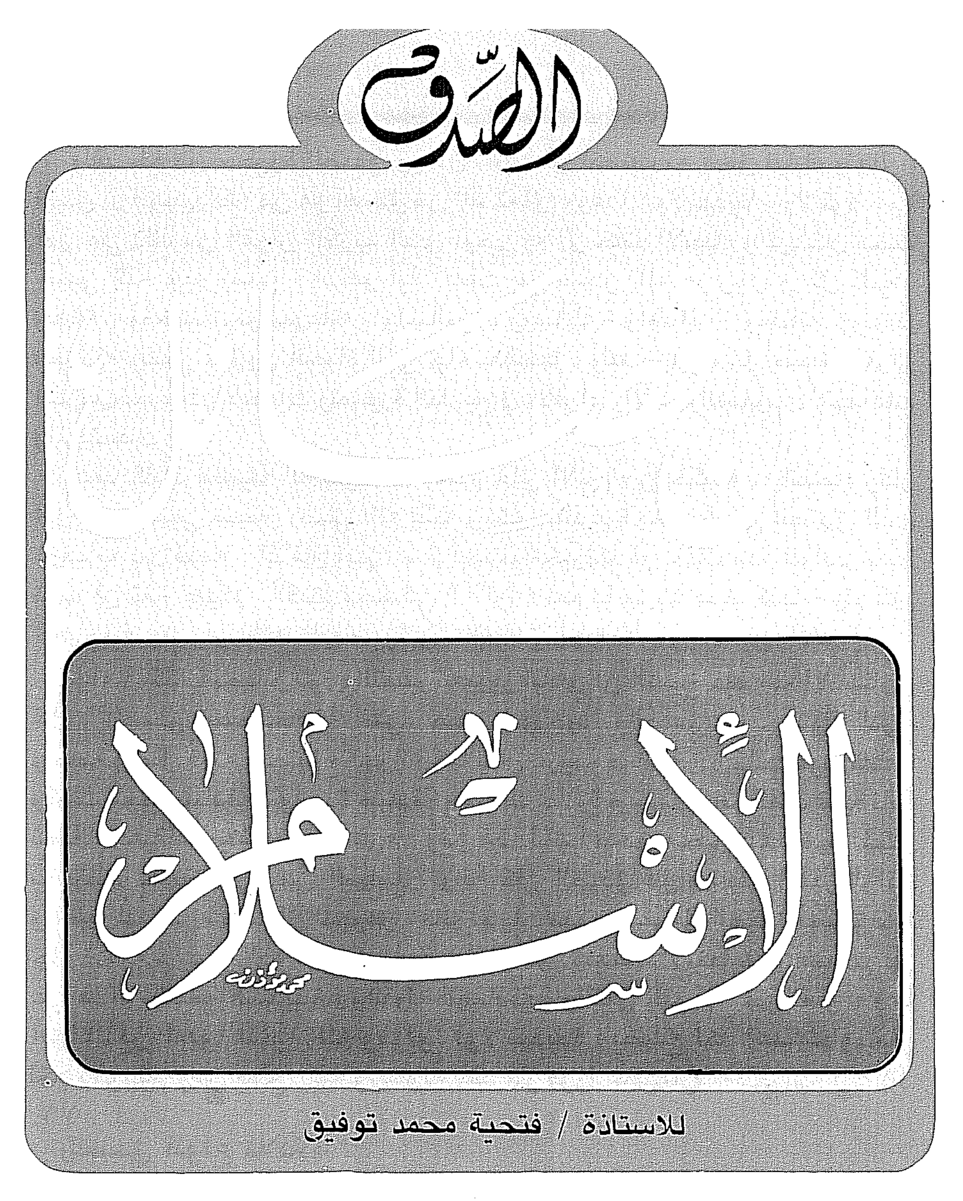
ونقد النابغة لبيت حسان الثاني يدل على وعي بتقاليد العرب وعاداتهم التي تعتد بالآباء والأجداد ، وتقيم وزنا لحسب القبيلة ونسبها ، وان كان الاسلام قد استهجن ذلك وأنكره فيما بعد ، الا أن هذا هو ما كان سائدا في حياة الجاهلية ، وهو أن يفخر الشاعر بآبائه وأجداده ، لا بأبنائه وأحفاده .

وقد جاء مثل هذا الفخر في بيت للفرزدق وهو يتباهى على جرير :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ويروي أن النابغة عاب أيضا وصف حسان للجفنات بكلمة : الغر ، فقال : لو قال مكانها «البيض» لكان أنسب ، وذلك لأن الغر : بياض قليل يختلط بغيره من الألوان .

وعاب النابغة أيضا لفظ « الضحى» في قول حسان ، وقال : لو أنه قال «الدجى» لكان أنسب لأن الضيف أكثر ما يكون طروقا بالليل ، لا بالنهار ، ولو قال «يجرين» بدلا من «يقطرن » لكان أدعى للشجاعة ، لأن كلمة «يقطرن» تدل على أن نيلهم من أعدائهم ضعيف محدود .



للاستاذة / فتحية محمد توفيق

ان الاسلام فيما أوصى من تعاليم ، وفيما جاء به من توجيهات استهدف انسانية الانسان ، ليصل بالانسان الى الحياة الانسانية ، ويرتفع بمستواها ، والاسلام منهج متكامل رفيع ، ورائد في قيادة البشر وهدايتهم ، منحهم غاية السعادة في النفس والمجتمع والدين والدنيا والآخرة ، وذلك بفضل ما جاء به الاسلام من جلال الوسيلة وكفاية الفطرة ، والوفاء بالغاية ، ومن خير صور العطاء التي أهداها الاسلام ومنحها للبشر ما جاءهم به من كريم الأخلاق وباهر السجايا ما يمكن أن يعتبر منهجا أصيلا من حيث الاستيعاب لمختلف أنماط السلوك البشري ، ومن حيث الاستغراق لكل أغوار النفس الانسانية وأعماقها ، وشتى الخواطر الواردة عليها ..

ولقد بلغ من خطورة الصدق وجلال شأنه أن اتصف به الحق تبارك وتعالى ، فليس في الوجود كله من هو أصدق من الله تعالى ، وعدا ، ولا حديثا ، ولا قولا ، ولا أدل على ذلك من القرآن الكريم الذي أوحى به الى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد «صلى الله عليه وسلم » اذ هو آية الآيات على صدق الله عز وجل في كل كلمة ، ولفظة ، ومعانيه وموضوعاته ، وأساليبه ، ووسائله ، وأهدافه ، وغاياته ، وسائر مجالاته وشتى شؤون الحياة التي جاء يعالجها . ولقد برهنت على صدق القرآن الكريم مجريات الأحداث ومسيرة التاريخ في الأفراد والأمم والشعوب والجماعات والمجتمعات ..

ولقد كانت فضيلة الصدق منذ القدم خلق الأنبياء والحكماء ، والعلماء وكان أول جهر النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» بالدعوة معتمدا على الصدق الذي عرف به بين قومه . اذ قال لهم : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خلف هذا الوادي خيلا تريد أن تغير عليكم . أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك كذبا » وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يؤثرون الصدق مهما كان وراءه من الألم .

جاء في كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي أن الشيخ عبد الله الانصاري قال : الصدق اسم لحقيقة الشيء حصولا ووجودا والصدق هو حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه كما يقال عزيمة صادقة اذا كانت قوية تامة ، وكذلك محبة صادقة ، وارادة صادقة ، وكذلك حلاوة صادقة ، اذا كانت قوية تامة ثابتة الحقيقة لم ينقص منها شيء . ومن هذا أيضا صدق الخبر لأنه وجود المخبر به بتمام حقيقته في ذهن السامع ، واذا كان الصدق هو مطابقة الخبر للواقع والمظهر للمخبر ، والشكل للجوهر ، فانه لم يأت منهج يدعو الى الصدق بصدق كما جاء الاسلام يدعو اليه ، بحيث يأخذ به المؤمنون أنفسهم ، يتعايشون فيما بينهم على هداه بالكلمة السديدة ، والقولة الصادقة ، والفعل القويم . قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)** الاحزاب / ٧٠ و ٧١ .

وللصدق **أنواع ثلاثة** :

١ ـ **صدق المرء مع نفسه** : وذلك بأن يجنبها مزالق العيش في الأوهام والخيالات ، وأحلام اليقظة ، والأماني الكاذبة وأن يعيش في الواقع ويواجهه بشجاعة وثبات .

٢ ـ **صدق المرء مع ربه** : وذلك بأن يعرف لله حقه فيتقيه حق التقوى ، ويعبده حق العبادة ، وينضوي في سلك طاعته قدر الاستطاعة .

٣ ـ **صدق المرء مع الناس**: وذلك بأن يقرر ما يعتقد أنه الحق في قوله وفعله وصمته . والصدق أساس لفضائل كثيرة لأن الصادق لا بد أن يكون شجاعا وأمينا وحافظا للعهود وعادلا في أحكامه ، الى غير ذلك من فضائل كثيرة تحتويها فضيلة الصدق وتشتمل عليها .

وهناك الصدق في الأقوال ، والصدق في الأفعال ، والصدق في النيات ، والمؤمن

الصادق هو المتصف بالصدق في هذه النواحي كلها .

فالدعوة الى الصدق والى التمسك به دعوة تجد بين يديها المثل الواقع للخير العظيم الذي يناله الصادقون بصدقهم ، وان احتمل الصادقون في سبيل كلمة الحق شيئا من الأذى والضر في أول الأمر فان العاقبة دائما لهم ، وهي عاقبة تهيء لصاحبها الفوز والفلاح . والحق ان أي مجتمع من المجتمعات لا تصلح له حياة ولا يستقر له وضع الا اذا أقام حياته على الصدق ، والتزم به فغدا سديدا في عمله ، مصيبا في قوله ، سويا في تفكيره ، مستقيما في سلوكه ، صادقا مع ربه ، ومع نفسه ، ومع غيره من الأمم والمجتمعات .

وهذا من غير شك اذا انطبعت عليه أخلاق الأمة وحرصت عليه فانه يقودها الى مقام البر ، كلمة الحق الجامعة لاطراف الخير وفنونه في النفس والفرد والمجتمع في الدين والدنيا قال تعالى في سورة البقرة:**﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾** البقرة / ١٧٧ ..

فأولئك هم الذين جعلوا بينهم وبين سخط الله وقاية بالبعد عن المعاصي التي توجب خذلان الله في الدنيا وعذابه في الآخرة . وأولئك هم الذين صدقوا في ايمانهم لأنهم حققوا الايمان القلبي بالأقوال والأفعال . فلم تغيرهم الأحوال ، ولم تزلزلهم الأهوال فالصدق دليل الخير والهادي اليه في كل آفاق البر ، ومجالات الحق وميادين الدعوة اليه ، والصديقون هم أبرز العلامات في كل أفق من آفاق الحياة ، الأمر الذي يبلغ بهم وبالحياة درجة الطمأنينة . وما أحوج المسلمين أن يأخذوا أنفسهم بفضائل الاسلام وأن يعيشوا بها واقعهم ، ليسعدوا بها في الحاضر والمستقبل وليس هناك ما هو أدخل في هذا المجال من الصدق ، وما يشيع في المسلمين من أنماطه وصوره ومظاهره وبقدر ما يكون المسلمون في ذلك قريبين من الحق مستقيمين على النهج يكونون جادين آمنين مطمئنين .

والصدق يعتبر من أهم المظاهر والأدلة على وجود الايمان وأصالته ومن ثم تلمس له في حياة المؤمنين ثقلا ووزنا ونتيجة وفاعلية تتوقف عليها حيـــــاة الناس ، وتتحدد على ضوئها أقدارهم من الايمان ، ومراكزهم في الأمة . قال تعالى في سورة الحجرات : **﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾** ... الحجرات / ١٥ فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله فنزل هذا الايمان في قلوبهم منزلة اليقين لا يزحزحه أي عارض من عوارض الحياة ولا يغير وجهه في قلوبهم ما يلقاهم على طريق الحياة وأولئك هم المؤمنون حقا الذين صدق فعلهم قولهم .

والصدق فضلا عما يحتوي في رحابه كفضيلة كبرى من عوامل الالتزام وخلال الخير ، وخلائق البر ، وكلمة الحق ، يترك في وجدان الآخذين به انطباعات يستشعرون بها راحتهم ، ويضع على أخلاق الموالين له بصمات حيوية ، ويشع على سلوك العاكفين عليه انعكاسات مشرقة .

عن أنس «رضي الله عنه » قال : قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم » « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » ولقد كان من خير ما تعلمه الرسول الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه من ربه هتاف يدعو به الى الله تعالى أن يجعل باعثه ومقصده الصدق في كل شأن من شؤونه ! ويختم به كل عمل من أعماله وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق قال تعالى في سورة الاسراء : **﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾** الاسراء / ٨٠ .

وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين ، وبشر عباده ان لهم قدم صدق ومقعد صدق فقال : **﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾** وقال : **﴿إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق﴾** فهذه خمسة أشياء مدخل الصدق ومخرج الصدق ولسان الصدق ، ومقعد الصدق ، وقدم الصدق ، وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل الى الله ، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال فليس هناك كالصدق فضيلة جامعة يتألق في ظلالها البر المحيط بالعقيدة والعمل والدين والحياة والأخلاق والسلوك والمجتمع وكل ما يتصل بنهضة الأمة وتكوينها ومقوماتها واعدادها ، والصدق بهذه المثابة من النفس والايمان والأخلاق وبهذا التأثير الحيوي على المشاعر والسلوك ، يعتبر في طليعة الأمور التي تظل صاحبها بحسن نفعها يوم القيامة فضلا عما يعطاه الصادقون من رفيع المنازل والدرجات قال تعالى في سورة المائدة : **﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾** المائدة / ١١٩ .

وفي كتاب إحياء علوم الدين للغزالي : قال بعضهم : اجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض ـ الاسلام الخالص عن البدعة والهوى ، والصدق لله في الأعمال ، وطيب المطعم » .

واذا كان للصدق في الاسلام كل هذه الآثار والنتائج في الدنيا والآخرة فما أحوج الأمة الاسلامية أن تأخذ نفسها به في كل عمل وقول وخلق وسلوك لنتمكن من جمع الأمة الاسلامية على كلمة الحق ، ولنعيد في ثبات وقوة المجد الحضاري للمسلمين .

وأي أمة لا تصلح لها حياة ، ولا يستقر لها وضع الا اذا أخذت نفسها بالصدق والتزمت به ، فغدت سديدة في عملها ، مصيبة في قولها ، سوية في تفكيرها ، مستقيمة في سلوكها مع ربها ومع نفسها ، ومع غيرها .

في الغرب يسألون كيف نوقف الجريمة؟

والإسلام يجيب

للمستشار علي القاضي

اصبحت الجـريمة بـأنـواعهـا المختلفة ـ ظاهرة مفزعة في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدول الغربية ـ خلال السنوات الاخيرة ـ وأصبحت تثـير قلق الامريكيـين على مختلف المستويات من المواطن العادي ـ الى الرئيس رونالد ريغان ـ وبعد ان زادت معدلات الجريمة بدرجة كبيرة خلال هذه السنوات لم يعد غريبا ما يقوله القضاة وغيرهم من أن المجرمين لم تعد تهمهم العقوبات التي تفرض عليهم او التي قد تفرض عليهم بعد ارتكاب جرائمهم .

وفي الآونة الأخيرة كانت الارقام ابلغ تعبير عن خطورة الجريمة من مختلف الانواع في المجتمع الامريكي المفتوح ـ وذلك على الرغم من ان الحكومة الامريكية تنفق سنويا ستة وعشرين الف مليون دولار لمكافحة القتلة واللصوص ومـرتكبي جرائم الاغتصاب ـ ومع ذلك فالسلطـات المختصة تخوض معركة خاسرة حتى الآن ضد هؤلاء المجرمين .

الارقام تتكلم : نشرت صحيفة اخبار اليوم القاهرية بعددها الصادر في ١٧/١١/١٩٨١ احصائية عن هذه الجرائم تحت عنوان الارقام تتكلم جاء فيها :

« تقول ارقام مكتب التحقيقات الفيدرالي إن جرائم العنف زادت في العام الماضي بنسبة ١١٪ بالقياس الى عام ١٩٧٩ ومنذ عام ١٩٦٩ حتى العام الماضي تضاعف هذا النوع من الجرائم اربع مرات ـ ولقى في العام الماضي ٢٣ / الف شخص مصرعهم على ايدي المجرمين بالقياس الى تسعة آلاف شخص فقط منذ عشرين عاما .

وفي عـام ١٩٨٠ / ايضـا تم

اغتصاب ٨٢ الف سيدة وفتاة بالقياس الى ١٧ الف سيدة عام ١٩٦٠ وتعرض اكثر من نصف مليون شخص لحوادث السطو بينما كان العدد ١٠٨ / الف عام ١٩٦٠ وتعرض في نفس العام ٦٥٠/الف شخص للهجوم بينما كان العدد ٥٤ / الف شخص عام ١٩٦٠ ، وخلال هذه الفترة أسفرت السرقات والجرائم المماثلة عن خسائر قدّرت بآلاف الملايين من الدولارات .

يقتلون ويهربون : ويرى معظم الخبراء ان هذا التزايد المستمر في الجرائم يعود الى وجود خطورة قليلة بالنسبة لمرتكبي الجرائم الذين يمكن ان يفلتوا من العقاب بكثير من السهولة ويقولون : إن رجال الشرطة يلقون القبض على عدد قليل من الجناة لا تزيد نسبتهم عن ١٩٪ في الجرائم التي يتم الإبلاغ عن وقوعها وإن المحققين لا يوجهون تهما للكثيرين ممن يتم إلقاء القبض عليهم لاسباب كثيرة أولا يطيلون فترة احتجازهم .

مليون جريمة في نيويورك : كما يوجه هؤلاء الخبراء اللوم الى فترات العقوبة القصيرة أو تخفيض هذه الفترات على الرغم من ان الاحصاءات تشير الى ان ٧٠٪ من المجرمين عادوا الى ارتكاب جرائمهم مرة أخرى - وذكر بعض الخبراء في دراسة قاموا بها : أن خمسة آلاف شخص فقط تصدر ضدهم عقوبات تزيد مدتها عن سنة في عدد الجرائم التي تقع سنويا في مدينة نيويورك وعددها مليون جريمة أي أن واحدا من كل مائتي مجرم تصدر ضده عقوبة بالسجن مدة تزيد عن سنة .

وقد اعترف الرئيس الامريكي ريغان ان نظام الشرطة والقضاء في الولايات المتحدة يعاني من الانهيار إزاء الجريمة - وطالب بوقف ذلك وأرسل مشروع قانون الى الكونغرس الامريكي به الكثير من الاجراءات الصارمة ضد المجرمين .

كيف نوقف الجريمة ؟: ونشرت صحيفة الراية القطرية بعددها الصادر في ١٩٨٢/٢/١٧ دراسة عن الجريمة في أمريكا تحت عنوان سؤال ملح في ولاية فلوريدا الامريكية كيف نوقف الجريمة ؟

جاء فيه : أشار تقرير صدر حديثا عن وكالة التحقيقات الفيدرالية بعنوان (الجريمة في الولايات المتحدة) الى ازدياد أعمال الإجرام .

وذكر التقرير : ان ست مدن في ولاية فلوريدا كانت بين اكثر من عشر مدن في امريكا ارتفعت فيها نسبة الجريمة - .

وسجل التقرير : ان بين كل مائة الف في ميامي وقعت ١١٥٨١ جريمة اي بنسبة ٣٢,٧٪ بين كل مائة الف نسمة وهي اعلى نسبة .

أسباب الجرائم : وذكر التقرير الاسباب التي أدت الى انتشار الجريمة مع ضرب الأمثلة لذلك ، ففي ميامي - الاشتباكات التي تحدث في شوارعها سببها إدمان المتشابكين على تناول الكوكائين ، وهذه الاشتباكات تشبه المطاردات التي كانت تقوم بين رجال المافيا في شوارع نيويورك

وشيكاغو في حين ان عدة اعمال اغتصاب يرتكبها اللاجئون الكوبيون .

ـ وفي غينيسفيل التي تعتبر رابع ولاية بالنسبة لعدد الجرائم التي ترتكب فيها ، لاحظ الرسميون أن أعمال الإجرام والسرقة تفشت كثيرا في هذه البلدة ـ والسلب يشمل كل شيء حتى الدراجات الهوائية ـ وقد تعرضت غرف الطلاب في جامعة المدينة الى عدة سرقات .

ـ وفي ويست بالم بيتش يقول الرسميون : ان السبب هو عدم الاستقرار الاجتماعي في المنطقة وقد اثبتت التقارير الأمنية : ان بين كل مائة الف نسمة من سكانها يتعرض ٩٨٢٣ شخصا لأعمال القتل والسلب والاغتصاب .

ـ وفي اورلاندو التي تعتبر سادس بلدة في الولاية بالنسبة للجرائم المختلفة التي ترتكب فيها يتعرض ٩٥١١ شخصا من السكان من بين كل مائة الف نسمة للجرائم السابقة .

ـ وفي غولد مدبيتش وهي بلدة صغيرة لا يتعدى سكانها ثمانمائة نسمة ـ اضطر سكانها الى اغلاق ستة شوارع ويتولى رجال الشرطة حراسة الشوارع خلال ٢٤ ساعة وبهذا لا يتمكن احد من مغادرة البلدة والدخول اليها الا من شارع واحد .

عقوبة الاعدام : يقول حاكم الولاية بوب غراهام : إن السلطات الامنية اتخذت عدة تدابير لقمع الجرائم ـ منها تشكيل فرق خاصة لهذا الغرض .

ومنذ ان تولى غراهام منصبه حاكما للولاية في كانون الثاني عام ١٩٧٨ وقّع على ٢٣ عقوبة اعدام بحق مجرمين .

ـ ويقول كون دوغرتي : احد المسؤولين في دائرة مكافحة المخدرات : إن رجال المكافحة بحاجة الى طائرات عمودية وزوارق سريعة لحراسة الشواطىء وتعقب المهربين .

ماذا يعني هذا : وهذا يعني الفشل الواضح في تحقيق الحاجة الضرورية لهذه المجتمعات وهي الحاجة الى الأمن .

والسبب في ذلك ان الذي يضع الاصول التربوية والقوانين التشريعية رجال ـ علماء تربية وفقهاء في القوانين وهم يعرفون عن الأفراد جوانب ويجهلون جوانب ـ ولذلك فانهم ـ حسب علمهم يضعون ويظنون ان هذا كاف وعند التطبيق تظهر ألوان من القصور فيغيرون ويغيرون وهكذا ـ ثم انهم حسب استعداداتهم الشخصية وحسب ثقافاتهم يتأثرون في بعض الجوانب فلا يرون إلا هذه الزوايا .... وأحيانا تتدخل المصالح الخاصة في وضع ذلك فتصبح القوانين او تطبيقاتها في مصلحة الحاكم او في مصلحة الحزب او غير ذلك .

لجنة باريس : وقد انشأت الحكومة الفرنسية لجنة في باريس لدراسة العنف برئاسة وزير العدل بيرينيت ، وقد اجرت دراسة واسعة عن العنف واسبابه ونتائجه وانواعه ودعمت هذه الدراسة بالاحصاءات

المختلفة ، ثم اصدرت هذه اللجنة توصياتها التي تقدمت بها للحكومة والتي تتلخص في العناية بالهوايات وفي تنظيم العطلات المدرسية بحيث تؤدي الى امتصاص الفراغ وفي الاهتمام بتكوين المعلم وفي الحماية القضائية للشباب الذي ارتكب الجرائم وفي اقامة روابط بين الشباب والمؤسسات التي تخدمهم وفي العناية برسالة التلفاز .

أو ليس من العجيب ان تكون هذه كل التوصيات التي توصف لوقف الجرائم المختلفة ؟ أين اسلوب التربية التكويني ! وأين الاسلوب العلاجي الذي يقف أمام هذه التيارات ! انه اسلوب قاصر لن ينجح في إصلاح ما فسد .

الاسلام يجيب

في الغرب يسألون كيف نوقف الجريمة ؟ ذلك لانهم اتخذوا كافة الوسائل التي يظنونها كافية ولكنهم فشلوا في إيقاف الجريمة فشلا ذريعا - والاسلام يجيب على هذا السؤال إجابة شافية ، ولأن اسلوب العلاج من الله سبحانه وتعالى فانه يتوخى في تشريعاته مواءمة الفطرة الانسانية ، وقد اتخذ لذلك اسلوبين يسيران جنبا الى جنب حتى يتحقق بذلك الأمن للفرد والمجتمع .

الاسلوب الاول تكويني : وهو مهمة التربية الاسلامية وذلك يكون عن طريق بناء الفرد المسلم من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية وربطه بالله سبحانه وتعالى فيقوى بذلك ضميره على محاسبة نفسه ومراقبته لله تعالى - ثم في رسم الطريق الذي ينهجه وفي سلوكه الذي يسير عليه في هذه الحياة - وبذلك يستنفد طاقته في مسالك سليمة لا يضل من يلتزمها وتعود بذلك الفائدة على الفرد وعلى المجتمع في وقت واحد .

ثم ان الاسلام يقوم على اساس متين من العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي الكامل بين افراد المجتمع الاسلامي على نحو يتيح لكل فرد ان ينال حقه كاملا في الحياة الانسانية التي تليق بالبشر سواء أكان ذلك من الناحية الاقتصادية أم من الناحية النفسية أم من الناحية الاجتماعية .

والتكافل - في الاسلام - يفرض منذ البداية ان يقوم كل انسان بواجبه أولاً فاذا ماتمت هذه الخطوة فليس هناك من يحتاج الى المطالبة بحق لأن في أداء الواجبات من الافراد ومن المجتمع إتيانا للحقوق - حقوق كل فرد - فلا يجد الانسان نفسه في حاجة الى ان يطلب شيئا - فإذا لم ينل حقوقه أمكنه ان يطالب بها وسيجد آذانا صاغية وأعذارا واضحة تبين له سبب عدم حصوله على حقوقه .

واذا ما غابت العدالة الاجتماعية او التكافل الاجتماعي لسبب أو لآخر - وانحرف بعض الافراد في هذه الظروف الطارئة استتبعها إعادة النظر الى المواقف في ضوء الوضع القائم .

والاسلوب الثاني : علاجي : ويظهر في مواجهة ما يبدو من شذوذ خارج عن الفطرة او انحراف طارىء على استقامتها ـ وذلك يظهر حين يكون هناك خلل في بناء الفرد او نتيجة لعوامل أتاح لها ضعف الانسان تأثيرا وقتيا لا يلبث ان ينتهي متى ووجه بما وضعه الله تعالى خالق الانسان من طرق العلاج التي تبدو قاسية وإن كانت في حقيقة الامر هي الرحمة بعينها .

والحدود في الاسلام لا بدّ وأن تدخل ميدان التربية الاسلامية حتى تصبح جزءاً أساسيا في تكوين أفكار الناشئة وفي ضمائرهم وتنفعل بها وجداناتهم ـ وهذا كله يحقق معنى التقوى التي يطلبها الاسلام من كل فرد من افراد المجتمع الاسلامي ـ والتقوى معناها ان يفعل المسلم كل ما يأمره الله تعالى به وان يتجنب كل ما نهاه عنه ـ ومعنى هذا ان يستجيب ضمير المسلم للحق والخير والعدل ـ وهذا اعظم ركيزة في المجتمع الاسلامي ـ لأن المسلم يسير على النهج السليم الذي يقربه من معاني القوة والفضيلة ويبعده عن الانحراف واقتراف الآثام التي تحدث الخلل في المجتمع .

الحدود وحدها لا تكفي : والحدود وحدها لا تنشيء مجتمعاً آمنا سليما ولا تبعث في النفس الهدوء والاطمئنان ، وانما دورها الاسهام في المحافظة على أمنه واستقراره اللذين قاما أصلا نتيجة لبنائه على اصول الاسلام ومبادئه .

وليس من المفيد ان يؤتي بالحدود لاقامتها في مجتمع لا يسير على نظام الاسلام ولا يعني فيه بالتربية الاسلامية ، ولا يحقق في النفوس التقوى ولا يقوي الضمير ولا يربطه بالله تعالى ، انه إذن الخلل بعينه الخلل الذي يظهر الحدود الاسلامية بمظهر القسوة على المنحرفين ـ لأن الانحراف بكل أنواعه منتشر في المجتمع ـ ومن هنا تزداد المخاوف وتظهر آثارها ولكن ، الحدود في الاسلام ـ في ظل المجتمع الذي يقوم على أسس التربية في الاسلام ـ مفيدة إفادة هائلة في إيقاف الانحراف وفي ضمان الأمن للفرد والمجتمع .

الحدود تقام لحماية المجتمع : الحد ـ في الاسلام ـ يقام مرة ليحمي المجتمع من فقدان الأمن من القسوة التي يلقاها افراد المجتمع من انتشار الفوضى على ما نرى في المجتمعات الغربية في العصر الحديث ـ ومن هنا فقد حرص الاسلام على تمكين الأثر المترتب عليه سواء من الناحية النفسية أم من الناحية الاجتماعية .

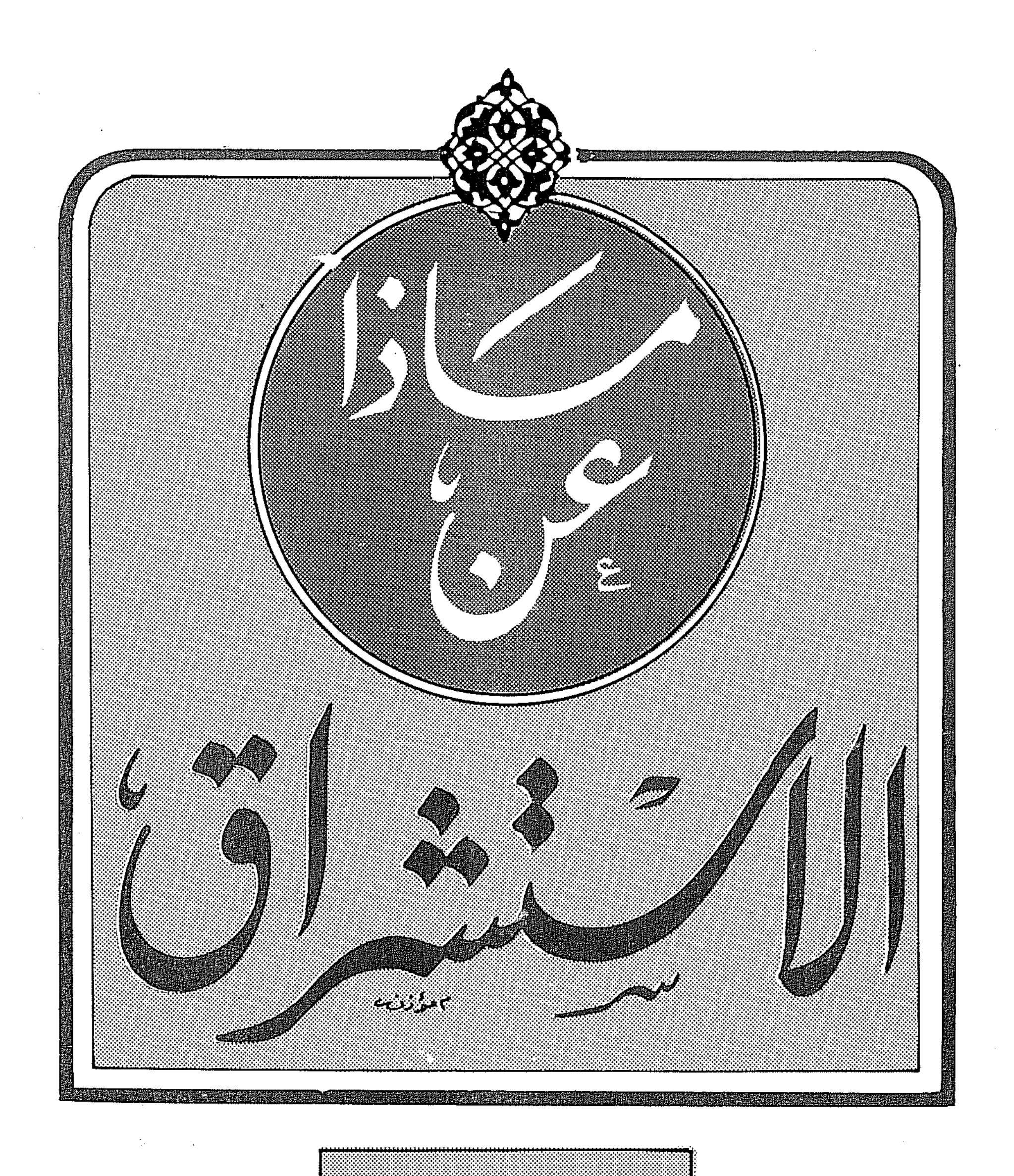
وقانون العقوبات ـ حين يوضع ، انما يقصد به ان يكون جزاء على عمل الشر والإفساد ، فلا بدّ وان تكون العقوبة رادعة ، ولو قارن الغربيون بين هذه العقوبة وتأثيرها ، بالجريمة وآثارها ، ولو استحضروا فعل السارق وهو يسير ليلا يشهر السلاح ويروّع الآمنين في بيوتهم لو انهم نظروا الى الاشياء وقارنوها بقطع يد السارق الآثمة لغيروا ، رأيهم ،

ولعلموا ان هذا هو الجزاء العادل .

الأمن للفرد والمجتمع : تهتم كل دولة بأن يسود الأمن مجتمعها ـ وهذا يدل على نجاحها في ادارة الأمور وفي صلاحية القوانين السائدة فيها ولذلك فانها تعلن عادة في نهاية كل عام عن حالة الأمن فيها ، وحين ينخفض معدل الجريمة تهلل الحكومة ومعها كل وسائل الدعاية والإعلام لأن الدولة قد تمكنت من زيادة الأمن فيها للافراد وحماية حرمات الناس وضبط المجتمع ، ومعنى ذلك : أنها نجحت في عملها بمقدار ما حققت من الأمن ـ وإلا فإن النظام الموجود في الدولة قاصر عن تحقيق الأمن للافراد والمجتمع فتزيد في اجهزة الأمن وفي الوسائل التي تستخدمها لمراقبة المجرمين والتصدي لهم والأمر يقتصر على أجهزة الأمن ـ بل ان المجرمين بدورهم يقيمون اجهزة مضادة لأجهزة الأمن ترصد حركاتها وتقاومها وتصيب من أفرادها بمقدار تعرضها لهم ، بل انها قد تقف متحدية لكل أجهزة الأمن ، ولعل هذا هو الذي جعل عصابات النشل والسرقة بالإكراه والاختطاف والسطو الجماعي والاغتيالات ـ التي تعرف اسبابها او التي لا تعرف ـ موجودة في المجتمعات المعاصرة ولا توجد في المجتمعات التي تطبق الحدود في قديم الانسانية وحاضرها .

وقد أعدت هيئة الأمم المتحدة إحصائية عن معدل الجريمة في بلاد تطبق الشريعة الاسلامية بالمقارنة بمثله في البلاد الغربية ـ وهذه الاحصائية ترينا الفرق الهائل في نسبة الأمن في البلاد التي تطبق الحدود الاسلامية ـ مع ملاحظة :
أن هناك أشياء تعتبر جرائم في التشريع الاسلامي
ولا تعتبر جرائم في التشريعات الوضيعة
مثل : شرب الخمر والزنا .

وقد أذيعت هذه الاحصائية في مؤتمر وزراء العدل الذي عقد في القاهرة عام ١٩٧٩ تقول احصائية المنظمة الدولية :
إنه من بين كل مليون نسمة يرتكب الجريمة في السعودية ٢٢ شخصا .
وفي فرنسا ٣٢ / الف شخص
وفي كندا ٧٥ / الف شخص
وفي فنلندا ٦٣ / الف شخص
وفي المانيا الغربية ٤٢ / الف شخص
ولعل في هذه الاحصائية الاجابة على السؤال الحائر في حضارة الغرب
كيف نوقف الجريمة ؟
فإلى هذا العالم الحائر الذي يريد ان يعيش في ظلال الأمن والاستقرار أهدي هذه الكلمات ـ علّه ينظر بعين العدل والإنصاف الى الاسلوب الاسلامي في علاج المشكلات علّه يستفيد منها .
والله سبحانه وتعالى الذي خلق البشر هو الذي يَعْلَمُ السر وأخفى
وهو أدرى بما يصلح لعباده الذين خلقهم وكرّمهم وفضّلهم على سائر مخلوقاته ليحققوا خلافته في عمارة الارض ونشر الأمن والسلام فيها .



للشيخ / بدر الهلالي

بين الاسلام والكفر عداء متواصل . منذ أن وجد إسلام وكفر على ارض الله . وفي حمأة الصراع بين الاسلام ، المبدأ الحق . وبين الكفر ، الدعوة الضلال . تبرز في الساحة ألوان مختلفة . وصور متعددة من صور الصراع . تعبر كلها في مضمونها ومحتواها عن حقيقة واحدة . هي استحالة التقاء الاسلام والكفر على أرضية واحدة .

الامر الذي يورث العداء والصراع المبدئي . وقد اتخذ الصراع بين الاسلام والكفر أشكالا كثيرة . واساليب متنوعة . تختلف باختلاف

مراحل الصراع قوة وضعفا ، ضراوة وفتورا .

فتارة يكون صراعا دمويا . وآخر فكريا . ومرة صراعا في مظهر التوادد والائتلاف والتقارب مع المسلمين . فهو هجوم في صورة المودة . وطعن بصيغة المدح والتعظيم .

وهذا اللون الأخير من الوان الصراع قد غاب شبحه عن أبصار الكثير من المسلمين واختفت معالمه عن أذهانهم . حتى تداخل الأمر وتوارت الحقيقة في سحب الباطل ومن أمثلة هذه الصور من صور الصراع . بحوث المستشرقين التي تظهر من خلالها أن أصحابها يشيدون بالاسلام . ويؤكدون في أكثر من موضع في مؤلفاتهم وتقاريرهم . أن الاسلام حضارة فذة . ودين لا ترقي الى عظمته أديان الارض جميعا . فهم وإن نطقوا بالحقيقة . الا أنهم يرمون الى غاية في النفس خبيثة ماكرة .

لذلك كان من الواجب على المسلمين أن يدركوا إدراكا واضحا . أن البحوث الاسلامية التي يكتبها المستشرقون هي بحوث موجهة أحيانا لهذه الغاية .

فتمجيد الاسلام في كتب المستشرقين يقصد به خلق جو من الثقة والاطمئنان الى نزاهة الفكر الغربي من ناحية . ومقابلة هذه المجاملة من جانب المستشرقين للقيم الاسلامية بمجاملة مثلها من جانب المسلمين للقيم الغربية وصولا الى تحقيق التفاهم المنشود بين الحضارة الاسلاميه والحضارة الغربية .

ولعل ذلك واضح في الكتاب الذي ألفه (السير آربر) أثناء الحرب العالمية الثانية . وعرض فيه نواحي الامتياز في الآداب الشرقية . فهو يعتبر أن هذا العمل نوع من رد الاعتبار للشعوب الاسلامية وثقافتها التي كانت محلا للانتقاض وسوء الفهم في بلاد الغرب عند بدء اتصالهم بالمسلمين وعلى الرغم من أن مثل هذه الكتب في واقع الأمر نوع من الدعاية التي يقصد بها خلق جو من التفاهم بين المسلمين والاوربيين . فإنها لا شك تذكر معلومات صحيحة وعادلة كان ينبغي أن تُعرف عن المسلمين منذ عهد طويل . وان من يتتبع جوانب المؤتمر الذي عقد في جامعة (برستون) بامريكا سنة ١٩٤٧ . الذي أعد لدراسة الشؤون الثقافية والاجتماعية للشرق الاسلامي . يدرك بوضوح عمق هذا المخطط الموجه ويلمس بجلاء هذه الدسيسة للتقارب الغربي مع المسلمين . وتدعيما لتخطيطهم السياسي لهذه المنطقة .

فلقد أكدت البحوث التي ألقيت في هذا المؤتمر عن الشؤون الثقافية والاجتماعية للشرق الاسلامي .

فالدين كما يقول (كويلرتيك)

مرآة تنطبع عليها القيم الروحية والثقافية للشعوب باجلى صورها . ولن يجد الغربي ذو العين الباحثة الفاحصة طريقا لفهم الظروف الاجتماعية في بلاد الشرق الاسلامي . وتذوق ثقافتها خيرا من المعرفة الشاملة العميقة للاسلام).

ويضيف قائلا بالحرف الواحد :

(وسيفيدنا فهم هذه العوامل وتقديرها في الوصول الى أعماق الحقائق المتصلة بالشؤون القومية والشؤون الدولية للبلاد الاسلامية).

وكانت خطة هذا المؤتمر الاستشراقي وما تلاه من مؤتمرات تقوم على أساس إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الاسلامية والاستعانة بهذا الأسلوب على تطوير الفكر الاسلامي والاقتراب به من القيم الغربية . تدعيما لما يراد انشاؤه من صداقات تربط دول هذه المنطقة بالغرب من ناحية . وتفتت وحدتهم الحضارية من ناحية أخرى .

وقد أكد هذه الحقيقة (السير هملتون جب) في خاتمة الأعمال التي كتبها للمؤتمر حيث يقول ويتساءل : (أين وعلى أي أسس يمكن للشرق المسلم والغرب الحديث أن يلتقيا في جو من التفاهم المتبادل) ويبدو واضحا أن القيم المطلوب تطويرها وتغييرها هي القيم الاسلامية ودعوة الباحثين من المسلمين للمشاركة في مثل هذه المؤتمرات وغيرها من الكتب والبحوث الاسلامية ، لا يقصد منها المعاونة في تحقيق التقارب بين الثقافتين الاسلامية والغربية ومزج إحداهما بالاخرى .

فالمقصود إذن من هذه الأبحاث التي تضمنها الكتاب الذي صدر عن المؤتمر بعنوان (**الشرق الادنى مجتمعه وثقافته**) والهدف هو كما ذكرنا أن تتفاعل الحضارة الغربية مع الحضارة الاسلامية بحيث تمتزج الواحدة بالأخرى امتزاجا كاملا تتطور معه الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ليصبحا شيئا جديدا في ثوب الحداثة والتطورية .

وذلك لأن الاستعمار الغربي يحرص على أن يكون بينه وبين مناطق نفوذه واستغلاله تقارب حضاري وثقافي . يضمن لعلاقاته ومصالحه الدوام والبقاء .

وقد لفتت هذه المسألة ايضا نظر المستشرق (كرومر) حيث يقول : (ومن المتصور بمضي الوقت ان المسلمين سيطورون ديانة من المحتمل أن تستند الى التوحيد المجرد . ثم تكون وسطا بين العقيدة الاسلامية كما كانت في الماضي وبينها حسبما هي في الحاضر . عقيدة تلغي جانبا بالكثير من تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم . لكنها تقيم بناء اخلاقيا يحوي من المبادىء ما يكفي لربط المجتمع بروابط تختلف عن تلك الروابط التي تستند الى المصالح الشخصية) هذا بالاضافة الى ما ينشأ من التقارب بين الحضارتين من أثر جانبي آخر على المدى الطويل . ومن تفتيت الوحدة الحضارية والثقافية للشعوب الاسلامية .

فالتفاعل المنشود اذا تم سوف لا يجري على نحو واحد . لان كل بلد من بلاد المسلمين سيختلف عن البلد الآخر في تفاعله مع ذلك الطارىء الدخيل حضاريا وفكريا .

وما وحدة الأنماط الحضارية والثقافية في البلاد الاسلامية إلا لأنها كانت تخضع لمنطق واحد . والضوابط

مستمدة من الأصول التي أجمع عليها علماء المسلمين وفقهاؤهم الأولون . وهي مأخوذة من القرآن والسنة . . قال تعالى (**إن الدين عند الله الاسلام . وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**) آل عمران / ١٩

إن انفتاح باب التفاعل مع الحضارة الغربية بدعوى العصرية . لم يجر ذلك التفاعل على المنطق القديم . لأنه في زعم الداعين الى ذلك التفاعل . جزء من الفكر الاسلامي القديم . الذي لم يعد يلائم ظروف العصرية الحديثة . ولذلك فالغالب على هذا التفاعل ان يجري على منطق الحضارة الغربية . بما يشتمل عليه من أصول أخطرها القومية بمفهومها المجافي للدين . ومع توالي السنين والأجيال يزداد هذا الدين في تلك البلاد تباينا وبعدا .

وهذا هو (**جيب كوراني**) الاستاذ في الجامعة الاميركية ببيروت يصرح بوضوح بأن الفلسفة اليونانية القديمة . والفلسفة المسيحية والفلسفة الاسلامية المتأخرة التي تأثرت بهما عناصر أصيلة في ذلك التفاعل المنشود والذي يسميه هو **بالاصلاح الاسلامي الديني** حيث يقول : (لابد لاي إصلاح اسلامي يهدف الى تقريب المسلمين من الحضارة الحديثة من أن يأخذ في الاعتبار الفلسفة الكلاسيكية والفلسفة المسيحية والفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى)

وهذا متفق تماما مع كلام (**هملتون جب**) في كتابه (**الى اين يتجه الاسلام**) حيث يتساءل بقوله : (هل روابط الوحدة من القوة بحيث تستطيع ان تحتفظ بتضامن العالم الاسلامي . وتسيطر على مظهر شعوبه وتطورهم وتمييزهم بطابع خاص . أم أن الآراء الغربية وحاجات الحياة الحديثة ستنجح آخر الامر في تشتيت المجتمع الاسلامي وتحطيم وحدته) .

والشيء الذي أريد أن أؤكد عليه وأزيل عنه اللثام . ولكي أضع الحقيقة ماثلة أمام أنظار المسلمين . هو موضوع الأبحاث التي كتبها المستشرقون . والتي يتضح منها للقارىء المسلم أن بعض المستشرقين أثنوا على الاسلام . واشادوا بتعاليمه . وأثاروا حوله هالات المديح والاطراء وأن مديحهم هذا ما هو إلا جزء من هذا المخطط الذي يدعو للتقارب والتفاعل بين حضارتنا وحضارة الغرب . وما هذا الاسلوب الا دسيسة ومكر ومخادعة .

فبعد ان فشل اسلوب الهجوم المباشر على الأفكار الاسلامية النيرة وبان عواره . وانكشف أمره للمسلمين . كان يقابل هذا الاسلوب الهجومي من جانب المسلمين بهجوم مضاد كاسح وتزييف للقيم الغربية وسخرية بانظمتها الفاشلة الخاطئة الباطلة .

أقول : بعد أن فشل اسلوب الهجوم المباشر على حضارتنا . ابتكر

المستشرقون وأتباع الحضارة الغربية لونا جديدا من الوان الصراع . وهو محاولة التوادد والاشادة بالاسلام وأحكامه التماسا لكسب ثقة المسلمين في بحوثهم ووصولا لامتصاص مشاعرهم وعواطفهم وكسبها لصالحهم .

فالمسلم حينما يرى الكاتب الغربي يشيد بإسلامه وحضارته الراقية تثور في نفسه أحاسيس المودة والائتلاف تجاهه . وتنشط فيه عوامل الإقبال على قراءة كل ما يكتبه المستشرقون . فتكون بحوثهم متقبلة لدى المسلمين ومحببة لنفوسهم .

فيأخذونها على أنها حق واعتراف بالواقع . وهم لا يدرون أن المستشرق اذا أورد في بحثه سطرا أو عبارة تمجيد بالاسلام . فإنه قد دس في ثنايا هذا البحث أوراقا وصفحات واكداسا من الطعن والهجوم المباشر وغير المباشر .

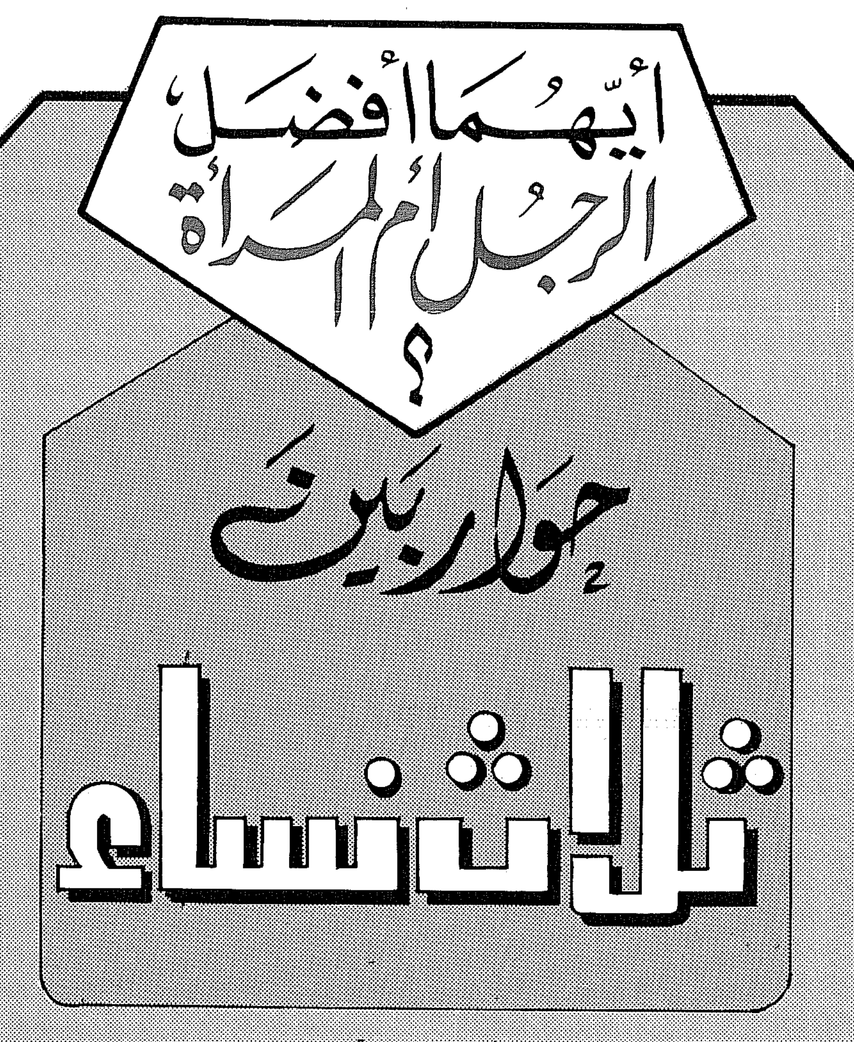
وما هذا الاعتراف بعظمة الاسلام من جانب المستشرقين ألا تغيير في الاسلوب والطريقة . وانتقال من الهجوم الى التصافح لتحقيق غاية واحدة . فشل في تحقيقها الأسلوب القديم تماما كما تغير اسلوب الاستعمار من سياسة الوجود العسكري في البلاد المحتلة . الى سياسة القروض المالية والمساعدات الاقتصادية . بدعوى سياسة التنمية الاقتصادية وإنهاض الدول النامية .

فالحقيقة إذن أن هذه الأبحاث ما هي الا تكتيك ودسيسة ومناورة وإقناع مزيف . اذ لو كان هؤلاء المجدون للاسلام من المستشرقين صادقين في أبحاثهم وجادين في ادعائهم . لآمنوا بالاسلام العظيم باعتباره المبدأ الحق والنظام الأمثل لسعادة الانسان . ولحققوا حجة اعترافاتهم بالدخول في ظل هذا المبدأ . وهذه العقيدة ـ لان الاقتضاء الواقعي يستتبع بالضرورة ان من يعترف بصحة المبدأ او يشيد بعظمته يلزم عليه أولا وقبل كل شيء أن يؤمن بهذا المبدأ . وإلا لم يكن لاعترافه أي قيمة أو جدوى . ولكان كاذبا في ادعائه . مبطلا في اعترافه . ولكان أسلوبه هذا يعبر عن غاية في نفسه ماكرة خبيثة . وحاجة في صدره يريد قضاءها .

وما هذه الأساليب وأمثالها إلا إيهام للمسلمين وضحك على الذقون واجتذاب لعواطف المسلمين . واستمالة لقلوبهم . لكي تتحقق المقاربة والمرونة بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي .

لذلك يجب على المسلمين أن ينتزعوا الثقة من هذه الأبحاث وأمثالها وأن يدركوا أبعاد هذه المناورة ومداها وعمقها . وما ستتركه من أثر سلبي على الحضارة والأفكار الاسلامية التي تحمل درجة تميز واستقلالا عن غيرها ولن تكون في يوم من الايام مندمجة بغيرها أو متأثرة بنقيضها .

ولن تقبل مطلقا كل أشكال الترضيات والاقناعات المزيفة والحلول النصفية (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) آل عمران/ ٨٥



للاستاذ / عبد الرحمن قره حمود

راضية وعزيزة وأميرة زميلات ثلاث ضمتهن جلسة من جلسات الضحى رحن فيها يتجاذبن اطراف حديث نم عن اختلاف في شخصياتهن يدل على ان كل واحدة منهن من طينة غير طينة زميلتيها ولولا الزمالة ما اجتمعن . فراضية مؤمنة راضية بكل ما في كلمة الرضى من معنى،وعزيزة بلغ فيها فهمها الخاطىء لمعنى العزة الغرور ، بينما كانت اميرة من الضعف بحيث لا تنفك تشكو من وضعها وتحلم في المستحيل .

وتشعب الحديث بينهن منتهيا بالحوار التالي :

أميرة :آه لو كنت رجلا .

عزيزة :مسكينة اذ تتمنين ذلك .

اميرة :ولم ؟
عزيزة :لأنك تريدين استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير .
اميرة :خير ؟ واي خير في كوني انثى ؟
عزيزة :قبل ان اجيبك اريد سؤالك عما تجدينه من خير في الرجل ؟
اميرة :أجادة أنت يا عزيزة ؟
عزيزة :بل ومستغربة اعتقادك ومستنكرة تمنيك ان تكوني رجلا .
اميرة :بل انا التي استغرب واستنكر عدم تمييزك بين الثريا والثرى
عزيزة :ومن ذا الذي قال بانني لا اميز بينهما ؟ انني احرص منك على هذا التمييز ولكن الفرق بيني وبينك هو في كوني أعرف قيمة نفسي فأرى الصورة كما هي ولا تعرفين قيمة نفسك فترين الصورة مقلوبة
اميرة :لم افهم قصدك .
عزيزة :هذا يجعلك منسجمة مع نفسك ويفسر خطأك الاول
اميرة :هلا صححت لي هذا الخطأ ؟
عزيزة :ألم يبد لك جليا واضحا حتى الآن ؟ ألم تعلمي ان المرأة هي الثريا ؟
اميرة : والرجل هو الثرى ؟
عزيزة :نعم .
اميرة : لولا ما يبدو عليك من انفعال وتحمس لخلتك تمزحين . اذ مهما حاول الانسان فلا يمكنه ان يتصور المبالغة في قلب الحقائق الى هذا الحد .
عزيزة :(متوجهة الى رفيقتها الثالثة) أرأيت هذه اللهجة يا راضية ؟ لم يبق الا ان تشتمني .
اميرة :لا تنسى انك بدأت اذ جعلتني منسجمة حين لم افهم قصدك والبادىء أظلم .
عزيزة :تكلمي يا راضية لم لا تشاركيننا فيما نحن فيه ؟
اميرة :من يراك بهذا الصمت يحسب أن الأمر لا يعنيك .
راضية : سامحكما الله ، وهل تريانني منهمكة في امر آخر ؟ أم ان الكلام شرط في المشاركة ؟
كل ما في الأمر أنني افضل الاستماع فهو احب إلي ولو كنت مفوّتة امرا ما فوّت هذا الحوار الممتع .

عزيزة : ما كنت احسبك أنانية الى هذا الحد .

راضية :وأية أنانية في السكوت وحب الاستماع ؟

عزيزة :ليست الأنانية في السكوت وحب الاستماع ولكنها في تمتعك بحوارنا وعدم تمكينك لنا من التمتع بمحاورتك .

راضية :سامحك الله يا عزيزة ، انا اعتقد ان كل واحدة منا تستمتع على طريقتها فمنا من تجد متعتها في الكلام فتتكلم ،ومنا من تجد متعتها في الاصغاء فتصغي .

اميرة :لله درك يا راضية ، فمن يراك صامتة يحسبك جاهلة .

عزيزة :فاذا تكلمت لم تترك لغيرها مقالا .

راضية :سامحكما الله كيف تختلفان ثم تتفقان ضدي ، لأن يخطىء من يراني صامتة فيحسبني جاهلة ، خير من أن يخطىء فيحسبني متعلمة

عزيزة :أتغمزين ،أم تتفلسفين ؟

راضية :إنما تكلمت عن نفسي .

اميرة :بالله عليكما عودا بنا الى الموضوع .

ما رأيك يا راضية ، فيما نحن فيه ؟

راضية :ليس رأيي كرأيك .

عزيزة :(مخاطبة اميرة)أرأيت ؟ انها معي .

راضية :ولست معك ايضا ، فانا اخالفكما معا .

اميرة: ولكن لا بد ان لك رأيا

راضية:نعم فانا لا ارى ثمة داعيا للمفاضلة بين الرجل والمرأة ، ولم يخطر لي ابدا ان افاضل بينهما ، لان المفاضلة انما تكون بين افراد الجنس الواحد فمثلا يمكن ان افكر بالمفاضلة بينكما او بين أي رجلين ، أما ان انظر في أي الجنسين افضل فلا ، لأن هذا النظر في اعتقادي خطأ .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« **يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم**».الحجرات / ١٣ ، فهو جل شأنه لم يقل ان اكرمكم عند الله ذكركم ، ولا هو قال انثاكم وإنما قال إن اكرمكم عند الله اتقاكم وهذه تشمل الذكر والأنثى ، فكلاهما من الناس ، والناس جميعا منهما ، واذا كان ثمة وجه للمفاضلة بين الرجل والمرأة فهي في كون كل منهما انسانا والأكرم منهما هو الاتقى .

وأما عن تشبيهكما لهما بالثريا والثرى ، فأنا لا اجد فرقا بين

هذين ايضا ، وهما عندي بمنزلة واحدة ، اذ لو كنت في الثريا لكانت كالثرى ، ولكان الثرى كالثريا .

اميرة : لكن الآية نفسها فضلت الذكر على الانثى وقدمته عليها في اللفظ .

عزيزة : وقد قدمتنا آية : « ... **والطيبات للطيبين**» النور / ٢٦ ..، وأما القول الفصل ففي قوله تعالى ..«**يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما**» . الشورى / ٤٩ و ٥٠ ذلك لأن الآية المذكورة تتدرج في الأفضلية فتبدأ بالاناث ثم بالذكور حتى تنتهي بالحرمان منهم لمن جعله الله عقيما .

راضية : لو امعنا النظر في الآية الكريمة لوجدنا فيها الرد عليك ، وذلك في قوله تعالى : (أويزوجهم ذكرانا وإناثا .. ... » وهنا ذكر الذكور قبل الاناث توازن ما بعده توازن ، كما انني لست معك في ان الحرمان منهم هو أدنى الدرجات ، بدليل ان الاولاد فتنة وذلك في قوله تعالى «واعلموا انما أموالكم واولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم» الانفال / ٢٨ ، وأظن والله اعلم ان الأجر العظيم الوارد في الآية هو لمن لم يهبهم الله اولادا ، فتقبلوا ذلك برضاء وصبر ، وقد يؤيد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اطلعت على الجنة فاذا اكثر اهلها الفقراء » رواه أحمد
ومادامت الآية قد قرنت بين الاموال والاولاد فجعلتهم فتنة ، فقد يجمع الحديث بين الفقراء منهم فيجعلهم في الجنة .

اميرة : يكفي الرجل فضلا انه يعمل خارج البيت بينما تبقى المرأة محبوسة فيه .

عزيزة : بل يكفينا فضلا ، أن يعمل في الحر والقر بينما نحن في ظل ظليل ، ودفء وفير، ولا تنسى انه لا يجد الراحة الا في البيت ولذلك فكر في يوم عطلة يقضيه فيه سماه الراحة الأسبوعية .

اميرة : ولولا أننا داخل البيت في شقاء ، لما حرصنا على قضاء هذا اليوم خارجه .

عزيزة : هذا هو الفضل بعينه ، انه يعمل خارجا طيلة ايام الاسبوع ، حتى اذا طلب الراحة في يوم واحد يقضيه في البيت ، اخرجناه منه ، فنلنا ما أردنا ولم ينل ما يريد .

اميرة : واذا رفض الانصياع لرغبتك ، محتجا بأن من حقه ان يرتاح يوما في الأسبوع .

عزيزة : احتج عليه بان من حقي ان اخرج يوما في الأسبوع .

أميرة : لكن الدرجة التي أعطاه الله إياها بقوله تعالى : « **وللرجال عليهن درجة** » البقرة / ٢٢٨ ... تجعل حقه في ذلك أرجح من حقك .

عزيزة : اذا استعمل هذا المرجح ، استعنت عليه بما هو أرجح .

اميرة : وأي شيء أرجح من درجة القوامة ؟

عزيزة : الاولاد يا عزيزتي . أسلط عليه الأولاد انهم لا يمكن الا ان يكونوا معي ، فهم يفضلون الخروج على كل حال .

راضية : حسبكما ، ما هذا الذي تقولان ؟ لقد جعلتما الأمر وكأنه معركة بين عدوين ، فاين المودة والرحمة بين الزوجين ؟

ان المودة والرحمة تقضيان بأن يحرص كل من الزوجين على راحة الآخر ، بل ان النظرة المادية للأمور بكل ما فيها من أنانية تقضي بذلك أيضا ، لأن ما يصيب أحد الزوجين من أذى لا بد أن ينعكس على الآخر . لذلك ان كان زوجي نشيطا خرجنا وان كان متعبا ، بقينا في البيت ، وأقنعت الاولاد بذلك ، فهو منا ونحن منه ولا سعادة لأحد منا بشقاء الآخر .

أميرة : لو لم يكن خيرا منى لما خلق قبلي .

عزيزة : لقد خلق الله كل شيء من اجل الانسان قبله واذا كان خلقه قبلى ، فذلك من أجلى .

اميرة : ولكنك لولاه ما كنت ، فهو الأصل وقد خلقت منه .

عزيزة : إن أعلى الشجرة خير من أسفلها .

راضية : الشجرة بغير فروع حطب ، وكذلك الفروع من غير أصل .

اميرة : لولا أن الرجل أفضل لما فضل الجميع إنجاب الذكور .

عزيزة : ولولا أهمية المرأة ، ما اشتقت الأمة من الأم .

اميرة : الأولاد يلحقون بابائهم

عزيزة : لكن الأمهات وحدهن متأكدات من أولادهن .

راضية : (بعد صمتها الطويل) في هذه علينا من المعزة بقدر ما لنا من المفخرة .

عزيزة : إنه يخطبني ويدفع لي مهرا ويتحمل نفقتي

اميرة : بل قولى انه يشتريك .

راضية : لا هذا ولا ذاك ، أنت تريدينه وهو يريدك ، وكلاكما في عقد الزواج طرف أما البيع والشراء فعقد بين طرفين ليست السلعة أحدهما . وأما الخطبة والمهر ، والنفقة فهي من التكريم .

عزيزة : اذا انا خير منه اذ أستحق تكريمه .

راضية : لا تنسى ان التكريم لا يكون الا من كريم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ما أكرمهن الا كريم . ومع ذلك فليس أحد خيرا من أحد ، وإنما هي طبيعة كل جنس يتميز بها عن الآخر ، فالرجل طبيعته الاقدام والبذل والمرأة طبيعتها الحياء والأخذ ، والخير في كل منهما ما دام على طبيعته ، فاذا حاول التطبع بطبع الآخر فسد . ولذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.

عزيزة : صنع في بطني . وكنت له أما ، ولم أصنع في بطنه وإن كان لي أبا .

اميرة : ما كان ذلك الا بسبب منه .

راضية : بل قولي بفعل منكما معا ، فانتما في الأمر سواء ، ولا يمكن أن يتم ذلك الا بكما معا .

عزيزة : كم انا اكبر منه اذ احتوته بطني .

أميرة : ماسة في صندوق .

راضية : بل قولي لؤلؤة في محارة ، وليس لأحداهما أن تتكبر على الاخرى ، اذ مهما كان شأن اللؤلؤة عظيما فهي كائنة في المحارة .

عزيزة : حملته ، وأرضعته ، وحضنته فكان فضلي عليه كبيرا .

أميرة : كل ذلك بفعله .

راضية : بل لولاه ما كنت ، ولولاك ما كان،ولو كنت مستعملة منطق أميرة لقلت لولا عظم شأنه ، لما سخرك الله لخدمته الخدمات المذكورة .

أميرة : يكفي انه الأقوى .

عزيزة : جسما نعم ، واما ما عدا ذلك فأنا أقوى منه ، ولولا ذلك ما سلحه الله بالطلاق ولما وصفني بالكيد العظيم من دونه ، بالاضافة الى قوة الاغراء التي أوقعته بها في حبائلي .

راضية : إن الله سبحانه لم يُحَابِ أحدا على حساب أحد ، ولذلك قال جل شأنه « **ولا تتمنوا ما فضّلَ اللهُ به بَعضكمْ على بعض للرّجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنّساءِ نصيبٌ مما اكتسبن**». النساء / ٣٢ .

أميرة : الآية نفسها تثبت التفضيل .

عزيزة : ولكن تفضيل من ؟

راضية : تفضيل الطرفين ، فهو تعالى لم يقل ما فضل به أحدكما على الآخر ، وانما قال : ما فضل به بعضكم على بعض فأنت بعض الرجل ، وهو بعضك ، وأنتما معا كل فضل الله بعضه على بعض وكما أنه فضل الرجل بالرجولة ، فقد فضل المرأة بالأنوثة ، وكما فضل الرجل بالقوة ، فضل المرأة بالرقة ، والمرأة بأمومتها مفضلة ، والرجل بأبوته مفضل ، ولكل منكما طبيعة هو بها مفضل ، ولكل منكما رسالة تتفق وطبيعته هو بها مفضل . **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** .

عزيزة : نظرا لأهميتي ، فقد أوصاه الله بي أُماً وزوجاً وأختاً وبنتاً .

أميرة : بل قولي نظرا لضعفي

راضية : لقد أوصاه بك ، وأوصاك به وكلاكما عند الله مكرّم . ألم يقل جل شأنه : **ولقد كرمنا بني آدم** ... بل وكلاكما عند الله من الاهمية بحيث يقول : « **هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور** .. الاحزاب /٤٣ » .

أميرة : لو لم يكن الرجل أكثر فضلا من المرأة لما كان أكثر ميراثا منها .

عزيزة : بل لولا أنه أكثر احتياجا .

راضية : **يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد** فاطر / ١٥ . فنحن جميعا ذكورا واناثا محتاجون وفقراء الى الله بدليل قولك يا عزيزة انه اكثر احتياجا . وهذا اعتراف منك بأنك محتاجة أيضا ولكن أقل منه ولا يمكن أن تكون قلة الحاجة أو كثرتها مناط التفضيل ، ذلك لأنه اذا كان الرجل أكثر احتياجا فذلك لأنه اكثر تكليفا ، وأكبر مسؤولية ، لذلك كان توزيع الميراث مرتبطا بالتكليف والمسؤولية . انه تنظيم اقتصادي ـ من حكيم خبير ـ له دواعيه ، ولن نخرج بها عن الموضوع ويكفي أن نتذكر بأنه لو كان الناس يتفاضلون عند ربهم بالمال ما أهلك الله قارون . ان الرجل والمرأة صنوان يكمل أحدهما الآخر ، ولا غني لاحدهما عن الآخر وأنا لا أقول بأن المرأة هي التي تكمل الرجل ، كما لا أقول بأن الرجل هو الذي يكمل المرأة ، وانما أتمثل قول الله تعالى : « ... **هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهُنّ** .. البقرة /١٨٧ » .

وقوله جل شأنه : « **ومن آياته أن خَلَقَ لكم من أنفسكم أزواجاً**

لتسكنوا إليها وَجَعلَ بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون الروم / ٢١ ».

فالرجل سكن للمرأة والمرأة سكن للرجل وقد ربط الله بينهما بالمودة والرحمة .

أميرة : ولكنك نسيت أن للرجل أن يختار شريكة حياته ، وليس للمرأة مثل ذلك .

عزيزة : أنت في كل ما تقولين انما تصدرين عن هذه العقدة (عقدة الرجل) ، أما أنا فلا أغبطه على أنه هو الذي يسعى اليّ ، لأنه ما من عزيز يسعى ، ولا من ذليل يسعى اليه . ومن عزتي أنني إن شئت قبلته ، وان شئت رفضته ، ومن ذلته أنه يقدم التماسا يتمنى قبوله ويخشى رفضه .

راضية : حسبكما يا أختيَّ ، انها والله لمتعة وأي متعة هذه التي اجدها وانا اصغي اليكما ، لقد جعلتماني أحلقّ في ملكوت الخالق العظيم الذي خلق العقل والفكر واللسان فأحسن صنعها ، ثم أحسن التفريق بينهـا ، ولله در القائل ..

« يا لساني لاعدمتك » فما من فكرة الا وقد اعطى صاحبها القدرة على الدفاع عنها ،اما دفاعي ، فهو أنني لا أرى رأيك يا أميرة في أن الاختيار من حق الرجل وحده ، اذ ليس ما يمنع المرأة من ان تختار رجلها ، اللهم الا شعورها هي ان في ذلك ما يقلل من قيمتها كما أنها في اعتقادي أقل تحملا لصدمة النتيجة اذا جاءت رفضا من الرجل ..

ان حق الرجل في الاختيار يتجلى في تقدمه الى من شاء من النساء ، وحق المرأة في الاختيار يظهر في قبول الرجل أو رفضه ، وليس ثمة ما يمنع المرأة من ان تتقدم بالطلب اذا وجدت في نفسها القدرة على تحمل النتيجة . وفي اعتقادي أنه مهما عانت المرأة من سأم الانتظار فهو اهون عليها من أن تصدم بمرارة الرفض . ولست معك يا عزيزة في أن الرجل هو المحتاج اليك ، لأنك لا يمكن أن تنكري حاجتك اليه . ان كلا منكما محتاج الى الآخر ، ولا أكون مغالية اذا قلت انه يستحق منك الشكر على مبادرته للخروج بكليكما من ازمة لا يعاني هو منها اكثر مما تعانين .

لا شك أنه كريم حين يبادر اليك معرضا نفسه للصدمة ، عالما باحتمال رفضك إياه .

عزيزة : على رسلك يا راضية ، أراك بدأت الدفاع عنه .

راضية : أولا ، لا مصلحة لي في ذلك ما دمت امرأة . ثانيا ، إنني

لا ادافع عنه ، وانما ادافع عنك وعن نفسي ، وعن كل بنات جنسي .

عزيزة : وبماذا تدافعين عنا ؟ أبقولك : إن الرجل كريم يستحق منا الشكر ؟

راضية : أجل ، فإن رفعي من شأنه هو رفع لشأننا أيضا ، وأظن أنه ليس ثمة واحدة منا ترضى أن يكون رجلها غير كريم أو من غير ذوي الشأن ، كما أنه ما من واحدة منا الا وتتباهى في كون رجلها عظيم القدر رفيع الشأن . ومن جهتي مهما بلغ إعجابي بنفسي ، فإني أفضل أن يكون زوجي أعظم شأنا مني . وهذا ما يجعلني أشعر بأنني ربحت الصفقة في مشاركته . واعتقد ان الامر كذلك بالنسبة لأي رجل عاقل . وكلنا نعلم قصة ذلك الرجل الذي كان دائم الذم لزوجته امام اولادهما ، مرددا كلما اختلف معها أمكم كذا ، أمكم كذا ... حتى بلغ الضيق بأحد الاولاد أن قال لأبيه انت المخطىء يا ابي فلا تلم الا نفسك فلقد احسنت هي اذ اختارتك ، ولقد أسأت أنت إذ اخترتها . وأظن أن كل امرأة حريصة على أن تحسن الاختيار وكذلك كل رجل .

اميرة : للرجل ان ينكح أربعا .

عزيزة : أنا لا أغبطه على أمر يزيده رهقا .

راضية : الموضوع اكبر من ان يرتبط بالمتعة والرهق إنه امر اجتماعي خطير يحقق للمرأة وظيفتها الاجتماعية ، وحياتها الطبيعية التي خلقت من أجلها ، إنه يؤمن زواجها فلا تصبح عانسا ، ولا تبقى أرملة أو مطلقة . إن زوجا مشتركا خير من لا زوج .

أميرة : إنه ليحزنني ان تكون لي ضرة .

عزيزة : اما أنا فلن تكون لي ، وسأشترط ذلك في العقد ، حتى اذا تزوج بأخرى تركته .

راضية : ان كان يحزنني ان تكون له زوج غيري فانه ليحزنني اكثر ان تكون واحدة من بنات جنسي بلا زوج . فانا احب لهن جميعا ما احب لنفسي . كما انني لا احس بالسعادة اذا لم تكن عامة ، ولا اجد لذة مع حرمان الآخرين .

الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم .

والشاعر المعري ابي ان يكون انانيا يتمتع بالخير وحده فقال :
فلا هطلت عليّ ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البلاد
اميرة : يمكنها ان تجد زوجا آخر .
عزيزة : وجدت أم لم تجد ، فخير لها أ لا تضار واحدة بها .
راضية : لن اقول بأن النساء اكثر عددا من الرجال ولن اقول بأن بعض الرجال قد لا يرغبون بالزواج (وعدم الزواج لهم ليس كعدمه للمرأة) وانما يكفيني ان اقول بأن التعدد يُؤَمِّن فرصا اكثر للمرأة حتى يكون لها زوج ، وبذلك تحيا ، إذ لا حياة للمرأة في نظري بلا زواج وبيت واولاد ، الا اذا آتاها الله صبرا عوضها به الجنة .
اميرة : أنسيت ان للرجل على المرأة حق الطاعة ؟
عزيزة : ولي عليه حق النفقة .
راضية : له الطاعة وعليه النفقة ، ولك النفقة وعليك الطاعة ، إنهما حقان متقابلان يجعلان الرجل والمرأة متكافئين ، وقد اكد الله سبحانه ذلك بقوله : « **ولهُنّ مثلُ الذي عليهنّ بالمعروف**» البقرة / ٢٢٨ .
اميرة : وللرجال عليهن درجة ، لماذا لا تكملينها ؟
عزيزة : انا لا احسده عليها ، فما هي الا مسؤولية وزيادة عبء .
راضية : إن لكل شيء ثمنا والذي يهمني هو ان احسن اختيار رجل يقوم بمسؤولياته حق القيام . واذا كان الله قد فضله عليّ بهذه الدرجة ، فانه جل شأنه سيكافئني بما هو افضل إن أنا رضيت بذلك ، كما سيسأله عما يفعل إن هو اساء استعمالها .
عزيزة : هل تلاحظين يا أميرة ان راضية اسم على مسمى ؟
اميرة : تقصدين انها ترضى بأي شيء .
راضية : أبدا أنا لا أرضى بأي شيء ، وانما أُرضى بالذي ارتضاه الله لي ، وأحمده وأشكره على ان جعل لي من اسمي نصيبا . كما في قول القائل : لكل مسمى من اسمه نصيب . فاسمي ـ بحمد الله ـ راضية ، وانا بكل ما اراد الله لي راضية .
عزيزة واميرة معا : ونحن اليس لنا من اسمينا نصيب ؟
راضية : بل لكما ، فأنت يا عزيزة ، اعتزازك بأنوثتك جعلك تعدين نفسك افضل من الرجل .
واما انت يا اميرة فحبك الامارة جعلك تتمنين ان لو كنت رجلا .
أرأيتما كيف صدق من قال : لكل مسمى من اسمه نصيب .



حل مشكلة الفقر

تحت هذا العنوان كتب الأخ / لانغ صار - الطالب بالأزهر الشريف - يقول : -

● اذا كانت خيرات الارض في متناول الناس جميعا وكان كل انسان قد قدر الله له من خيرات الكون رزقا ونصيبا « **وما من دابة في الارض الا على الله رزقها** » **هود** /٦ . وكان المال وسيلة الى الخير وتيسير المنافع للناس ، كان من واجب الانسان أن يسعى ليكتسب ويحصل على المال ، ولا عذر لأحد في ترك العمل بحجة أن الله قدر له رزقه أو أنه غير محظوظ أو أن ظروف الحياة القاسية تقف عقبة في وجهه دون السعي والعمل .

فالفقر في الأصل مرض اجتماعي ، وليس قدرا مقدورا لا حيلة للانسان في دفعه بسعي أو كسب ولقد أمر القرآن بالسعي من أجل الرزق « **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** » ... فلا يكون الفقر بعد ذلك إلا لأحد أمرين :

أ - إما كسل وخمول وهذا لا يقره الاسلام .

ب - وإما العجز عن العمل ومثل هذا الفقر قد وضع له الاسلام من قوانين التكافل الاجتماعي ما يدفع بؤسه ويحفظ للفقير كرامته .

ومما يدل على نفرة الشريعة من الفقر ، قوله صلى الله عليه وسلم (كاد الفقر أن يكون كفرا) رواه أبو نعيم في الحلية وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام (**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**) رواه مسلم وغيره وهذا انتقال من موقف السلبية تجاه الفقر الى الايجابية من عكسه وهو الغنى .

ولجلب المال واكتسابه وضع الاسلام امام كل فرد أهم وسائل التملك ويمكن حصرها في طريقين رئيسيين .

أ - عن طريق السعي والعمل

ب - عن طريق الهبة والوصية والارث الى غير ذلك مما لا سعي للانسان فيه .

● اما عن طريق السعي والعمل فقد سمح الاسلام بكل طريق يسلكه الانسان

للتملك الا ما كان عن طريق الظلم والغش والاضرار سواء كان إضرارا بالفرد أو إضرارا بالمجتمع ، ولذلك حرم الاسلام الاتجار بالخمر والاتجار مع العدو ، وهكذا ، وفي الحث على العمل جاء قوله تعالى : (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) ١٥ / الملك .

وقال صلى الله عليه وسلم (**لأن ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن ياتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه** » متفق عليه .

وأما الطريق الثاني وهو الذي يسمح الاسلام بالتملك عنه بلا سعي فمنها :

١) **نظام الزكاة** : وكانت من حكمة الاسلام تسمية الزكاة بهذا الاسم وهو اسم خير من كلمة الضريبة ونحوها من كلمات لأنها ترمز الى أن اخراج الزكاة تطهير للمال الباقي ، فكأن المال المكنوز لا تطهره إلا الزكاة « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » ١٠٣ / التوبة .

وهذا القدر من الزكاة (٢,٥٪) قد يكون قدرا ضئيلا ولكن بجانبه القدر الكبير الأخلاقي وهو الاحسان وهذا لا حد له ، وانما هو موكول الى ضمير الشخص وميوله الدينية .

٢) **ونظام الارث**: فكثير من النظم الأوروبية حصرت الارث في الابن الكبير أو نحو ذلك ، فكانت الثروة مجموعة تنتقل من شخص الى شخص بعينها لا ينقص منها شيء أما نظام الاسلام فوزعها وجعل لكل من الأولاد ذكورا وإناثا نصيبا منها ، وكذلك للأب والأم والزوج والزوجة الى غير ذلك وهذا مما يؤدي حتما الى تفتيت الثروات مهما كانت كبيرة وتقسيمها الى ملكيات صغيرة .

٣) **ومنها نظام النذور** : قال تعالى (وليوفوا نذورهم) ٢٩ / الحج . فإذا نذر الانسان نذرا كأن يتبرع بمبلغ وجب عليه الوفاء بنذره ، وكان سبيله الفئات المحتاجة

٤) **ومن ذلك أيضا قانون الوصية** : فقد أجاز الاسلام أن يوصى الانسان بثلث ماله لجهات البر والخير ، ويجوز أن يوصي بأكثر من ذلك وينفذ اذا اجازه الورثة .

٥) **ومن ذلك قانون الغنائم** : قال تعالى : (**واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**) الانفال / ٤١ وبذلك يكون الاسلام قد جعل من الغنائم الحربية التي يغتنمها الجيش في معاركه مع الاعداء نصيبا معينا لوصول الأموال الى الطبقة الفقيرة من أفراد المجتمع ، وهكذا في الركاز .

٦) **أضف الى ذلك نظام الوقف** : فمن المعلوم ان الوقف جائز في الاسلام بل هو مرغوب فيه وهو إخراج العين الموقوفة من ملك صاحبها الى ملك الله ، اي ان تكون

غير مملوكة لأحد بل تكون منفعتها مخصصة للموقوف عليهم ، وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم أرضا بالمدينة يقال لها (النقيع) لترعى فيها خيل المسلمين . وحمى عمر أرضا بالربذة وجعلها مرعى لجميع المسلمين .

● هذا ما جاء به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا حيث قرر لكل مواطن حقه في التملك ، وفتت الأموال بين أفراد المجتمع ، ونادى الى التفلت من حصن الفقر وويلاته .

● ثم قرر الاسلام أن المال ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج ، فمن استعمله في هذا السبيل كان المال في يده خيرا له وللمجتمع ، ومن استعمله على انه غاية ولذة انقلب الى شهوة تورد صاحبها المهالك ، وتفتح على الناس أبواب الفساد .

● وعبر القرآن الكريم عن المال بالخير في مثل قوله تعالى : (**كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف**) ١٨٠ / البقرة .

● قال المفسرون المراد بالخير هنا المال ، وهذا بلا شك تنبيه الى وجوب الحصول على المال عن طريق الخير ، واستعماله في طريق الخير ، وبوصفه خيرا رغب الاسلام في تملكه فترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » رواه البخارى والمال الصالح هو الذي لم يجمع عن طريق الظلم والخداع والرجل الصالح هو الذي ينفق ماله في سبيل الخير والصلاح .
وأخيرا فإن نظام المال والتملك في الاسلام يحقق السعادة والرفاهية والرخاء . والسؤال هل سيفلت المسلمون من حصن النظم الاقتصادية الاوروبية والغربية الطاغية الى نظام الاسلام المالي العادل ؟

خطر الصحافة المنحرفة

كتب الأخ / محمد المهدي محمود مبينا خطر الصحافة الفاسدة على الفرد والأسرة والمجتمع والدولة . فقال قدم الطالب الفتى على أستاذه الشيخ فقال : ذهبت لأشتري صحيفة يومية من مكتب بيع الصحف والمجلات ، واذا بي أرى الكثير من المجلات الواردة من بعض الدول ، وقد رسمت على غلافها صوراً لنساء شبه عاريات . مستغلة إثارة الغرائز الجنسية للاغراء بشراء هاتيك المجلات المنحرفة !! فتنهد الشيخ حسرة وألما !! ثم اجاب

الطالب النجيب الذي يأمل له أن يكون من رجال العلم والأدب والفضل أي بني - حفظك الله أنت وإخوانك في رياض العلم وبساتين المعرفة كانت الصحافة في عصورها الخوالي المشرقة بالنور المملوءة بالجهاد العظيم من أجل إسعاد العالم الاسلامي ترسم الطرق المثلى لمكارم الأخلاق ، وتبين للناس معالم الحق والفضيلة ، ترى في صفحاتها نور الايمان وتشم منها عطر المحبة والأخوة ، يسكن اليها القلب ، وتطمئن لها العاطفة إنها تستهدف الصالح العام ، وجهتها الخير ، ورفعة شأن الاسلام والمسلمين ، وسبيلها الكفاح المتواصل لبعث النهضة الاسلامية والعمل على إعادة الوحدة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، تلك هي صحف الحق والفضيلة والخير العام ... الصحف الاسلامية الطاهرة التي نمت وأزهرت وأتت ثمرا طيبا مباركا في بناء المجتمع الاسلامي

وبينما ننعم بهذه الصحف الطاهرة ، اذ بنا نرى تلك الصحافة الصفراء تغزو الأسواق ، وينخدع بها المرضى بحب التقاليد الأجنبية ، ولو كانت على حساب الطهر والفضيلة والعفاف والحياء !! تنساب هذه الصحافة الفاجرة كما تنساب الأفاعي الرقطاء الناعمة الملمس الى الآمنين في أوطانهم فلا يخشون في أول الأمر خطرها ثم لا يلبث ان يسري سمها الى القلب ، وهيهات بعد ذلك اي إصلاح !! إذ أن خطرها عام جامح عنيف عظيم الخطر على الشباب والأسرة والمجتمع والدولة . فهي تستهوي الأغرار من المراهقين ، ويقع في حبائلها فتيان نعدهم لنهضة قوية في عصر لا حياة فيه الا للأقوياء

إن تلك الصحافة تلهي الشاب عن الجد والاجتهاد فبينما - يجاهد المدرس والمربي والوالد والواعظ الناصح في تثقيف الجيل ، ونشر الفضيلة ، وغرس العقائد الصحيحة ، والأخلاق الكريمة ، والصفات الحسنة ، والمباديء القويمة . اذ بهذا الجهاد العلمي والمجد الخلقي ينهار امام حرب البيئة ، وما يراه الشباب المراهق من صحافة تصور له ملكات الجمال في العالم ، وتبرز مفاتن الجسد ، وتغريه بالعرى الفاضح المكشوف ، الى اخر ما في هذه الصحافة الصفراء من امتهان للكرامة الانسانية وتوغل في الفساد الخلقي ، وجموح نحو البهيمية !! وجنوح نحو الحيوانية !! - هذه الصحافة هدفها أن ترى مذهب العراة يروج في الشرق فتنحل الأسرة ويفسد المجتمع - وتنهار الدولة - إن تلك الصحافة من بقايا آثار المدرسة الاستعمارية التي تهدف الى زلزلة العقائد ، وهتك حجاب الفضيلة ، ونشر الرذيلة ، والفساد الخلقي ، والانحلال العام لكي يستسلم الشعب لعوامل الضعف ولا يفكر في الذود عن حياض الوطن ، والاستبسال في الدفاع عنه . بعد ان انهارت منه الأخلاق وهي عصب الحياة ، ومركز القوة ، وعنوان الشجاعة والبطولة ، وهكذا تصل تلك الصحافة الآثمة الطاغية والفاجرة . تصل الى ما تريد من هدم صرح المجد والشرف ، والعزة والكرامة - ثم ماذا يبقى للدولة بعد هذا الخسران المبين ، وبعد نجاح المخطط الصهيوني في نشر الفساد العام بكل صوره وألوانه ؟!! إن الواجب المقدس يدعونا الى حماية المجتمعات الاسلامية من تيار الفساد العام . الذي تحمله في طياتها تلك الصحافة الآثمة . أنا شدكم الله يا أولي الأمر ، ويا رجال الاسلام ، ويا حماة الفضيلة ، والآداب الاسلامية العمل الجاد على صد هذا الاعتداء الوحشي على الحرمات الاسلامية . صيانة لأعراض المسلمين ، وحفظا لكرامة الأسرة الاسلامية وانقاذا للشباب عماد النهضة ، وصيانة للشعوب الاسلامية عما يغضب الله !! وحرصا على ما ورثناه من الأمجاد الخلقية من الشرف ، والفضيلة ، والعفاف ، والحياء ، فلكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء .

كتب الله للمسلمين عودة كريمة الى مكارم الاخلاق في ظل كتاب الله وسنة الهادي الأمين المبعوث رحمة للعالمين .

الفتاوى

ما حكم تشريح جثث الموتى شرعا وهل يكفي تشريح جثث الحيوانات بدلا من بني آدم ؟

● تشريح الجثث للتعليم لم يتعرض لها الفقهاء قديما ولكن المسألة تخضع للقاعدة العامة « الضرورات تبيح المحظورات » والتشريح أصبح الآن ضرورة لأن الطبيب لا يعالج الأمراض الا بمعرفة الأعضاء الداخلية وأجزاءها وتكوينها ومواضعها ليطبق العلم على العمل والأطباء عن طريق التشريح يمكنهم معرفة ما إذا كان هناك وباء ومعرفة نوع هذا الوباء وطريقة مقاومته وبذلك يمكن حماية الأحياء والحد من أسباب الأمراض التي تفتك بالأمة .

● في التشريح إعانة لرجال الأمن لمعرفة أسباب الوفاة هل هي جنائية فيبحثون عن القاتل أم هي وفاة عادية فيفرجون عن متهم بريء كذلك تعريف الطلاب بتركيب الجسم والأعضاء الباطنية وتدريبهم عليها عمليا وتعريفهم باصابتها وطرق علاجها وكيفية إسعاف من يصاب بمرض في أحد الأجهزة ، وفي ذلك مصلحة للأمة أولى من مصلحة حرمة الميت على أنه يمكن التشريح بعد استئذان أولياء الميت مراعاة لحقهم .

على أنه اذا أمكن الاقتصار على تشريح جثث المحاربين والمرتدين كان أولى ولا يكفي تشريح الحيوانات في تعلم الطب لأن تركيب جسم الانسان قد يخالف تركيب جسم الحيوان واذا كانت الحيوانات ذات الثدي قريبة الشبه بالانسان الا أن هذا لا يعطي فكرة صادقة عن تفاصيل جسم الانسان وإن كان تشريح الحيوانات يكفي فلا مانع . فالتشريح فيه مصلحة ومنفعة للأمة فوق مصلحة حرمة الميت لذلك يجوز التشريح ولكن في أضيق الحدود محافظة على حرمة الأموات أو الاقتصار على تشريح جثث المحاربين كما وضحنا .

يقول صديق المجلة . قرأت حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يفيد تحريم النعي ويحذر منه ولكن كثيرا من الناس يحرصون على النعي في الصحف والاذاعة والهاتف والتليفزيون ومنهم من هو على مستوى من الثقافة الاسلامية فكيف يجمع بين إباحته والنهي عنه ؟

● النعي عبارة عن إعلام الناس بموت واحد وإخبارهم لتشييع الجنازة وهذا أمر

جائز . لماذا ؟ ليكون ذلك سببا في ثواب من يشيع الجنازة ومن يصلي عليها لأن النبي صلى الله عليه وسلم « قال من تبع جنازة وصلى عليها فله قيراط ومن تبعها حتى يفرغ منها فله قيراطان أصغرهما مثل جبل أحد » .
هذا الإعلام يمكن المسلمين من المشاركة والمواساة ويثبت أن المواساة فيها جبر لخاطر المصاب ومظهر من مظاهر التراحم والتواد والتعاطف التي تجعل المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فالمواساة تستل من القلوب الأحقاد واذا تحمل شخص مشقة السعي اليك للمواساة والمشاركة وكنت لا تألفه من قبل تحس تلقائيا بالرضا عنه والحب له ، على أن اذاعة وقت تشييع الجنازة يكون سببا في رحمة الميت نفسه فان كثرة المصلين عليه تشفع له يوم القيامة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه . واضح انه أمر اجتماعي لا يستغني الناس عنه وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم حينما نعى النجاشي وصلى عليه وصلى الناس معه صلاة الغائب ونعى زيدا وجعفرا وابن رواحة قبل أن يعلم الناس بخبر قتلهم في المعركة في مؤتة .
أما الشبهة التي عند الأخ السائل فان الحديث الوارد في النهي عن النعي ، فانه في النعي الذي كان معروفا في الجاهلية كانوا اذا مات منهم شريف أرسلوا راكبا الى القبائل ينادي ان العرب هلكت لأن فلانا هلك وترتفع الأصوات بالصراخ والعويل ولطم الخدود وشق الجيوب وكلمات لا تتفق مع الايمان بقضاء الله وقدره وهذا طبعا لا يتفق مع تعاليم الاسلام ودعوته للصبر والرضا هذا هو النعي المنهى عنه .
● أما النعي المعروف حاليا فمطلوب ومشروع ما دام الهدف منه خيرا يعود على المعزي وعلى الميت وعلى أهله الا اذا كان النعي يكلف الورثة أموالا هم في حاجة اليها أو كان القصد منه التفاخر وحب الظهور فانه يكون منهيا عنه .

كتب الينا قارىء كريم يقول سمعت الآية الكريمة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » فما هي الصلاة الوسطى ؟

في الآية الكريمة يأمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها وحفظ حدودها ومراعاة كل ما يتصل بأدائها ، « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ؟ قال الصلاة في وقتها قيل ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم أي ؟ قال بر الوالدين » هذا بالنسبة للصلاة بصفة عامة وخص الله تعالى من بينها الصلاة الوسطى وقد اختلف السلف والخلف في تحديد الصلاة الوسطى .
● قال بعضهم هي صلاة الصبح ونص عليها الشافعي رحمة الله محتجا بقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) والقنوت عنده في صلاة الصبح ومنهم من قال انها الظهر لما سئل أسامة بن زيد عن الصلاة الوسطى قال هي الظهر والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه من صلاة الظهر حيث كان يصليها بالهجير والناس في وقت القيلولة والتجارة .
وقيل انها صلاة العصر حكى ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم من كبار

الصحابة والفقهاء مستدلين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب في غزوة الخندق قال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بعد المغرب .

على أي حال لم يحصل إجماع على تحديد وقتها ليحافظ الناس على كل وقت من أوقات الصلاة ليصادفوا الصلاة الوسطى واخفاؤها يدفع الناس الى التماسها في كل الأوقات كما أخفى مثلا ليلة القدر ليحث الناس في ليالي رمضان على أن يلتمسوها ويحصلوا على شرفها وأخفى ساعة الاجابة أيضا كذلك ليواصل المسلمون الدعاء عسى أن يصادفوا ساعة الاجابة لأن إخفاءها يجعل الناس يحرصون عليها ويزيدون من العبادة والدعاء وكل ذلك خير لهم وأبقى .

مدرس تربية فنية يقول اختلفنا في موضوع قيام النشاط المدرسي بعمل تمثال لشخصية تاريخية تخليدا لذكراه وليكون نوعا من وسائل الايضاح التعليمية فما الحكم ؟

● يا أخي الفاضل ينبغي ألا تضيق نفسك لو كان الحكم ليس معك ويجب أن تعلم أن التماثيل محرمة ونسوق اليك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل . يعني المكان الموجود فيه تمثال سواء كان بيتا أم مدرسة أو ناديا أم ملعبا مثلا تبتعد عنه الملائكة . بل حرم الاسلام على المسلم أن يشتغل بصناعة التماثيل ولو كان يعملها لغير المسلمين . فتحريمها على من يعملها للمسلمين من باب أولى .

وسبب التحريم . البعد عن مشابهة الوثنيين في احترام الأوثان التي يصنعونها ثم يقدسونها ويقفون أمامها خاشعين .

رب قائل يقول . هذا المعنى بعيد عن عقيدة المسلمين . نعم هو بعيد الآن ولكن الاسلام لا يشرع لعصر أو عصرين انما يشرع للأجيال كلها وفي أرجاء الدنيا الى قيام الساعة فاحتاط بشدة حتى لا يتسرب الى العقول في عصر من العصور نوع من أنواع الشرك ولو بحسن نية . خاصة وأن ما يعتبر مستحيلا في عصر قد يصبح واقعا مألوفا في عصر آخر سواءكان قريبا أم بعيدا ـ الأصنام التي كان يعبدها المشركون أصلها صور للموتى والصالحين اتخذوها تخليدا لذكراهم وبعد زمن طويل عبدوها من دون الله ولهذا فالاسلام على حق حين يسد هذا الباب نهائيا .

أما تبرير هذا بأنه تخليد للعظماء والأبطال . فنحن لا ننكر خدماتهم للدولة والتاريخ ولكن التخليد لا يكون بأمر محرم وانما بالكتابة عنهم مثلا وتأليف كتب في سيرتهم بدراسة تاريخهم والرسول صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الخلق لم يخلد بصور مادية وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم ما نحت المسلمون لهم تماثيل ولكن سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه محفوظة في الصدور مسطورة في الكتب منذ خمسة عشر قرنا من الزمن . لا تتخذوا المحرم وسيلة ايضاح وربوا الشباب تربية اسلامية رشيدة ، ساعدوهم على سلامة العقيدة وحسن العبادة . والله معكم في أداء هذه الرسالة .

من أخبار الوزارة

○ وفد إسلامي سوفيتي يزور الكويت

زار الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وفد إسلامي سوفييتي يرأسه السيد محمود هسكيف . وقد قام ألوفد في ١٢ محرم ١٤٠٤ بزيارة لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حيث كان في استقباله وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان ، ثم قام الوفد بزيارة لمجلة الوعي الاسلامي واطلع على سير العمل فيها ، كما زار ايضا مقر الموسوعة الفقهية وبعض ادارات الوزارة .

○ الحمضان يترأس اجتماع لجنة التخطيط بالوزارة

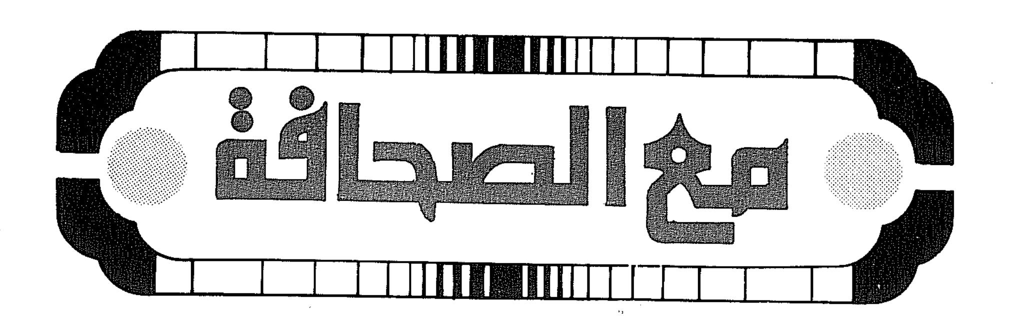
عقدت لجنة التخطيط بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في ١٢ محرم اجتماعها الثاني برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان وبحضور كافة الوكلاء المساعدين ومدراء الادارات حيث تم استكمال بحث الخطوات التي تم تنفيذها من قبل الادارات بالوزارة فيما يتعلق بميزانية الوزارة المقبلة لعام ٨٤ ـ ٨٥ .

هذا وكان من أبرز القرارات التي اتخذت في الاجتماع تشكيل لجنة فرعية برئاسة وكيل الوزارة المساعد للشؤون الادارية والمالية السيد محمد ماجد الصقر وذلك لمناقشة ميزانية كل ادارة بمفردها تمهيدا لعرضها على لجنة التخطيط خلال اجتماعها المقبل .

○ إقبال عظيم على تعلم القرآن الكريم

ذكرت مصادر إدارة الدراسات الاسلامية بالوزارة أن أعداداً وفيرة من جميع المستويات من الرجال والنساء تقبل على التسجيل في فروع دار القرآن الكريم ، ومراكز النساء رغبة في حفظ القرآن الكريم ، وحسن ترتيله ، وفقه معانيه ، وكذلك لتلقي الدراسات الاسلامية وعلوم العربية ... وقد بدأت الدراسة في ٧/محرم في دار القرآن الكريم الاسلامية وفروعها ومعهد الدراسات الاسلامية .

هذا وسوف يتم بالاتفاق مع وزارة الداخلية افتتاح فرع للدار في وقت قريب في السجن المركزي .



عادت حرب الخليج في الشهر الماضي إلى بؤرة الاهتمام في الصحف العربية والعالمية مع قدوم طائرات سوبر ايتندار الفرنسية إلى العراق ، حتى لقد حجب الاهتمام بهذه الحرب في بعض الأحيان جانبا مما يحدث في لبنان ، على خطورته وأهميته ، فهناك في طرابلس يتربص الفلسطينيون متوجسين من المصير الذي ينتظرهم ، بعد أن تم ترحيلهم من موقع إلى آخر حتى حصروا في الزاوية الشمالية من لبنان . وعلى صعيد الوفاق السياسي ، في لبنان ايضا ، تتعثر خطوات المفاوضة بين الاطراف المتنازعة حتى على مكان عقد الاجتماعات ، مما يدل على التعنت الذي ينطوي عليه موقف كل منهم منذ المراحل التمهيدية للتفاوض ، وهذا ما يجعل وقف إطلاق النار بينهم مسألة هشة سريعة السقوط .

○ عن حرب الخليج ○

يعتقد معظم المحللين بأن حرب الخليج تقف الآن أمام منعطف جديد ، فقد تتطور أوضاع الحرب ويتسع مدى الصراع ليشمل قوى أخرى إقليمية أو دولية ، وقد يحدث العكس فتهدأ ثائرة الحرب نظراً لما يتوقعه الطرفان المتنازعان من مخاطر جسيمة قد تنجم عن ازدياد حدة الصراع بينهما . والواقع أن الانعكاسات الدولية لأي تطور في حرب الخليج ترجع إلى ما للدول الغربية واليابان وأمريكا من مصالح اقتصادية وسياسية في هذه المنطقة . ففرنسا دائنة للعراق بمبالغ ضخمة قدرتها بعض التقارير بأربعين مليار فرنك فرنسي ، وبريطانيا وألمانيا الغربية وإيطاليا واليابان تبيع إيران سنويا بمعدل ستة مليارات دولار ، وتستورد منها نسبة من استهلاكها النفطي ، ولذلك فهي تحسب كل حساب خشية أن يحدث إغلاق مضيق هرمز ، هذا الشريان الحيوي للاقتصاد الغربي .

حول آخر تطورات حرب الخليج نشرت « لونوفيل اوبسرفاتور » الفرنسية مقالا في أواخر ذي الحجة جاء فيه :

طائرات سوبر ـ اتندار الخمس المجهزة بصواريخ اكزوسيت ١ ـ ام ـ ٣٩ ستصل للعراق

من فرنسا في صناديق تحمل قطع غيار واجزاء الطائرات،وهذا يعني أن شهراً سيمر على الاقل قبل أن تصبح الطائرات جاهزة للعمل . وبانتظار ذلك يلتقط العالم انفاسه لأنه إذا نفذ العراقيون والإيرانيون تهديداتهم فان العالم سيشهد أزمة نفطية أسوا بكثير من ازمة ١٩٧٣ .

في ٢٠ تموز الماضي صرح طارق عزيز الشخصية الثانية في العراق بانه : ما ان تصل طائرات سوبر اتندار حتى تقصف المصبات النفطية . ورد الايرانيون : إذا حاولت الطائرات التابعة للسلطات الفرنسية ضرب اقتصادنا فسنرد بنفس الطريقة .. إننا نمسك بمفتاح الخليج وهو مفتاح قادر على اشعال اقتصاد العالم او إطفائه . وباختصار فإن طهران،لترد على هجمات محتملة من جانب هذه الطائرات الفرنسية للعراق،ستغلق مضيق هرمز الذي تمر منه معظم كميات النفط المصدر للعالم من الخليج،وفي حالة كهذه لن تلبث اوروبا ان تواجه ازمة اختناق نفطي،بينما تبدأ دول الخليج بمواجهة المشاكل،وعند ذلك قد تتدخل الولايات المتحدة . هل هذا سيناريو متشائم ؟ إن الاميركيين يخشونه،وقد ابلغوا ذلك لفرنسا،وكذلك فعلت بريطانيا والمانيا الغربية واليابان التي تخشى ازمات اقتصادية اكثر منها استراتيجية.وردت فرنسا آنذاك بان عليها ان تفي بتنفيذ عقودها وإلا فقدت كل مصداقية امام زبائنها في العالم،وقد قبلت فرنسا اتخاذ عدد من الاحتياطات أولها إرسال الطائرات اجزاء مفككة،لإعطاء الدبلوماسية مجالا للتحرك قرابة شهر بين العراق وايران . وثانيها ان فرنسا احتفظت لنفسها بحق تقديم قطع الغيار اللازمة للطائرات بكميات وتوقيت تحدده هي وحدها .

واخيرا طمانت فرنسا حلفاءها بانها اقنعت العراقيين باستخدام الثنائي سوبر اتندار - اكزوسيت بصورة ذكية؛اي كسلاح رادع اساسا لإفهام إيران بانها لن تربح الحرب في اية حالة من الاحوال دون أن تخسر مصباتها النفطية في جزيرة خرج حيث تتم تعبئة مليوني برميل من النفط في اليوم للتصدير . إذاً من مصلحة ايران ان تفاوض والحسابات الفرنسية هي كما يلي : لقد فقد العراق الذي بدا الحرب قبل ثلاث سنوات الكثير من الضحايا وفقد منشاته النفطية بعد ان كان ثالث دولة مصدرة للنفط في العالم ،

وبعد ان قدمت السعودية له ٧٥ مليار دولار منذ ١٩٨٠ اصبح من الصعب عليها الاستمرار بعد ان خفضت انتاجها بمقدار الثلث،وهكذا فان العراق يريد إنهاء الحرب .

توجد أسباب تفسر الموقف الفرنسي : فالعراق ذو الموارد الاقتصادية الهائلة كان يتلقى عونا من فرنسا،وكان يدفع ثمن مشترياته نقدا،ولكن الدين العراقي صار ٣٥ مليار فرنك فرنسي ، تريد فرنسا استردادها .

كشفت تصريحات عدد من المسؤولين الفلسطينيين وغير الفلسطينيين صورة واضحة،الى حد كبير،لواقع ما آلت إليه أوضاع المقاومة الفلسطينية،مما يغنينا عن التفصيل في الحديث . وقد نشرت صحيفة الوطن الكويتية في الثالث من محرم مقالا حول أزمة الثورة الفلسطينية جاء فيه :

لم تعد ازمة فتح مجرد خلافات بين قيادات هذه الحركة سواء على استراتيجيتها او على اشخاص قياداتها .. وإنما بات واضحا انها ازمة المقاومة الفلسطينية .. وزعامة منظمة التحرير التي تتولى امرها .

ولو كان الخلاف بين اشخاص ياسر عرفات ، وابو موسى وابو صالح وابو .. وابو .. لانحلت الازمة حتى لو كان حلها عن طريق ا نشطار الحركة إلى مجموعة حركات ، كما حدث في عام ١٩٦٨ وعام ١٩٦٩ عندما خرجت من رحم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش ـ الجبهة الديمقراطية بقيادة نايف حواتمة والقيادة العامة بقيادة احمد جبريل ، ولم تطلب القيادتان الجديدتان يومذاك راس زعيم الجبهة وقائد حركة القوميين العرب التي انبثقت عنها الجبهة جورج حبش .

اما الآن فالخلاف الناشب بين صفوف فتح ، يستهدف كما هو واضح التصفية والحسم الدموي كما تزمزم الرعود في الافاق !

ولأن فتح كبرى حركات المقاومة الفلسطينية ولأن قيادتها تتولى في الوقت نفسه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واجهزتها وقواتها المسلحة .. فقد كان من الأجدر ان يتسع مجالها الرحب لانشقاق جديد تبرز فيه شراذم قيادات صغيرة او كبيرة لتضيف إلى عدد المنظمات الفلسطينية الكبير مجموعة اخرى .

لكن الامر ليس كما يقال مجرد خلافات بين قيادات فتح .. إنما هو جزء من مخطط التصفية النهائية للثورة الفلسطينية .. وليعذرنا المتخاصمون في نطاق فتح ، عندما يذهب بنا الظن إلى تصور ان ما حدث ولا يزال يحدث على ساحة فتح إنما هو تامر على الثورة الفلسطينية ذاتها ، يلعب فيه بعض الاشخاص دور احجار الشطرنج سواء عرفوا ذلك ام لم يعرفوه ، وسواء كانوا يدركون خطورة ما يفعلون ام لم يدركوا ، وسواء قاموا بما قاموا به بحسن نية او وفق مخطط مبيت ..

ولا ندري إن كان سيتوقف ولو مؤقتا تنفيذ مخطط إبعاد الثورة الفلسطينية عن الساحة العربية .

وقد بدا في العام التالي لمعركة الكرامة في عام ١٩٦٨ .. وطوردت الثورة في كل موقع عربي .. حتى حقق الغزو الاسرائيلي للبنان إخراجها من بيروت في عام ١٩٨٢ ، وحتى أزفت في عام ١٩٨٣ ساعة الحسم على ما يبدو للإجهاز على فتح تمهيدا للإجهاز على منظمة التحرير الفلسطينية .

○ عن الوفاق اللبناني

نشرت مجلة (الايكونومست) البريطانية في مطلع محرم مقالا عن آخر تطورات الوفاق اللبناني جاء فيه :

إذا ما أريد للبنان أن ينتقل من حالة وقف إطلاق النار المتوترة إلى سلام دائم ، فإن على الذين يتولون صنع السلام فيه أن يتذكروا أن « الأزمة اللبنانية » تتالف من جزاين منفصلين ، أحدهما يحتاج إلى علاج متطرف ، أما الثاني فيحتاج إلى لمسة خفيفة . وإذا ما حصل تشابك بين الجزاين ، فان العملية كلها قد تفشل .

أما الجزء الذي يحتاج إلى علاج متطرف فهو المتعلق بعملية المصالحة الوطنية الداخلية . ذلك أن التميز الذي ظلت الطائفة المارونية تحتفظ به منذ أربعين عاما قد مات

بالتاكيد ، إذ قتلته فوارق معدلات الولادة بين طوائف لبنان المختلفة ، والاختلال الذي حصل في ميزان القوة نتيجة لذلك . وباستثناء الموارنة المتشددين فإن جميع اللبنانيين متفقون على ضرورة إعادة توزيع السلطة السياسية على ضوء التغير الذي حصل في حجم الطوائف اللبنانية المختلفة . وتحقيق التوزيع الجديد للسلطة يحتاج الى وقت ، وحذق ، والكثير من الانضباط الذاتي الذي اظهر اللبنانيون مؤخرا افتقارهم اليه .

وإذا زادت المطالبة بالتغيير عن الحد المعقول ، فإن الموارنة سينكفئون على أنفسهم ، ويستقلون بكيان خاص بهم ، يتالف من نصف بيروت وتلك القطعة من لبنان الواقعة إلى الشمال من العاصمة .

وإذا ما أخذت مقاومة التغيير طابع العناد الشديد ، فإن الدروز الذين انتهوا لتوهم من حرب ناجحة شنوها للاحتفاظ بموطنهم الشوف ، قد يستقلون هم كذلك بدويلتهم ، التي سيكون من متطلباتها منفذ الى البحر،ياخذونه من المنطقة التي يهيمن عليها الشيعة في جنوب بيروت . وعندها لن تكون المسالة إعادة توحيد لبنان ؛ وانما مع وجود الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان ، والجيش السوري في شماله وشرقه ، ستكون المسالة ما إذا كان لبنان سيتجزأ إلى ثلاثة أجزاء او أربعة أو خمسة . وأية تعقيدات جديدة تضاف الى المفاوضات اللبنانية الداخلية متعددة الأطراف من شانها أن تجعل اضمحلال لبنان وتجزئته إلى كيانات متعددة أكثر احتمالا .

والتعقيدات التي تهدد مستقبل لبنان تاتي من الجزء الثاني ، وهو المتعلق بعلاقاته مع إسرائيل .

أما صحيفة (الأوبزرفر) فقد نشرت في أواخر ذي الحجة مقالاً عرضت فيه تغيّر السياسة الامريكية تجاه لبنان جاء فيه :

قبل أيام فقط كانت السياسة الاميركية في لبنان تقوم على أساس دعم حكومة الرئيس الجميل التي يهيمن عليها الموارنة،ومحاولة إقناع سورية بالقوة المسلحة الكفَّ عن مناصرتها لخصوم الرئيس اللبناني وعرقلة الاتفاق اللبناني مع اسرائيل .

إلا ان السياسة الاميركية تغيرت تماما الآن ، ففي الوقت الذي مازالت امريكا تقدم الحماية للرئيس اللبناني فإنهاتمارس عليه ضغطالتقديم تنازلات فيما يتعلق باقتسام السلطة مع المسلمين في لبنان،مع ما يعني ذلك من قبول تقليص الدور الماروني في البلاد .

والأكثر من هذا إثارة للدهشة أن الموقف الاميركي المتصلب تجاه سورية أصبح اكثر اعتدالا،وتحول إلى اعتراف من قبل الولايات المتحدة بالنفوذ السوري في لبنان كحقيقة واقعة يجب أخذها بالحسبان .

ومع أن الولايات المتحدة تقف رسميا مع الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية التي تم التوصل اليها بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٧ ، إلا أن مسؤولين كباراً في كل من واشنطن وبيروت يعترفون سرا بأن الاتفاقية أصبحت مجرد حبر على ورق وأن مجموعة الوقائع الجديدة قد ادت الى إلغائها فعلياً .

وقد جاء تصريح وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الأسبوع الماضي ليؤكد الموقف الأميركي الجديد عندما طالب بإعطاء مسلمي لبنان دوراً اكبر في إدارة شؤون البلاد ، وقد امتازت ردة فعل الموارنة بالغضب حيال ما يدعونه باتفاق اميركي سوري على تحجيم لبنان الى دويلة تسير في فلك سوريا ، كما تكلم والد الرئيس ومؤسس الكتائب بيير الجميل بمرارة عن خيانة الاميركيين له .

○ عن تشاد

نشرت صحيفة الديلي تلغراف في أوائل المحرم مقالاً عن التدخل الدولي في تشاد وبخاصة الموقف الفرنسي جاء فيه :

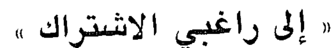
من الواضح أن الرئيس الفرنسي ميتران يامل أن يتمكن مؤتمر القمة الافريقي الفرنسي العاشر المعقود حاليا في مدينة فيتيل الفرنسية الشهيرة بمياهها المعدنية ، من تمهيد الطريق لانسحاب فرنسي مبكر من تشاد،حيث يرابط هناك الآن ثلاثة آلاف جندي فرنسي، يدعمون حكم الرئيس حسين حبري،الذي تقلصت سلطته لتقتصر على جنوب تشاد،بينما يسيطر خصمه الرئيس السابق جوكوني عويدي على الشطر الشمالي من البلاد،بدعم ليبي . ومن الناحية العسكرية،الوضع في تشاد هادىء الآن،حيث يرابط كل طرف على المواقع التي وصل اليها قبل شهور،في وقت ترفض القوات الفرنسية الاشتراك في عمليات هجومية،لطرد قوات المتمرد عويدي باتجاه الشمال،بالرغم من الضغوط التي تتعرض لها فرنسا من قبل واشنطن والرئيس التشادي حسين حبري بهذا الشان .

ما فعلته فرنسا حتى الآن هو إنقاذ حسين حبري وقواته من الانهيار في وجه الهجمات القوية التي شنها خصمه عويدي بدعم ليبي ، ولا يبدو أن القوات الليبية راغبة في التورط بقتال ضد الفرنسيين في تشاد،لأنها ستخسر بالتاكيد . فالتدخل الفرنسي جاء بعد تردد وبعد تعرض الرئيس الفرنسي لضغوط كبيرة من الادارة الاميركية،التي هددته بالتدخل المباشر بدلا عنه،اذا لم يرسل قواته هناك لحماية حليف الغرب حسين حبري . ولم يرضخ الرئيس ميتران إلا لإدراكه أن التدخل الاميركي في تشاد يعني تهديد مصالح فرنسا ودورها التقليدي في القارة الافريقية،وكذلك حفاظاً على مصداقيتها أمام الدول الافريقية الحليفة الأخرى .

من الناحية السياسية لم يتسبب التدخل الفرنسي باية نتائج سلبية على فرنسا ، وكذلك من الناحية العسكرية لم تخسر القوات الفرنسية جندياً واحداً هناك حتى الآن . والمطلوب الآن هو إجراء مصالحة سياسية في تلك البلاد التي مزقتها الحروب الداخلية منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠ . وتفيد الأنباء أن حسين حبري أبدى استعداداً طيباً لمحاورة خصومه بما فيهم عويدي،وحتى الزعيم الليبي نقل عنه ترحيب بإجراء تفاوض بين الجانبين المتحاربين .

ولكن المصالحة هذه ستاخذ وقتا طويلا مما يعني أن أي انسحاب مبكر للقوات الفرنسية من تشاد سيترك فراغا خطيرا،قد تستغله ليبيا وتدفع بقوات حليفها عويدي نحو الجنوب . وعليه فإن هناك تفكيرا بانشاء قوة افريقية لحفظ السلام،تكون تابعة لمنظمة الوحدة الافريقية،وترسل الى تشاد .

ولكن التجربة أثبتت عدم جدوى مثل هذه الخطة ، وان التوصل لاتفاق سياسي في هذه البلاد لن يكون بهذه السهولة . فقوة حفظ السلام الافريقية السابقة التي تم تشكيلها من قوات نيجيرية وزائيرية لتحل وقتها محل القوات الليبية لم تنجح في مهمتها،واضطرت للانسحاب مبكرا بعد أن دبت الخلافات السياسية بين البلدين المشتركين فيها ، وانسحبت هذه القوات،بعد ان زرعت بذور الفرقة والصراع الحالي الذي تشهده البلاد . وعليه يخشى ان يعيد التاريخ نفسه من جديد .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص . ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة ـ ص . ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص . ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مجلة الوعي الاسلامي ـ ص.ب (٢٣٦٦٧) دولة الكويت
KUWAIT

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ